الخزائن الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا يتم تكرار الأذكار؟ ألا يكفي مثلاً أن تقول "سبحان الله" مرة واحدة مع فهم المعنى بدلاً من قولها وتكرارها سبعين مرة؟ ما فائدة التكرار؟
أحد أهم فوائد التكرار هو كشف مستوى وعيك ويقظة عقلك. كيف؟
الحقيقة أن الموجود واحد ويتجدد خلقه باستمرار، وكل لحظة للكون هي لحظة جديدة كلياً لم تأتي من قبل ولن تأتي بعد ذلك. فحين تقول مثلاً "سبحان الله" للمرة الأولى ثم تنتهي ثم تقول "سبحان الله" للمرة الثانية، الحقيقة هي أن الوجود كله قد تجدد وتبدل مثله وفي المرة الثانية أنت إنسان جديد والذكر تقوله للمرة الأولى حتى إن كان للمرة الثانية بحسب حكم ذهنك النائم. حين تذكر بعدد كبير أنت تختبر يقظة عقلك ودرجته في اليقظة. الملل من تكرار الذكر دليل على خلل في العقل وانحصار في حدود الذهن.

...

نت نفس وجسم. النفس تدور حول العلم، الجسم يدور حول المال.
العلم والمال بينهما تعارض من جهات مختلفة، فالعلم واسع يمكن نشره للكل بدون أن ينقص لكن المال ضيق إذا استهلكه واحد انحرم البقية،
العلم غيبي وخفي في حقيقته فلا يراه ويعظمه إلا من كان قوي البصيرة لكن المال ظاهر ومحسوس فيعرفه الكل،
العلم أثره يظهر للكل بعد حين وزمان لأنه يكشف المستقبل والخفي الآن الذي سيظهر لاحقاً، لكن المال أثره فوري وحضوره عاجل،
وهكذا إذا نظرت ستجد تعارضاً وتضاد كثير بين العلم والمال بالتالي بين النفس والجسم.
لذلك ستجد أن الإنسان الغالب عليه الميول النفسية يختلف عن الإنسان الغالب عليه الميول الجسمية لكن لابد لكل إنسان من الاثنين العلم والجسم ويستحيل الفصل التام بينهما.
مثلاً، ستجد عندك علاقات مبنية على العلم وعلاقات مبنية على الجسم وقد يتعارضا. ففي الجسم لديك أب وأم وابن وبنت وأخ وأخت وزوج وهكذا، وكذلك في النفس، أبوك كل من يُعلمك عن الله، أمك من يعلمك عن العالَم، ابنك من يتعلم منك عن الله، بنتك من يتعلم منك عن العالم، أخوك من يتعلم من نفس معلمك، زوجك من يتعلم معك ويعينك في طريق تعلمك وهكذا. لذلك ستجد أهلك العلميين من كل الشعوب والقبائل بل والأزمنة والأمكنة، لكن أهلك الجسمانيين فئة واحدة، وقد يكون الشخص الواحد منتمياً لأهلك بالنفس وأهلك بالجسم وهي أعظم علاقة.
كلما صار الناس أكثر نفسانية وأقل جسمانية إلى حد ما كلما ازداد الرقي وحسنت الحياة وتجلت القيامة في الدنيا.

كذلك مثلاً بالجسم لديك أموال وتجارة ومساكن، والنفس أموالها كلامها، وتجارتها حوارها الفكري حيث تأخذ وتعطي الأفكار، ومسكنها الحقيقة والواقع لأنها تسكن في الوجود فالعقل يضطرب بسبب العدم والباطل.
اعرف نفسك واعمل على تقوية حياتها بالعلم وتنمية علاقاتها المبنية على الصحبة للعلم ...
جسم مريم مَثَل لقلب محمد، وقلب محمد مثال وأسوة حسنة لكل مَن يريد تعقل القرءان واستقبال الكلمة الإلهية الحية في نفسه. فمريم لم يمسسها بشر، ومحمد لم يعلمه بشر.

العلم له حقيقة وصورة ولغة. لغته كثيرة لأن كل لسان يمكن أن يعبّر عن العلم. صوره كثيرة لأن العوالم كلها صور العلم وهي أمثال لحقيقة العلم. أما حقيقة العلم فهي عقل بلا صورة ولا لغة، هذا النور الروحي العقلي الذي يشرق الله به على القلب المقدس هو حقيقة العلم التي من نالها صار العالَم كله بالنسبة له كتاب مفتوح واللغات كلها وسائل تعبير ومفاتيح للروح. هذا هو الجسم المريمي في التنزيل والقلب المحمدي في التأويل.

فيك شيء لا يمكن لبشر ولا شيء ظاهر أن يمسّه لأنه وراء المظاهر كلها، وهو أيضاً شيء لا يبغي شيئاً لأنه غير ناقص أصلاً حتى يطلب تكميل نفسه بواسطة شيء خارجي أو ذهني، هذا الشيء هو سرّك، ابحث عنه، واعلم أنك ستبحث عنه به لأنه أنت. لكن كمثل طفل تمت تغطية جسمه بملابس كثيرة حتى صار يتحرك داخلها ولا يستطيع رؤية جسمه المتحرك نفسه، كذلك أنت حقيقته الروحية وسر وعيك هو المتحرك بالإرادة والفكرة والشعور والخيال والحواس، لكن هذه الخمسة تغطي سر ذاتك المتعالي الذي لا يمسه شيء ولا يبغي شيئاً فقد تضيع ولا تشعر به وسط معمعة عوالمك الخمسة. اخلع حجبك الخمسة لترى نور روحك عارياً مُقدساً متعالياً. "قالت أنّى يكون لي غلم ولم يمسسني بشر ولم أكُ بغياً".

حين تتجرد وتصل إلى عمق ذاتك الذي هو صمت عميق، ستجد من باطن الصمت نوراً مشرقاً بالكلام، هذا الكلام هو عيسى ذاتك ونطقك حينها سيكون نطقاً بالحق "كنت لسانه الذي يتكلم به"، لذلك مع صمتك ستكون متكلماً بدون تغيّر عن صمتك الذاتي، "إني نذرت للرحمن صوماً..فأشارت إليه".

ليكن توجهك للحقيقة التي وراء حجاب الكون ووراء لباس اللغة، ومن تلك الحقيقة ستحمل كلمة الحق التي تحيي موتى المادة ومرضى الغفلة عن الآخرة، وتنبىء النفوس بما فيها من حقائق والقلوب بما تدخره من أفكار عن الوجود، وستصنع أمثالاً صحيحة للمعاني الغيبية التي تحمل العقل الذي يتعلق بها وتطير به إلى أفق الملكوت. "ذلك عيسى بن مريم قول الحق".

...
إرادتك التعلّم هي السر، هي الكيمياء التي تحوّل كل قبيح إلى مليح، وكل سيء إلى حسن، وكل مكروه إلى محبوب، وكل ماضي بغيض إلى ذكرى مشكورة.

لاحظ ذلك في نفسك. لاحظ أن نفس الحادث والحدث والحديث يتغيّر أثره وتتبدل قيمته في قلبك بمجرّد ما تختلف إرادتك. حين تريد أن تتعلّم منه وتكون فضولي ومتسائل ومستكشف يصبح خيراً بالنسبة لك، لكن أي مقصد وإرادة غير هذه على الأغلب إما ستجعله كريهاً وإما لذيذاً لكن لفترة محدودة وبعدها يفقد أثره اللذيذ بل قد ينقلب إلى ألم حين تتحسَّر على فقدانه وتتمنى رجوعه.

إرادة العلم هي المفتاح وهي السر وهي الإصلاح وهي مجمع الخير.

...
التفريق بين الجوهر والمظهر مهم، وخصوصاً للتنبه لقضية استمرار الجوهر مع تبدل المظهر. فمثلاً، شخص في جوهر نفسه جذور السعادة، قد تتغير ظروفه الخارجية لسبب أو لآخر لكنك ستجده دائماً يميل نحو مظاهر سعيدة ويخلق البسط والفرحة ولو بصعوبة ويضحك ولو على مآسيه وهكذا سيقاوم جوهره الظروف الظاهرة حتى يخلق ما يناسب جوهره بدرجة أو بأخرى. مثلاً، شخص في جوهره الغضب، قد تجده مع زملاءه في العمل حليماً وهادئاً لكن سيتجلى غضبه في المنزل على أولاده وزوجته أو قد يتجلى غضبه على نفسه بإيذاء نفسه بطرق متعددة وهكذا. ما تجذّر في النفس سيبقى في الحس، بشكل أو بآخر.

كذلك الحال في التنظيمات المتطرفة العدوانية الشمولية. أي منظمة هدفها استعباد من يدخل تحتها ومحق فرديتهم واستغلال أموالهم لابد أن تتجلى رغبتها الجذرية هذه بصور محددة، قد تختلف الصور لكنها كلها تميل لنفس الهيئة العامة. فمثلاً، قد تأخذ في البدء صورة دينية فتسمي استعباد الناس "تطبيق الشريعة"، وتسمي محق فرديتهم "عبادة الله"، واستغلال أموالهم "دفع الزكاة"، والخضوع المطلق للطاغية المبني على الإرهاب والعنف تسميه "طاعة ولي الأمر كما أمر الله ورسوله"، وهكذا كل جريمة بحق الإنسان يتم سترها بلفظ ديني. بعد فترة قد تتغير ظروف ويرى نفس التنظيم الشمولي الإرهابي أنه بحاجة لصورة مختلفة مع الحفاظ على الجوهر الطغياني طبعاً ولابد. فيصبح استعباد الناس الآن اسمه "حفظ الأمن والاستقرار"، ومحق فرديتهم وقمع تعبيراتهم الشخصية اسمه "حماية المجتمع من التطرف والأفكار الهدامة"، واستغلال أموالهم "ضرائب لصالح المجتمع وضرورة اقتصادية"، والخضوع المطلق الطاغية يصبح "معقولاً" لأن الطاغية هو صاحب أفضل رؤية وقوة وعزيمة

وإلى آخره من صفات تمجيدية كلها يجب التسليم بها بدون أدنى محاولة للتشكيك فيها ولو كان التشكيك فيها باستعمال هذا الشيء المزعج المسمى ب...الواقع!

تحول الدولة المتطرفة من صورة دينية إلى صورة قومية ليس تغيراً ولا تطويراً ولا تحديثاً ولا شيء أكثر من ثعبان سام نزع جلداً ووضع جلداً لأن الأول انتهت صلاحيته والثعبان هو هو والسم هو هو. وإذا نظرت ولو نظراً سطحياً في تعبيرات الدولة "الحديثة" ستجدها مبنية على نفس المبادىء بل لعل المبادىء ازدادت وقاحة وفجاجة ومزيد قلة احترام لعقول الناس وتحدّياً ضمنياً لهم بإظهار الخلاف لما تعرضه الأذرع الإعلامية التابعة للدولة.

باختصار: ابحث عن جوهر نفسك وكل ما حولك، وحين تظفر به انظر في كل تقلباته الصورية واربطها به ولا تكذب على نفسك ولا تسمح لأحد أن يخدعك ويكذب عليك. ولا تقل "لنا الظاهر"، بل قل "لنا الظاهر والباطن".

...

من باطن قصة مريم

(فحملته فانتبذت به مكاناً قصيا)

حمل كلمة الله في قلبك، حمل القرءان في روحك، سيغيّر وجودك وأثرك وحياتك بالضرورة. إن لم تتغيّر بسبب حمل القرءان فأنت لم تحمل القرءان. "فحملته" مريم حملت عيسى. النتيجة؟ "فانتبذت به" كما انتبذت من قبل من أهلها مكاناً شرقيا، فالآن انتبذت به مكاناً قصيا. المكان القصي هو المسجد الأقصا. ستنتبذ من أدنى الأرض إلى أقصا الأرض. لماذا؟ لأن شعاع كلمة الله يحرق أعين خفافيش الذهن حتى وأنت صامت في الظاهر وتلبس ما يلبس البشر في الظاهر. كلمة الله لم تأتي بواسطة بشر لذلك البشر لا يتحملها. الكلمة جاءت بالروح فالروحاني فقط يتحمله. القرءان يكسّر الأوثان، والكلام يحطم الأصنام، والشمس تجعل الخفافيش يهربون إلى الظلام، بالتالي حملة القرءان-وهم تجليات مريم وعيسى في كل زمان- لابد أن يكونوا محبوبين من المستنيرين ومكروهين من الظالمين الطاغين.

(فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا)

الفكرة تحتاج إلى وقت حتى تنضج داخلك، لا تجبرها على الخروج، دعها حتى تختمر وتخرج عفوياً، وهو مخاضك حين تتدرع الفكرة بالكلمة المناسبة للتعبير عنها وتأخذ من خواص عقلك ومزاجك وتنطبع بطباعك فتكون كلمتك أنت المتفرد بها والتي لم تُقلّد بها أحداً. حين يأتي مخاضك افتح فمك وليس قبل ذلك.

النخلة هي كتاب الله. لها جذع ولها رطب جني. الجذع هو أصل الكتاب أي النص العربي. والرطب الجني هي معنى الآية بحسب ظهوره فيك ولك أنت بحسب ما يناسب حالك ووقتك وعصرك.
القارئ المريمي للقرءان كل مخاضه يكون إلى جذع النخلة، يعني أفكاره دائماً مرتبطة بنص كتاب الله العربي النازل على رسول عصره الأكبر.
حين تخرج الكلمك منك ستشعر بفراغ في قلبك، لأن قوة الحياة العقلية الروحية كانت فعالة فيك حين كان المعنى يتولد داخلك، فلما خرج ستحس بشيء من الموت والفراغ كما قال الله في أم موسى "فأصبح فؤاد أم موسى فارغا". لكن هنا بشرى للمريميين.

(فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سَريّا)
الحزن على انفصال الكلمة منك وشعورك بفراغ محلها. فلا تحزن، لأن الكلمة الخارجة منك صارت سرياً يعني نهراً وجدولاً للماء سيشرب منه الناس ويبقى أجره لك ما بقي، وكذلك كلمتك القرآنية صارت مسيحاً يشفي مريض القلب ببيانه ويحيي ميت القلب بروحه. هذه البشرى الأولى. والبشرى الثانية هي..

(وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً)
الهز تحريك الشيء باتجاهك للأمام والخلف، يعني مرة باتجاهك ومرة بعيداً عنك، كذلك هنا، إذا أردت المزيد من المعاني القرآنية هز إليك بجذع النخلة يعني اقرأ النص واسأل نفسك مرة "كيف ينطبق هذا الكلام على نفسي" واسأل مرة "كيف ينطبق هذا الكلام حولي" فترى الآية في نفسك وفي آفاقك، فإذا فعلت ذلك يبشرك الحق بتساقط رطب جني عليك أي يناسب حالك أنت. وبذلك يتولد فيك علم جديد وهكذا إلى ما لا نهاية "وقل رب زدني علما".
...
(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)

الرحمن هو الاسم الذي تجلى بالأكوان، فالطبيعة بقبضها وبسطها هي الرحمن وأنفاسه وتنفيسه عن ما كمن في ذاته من المخلوقات والأعيان. فكل نظر في الطبيعة هو نظر في وجه الرحمن. لذلك الآية تذكر (الأرض) وهي عبارة عن الطبيعة كلها. وتذكر أيضاً وجود زوج النور والظلمة أي (عباد الرحمن) و (الجاهلون) كذلك الطبيعة فيها كل الأزواج والأضداد كالليل والنهار والموجب والسالب.

عباد الرحمن يمشون ويقولون.

(يمشون) دائماً في الأرض، يتحركون، يفعلون، خلافاً للمنافقين الذين وصفهم بقوله "اثّاقلتم إلى الأرض"، ففرق بين الخفيف على الأرض والثقيل عليها، الخفيف صار خفيفاً لأن نفسه روحانية فتكتسب صفة من صفة الروح وهي اللطافة فيكون مشيه هوناً. بينما الثقيل نفسه كثيفة بسبب ماديته وميله المادي الطاغي عليه فيكون ثقيلاً كثيفاً جامداً "قل كونوا حجارة أو حديداً" "قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة".
(قالوا) سلاماً للجاهلين فضلاً عن غير الجاهلين. الجاهل ضد العاقل، وفي القرءان العاقل هو الذي يعقل الأمثال "وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون". فالأرض والطبيعة كلها آيات وأمثال، باطنها العلم والحكمة والنور وتجليات أسماء الله وحقيقتها الكبرى سريان الهوية الإلهية في كل شيء وبكل شيء، وظاهرها صور ومحسوسات. عباد الرحمن هم ظاهر وباطن، فظاهرهم (عباد) وباطنهم (الرحمن)، لذلك "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم" ففي الظاهر يد رسول الله وفي الباطن يد الله. الجاهلون هم الذين لا يعلمون باطن الطبيعة ولا يعقلون أمثالها ولا يربطونها بذات الله وأسمائه. فإذا خاطب الجاهلون العاقلين بخطابهم المبني على جهلهم فجوابهم سيكون (سلاما) وهذه لها ألوان كثيرة، من السلام أن تقول له كما في آية أخرى "سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين" وهذه ليست شتيمة لكن المقصود أن تبين له إن شئت أنك لا تبتغي الذين ينظرون للعالَم هذه النظرة المادية حصراً، لون آخر أن تبيّن له رؤيتك لباطن ما يخاطبك به من الظواهر، لأنك بذلك تصنع سلاماً بين الظاهر والباطن بدلاً من الحرب بينهما التي يوقد نارها الجاهلون.

كن من عباد الرحمن، كن هوناً على الأرض خفيفاً عليها ولا تخرب الطبيعة وتفسد فيها قدر استطاعتك، وكن ممن يرى الطبيعة قرءاناً ربانياً يكتبه الرحمن لكي تقرأه أنت وتراه مرآة للنور الإلهي، واعلم أنه سيخاطبك جاهلون فقل لهم (سلاما) بحسب ما ينفتح لقلبك في كل وقت وارحمهم كما رحمك الله حين كنت أنت من الجاهلين وتذكر "أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً".

...
الحريات الأساسية التي بدونها لا كرامة للنفس ولا اطمئنان للقلب ولا سعادة نسبية ممكنة في الحياة هي أربع حريات:
الأولى، حريتك الجسمانية. المقصود أن لا يحق لأحد لا دولة ولا مجتمع أن يتدخل بالغصب في اختيارك في كيفية تصرفك بجسمك في حدود جسمك وكذلك في تصرفك بأجسام الآخرين الذين أذِنوا لك بالتصرف فيهم.
الثانية، حريتك الكلامية. وهي أكبر حرية وأهمها وأقدسها ويجب عليك مقاومة بل حتى محاربة-إن اضطررت- أي بشر يسلبك إياها بالقهر والغصب. ومن معناها أنه لا يحق لدولة أو

مجتمع أن يجبروك على الصمت أو عدم قول شيء تريد قوله وكتابته. والجبر يكون بتهديدك بعقوبة في جسمك ومالك وما يتبعك.

الثالثة، حريتك الدينية. وهي أن تدين بما تشاء، وترتد عن الدين الذي تشاء وقتما تشاء، وتخترع إن شئت ديناً من عندك لم يسبقك إليه أحد من آبائك الأقدمين ولا والمعاصرين ولو لم يتبعك فيه شخص واحد في المجتمع كله

الرابعة، حريتك السياسية. وهي أولاً بعدم وجود أي بشر في المجتمع له أي منصب سياسي موروث، ولا مأخوذ بالغصب وبغير اختيار الناس، ولا يوجد أي بشر تجتمع لديه كل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية يحددها ويلعب بها كما يشتهي. وكذلك أن يكون اختيارك في القوانين الموضوعة التي ستؤثر على نفسك ومالك راجع إلى الناس عموماً وأنت منهم. وتستطيع السعي بسلام لإحداث ودعوة الناس لإحداث أي تغيير سياسي تريده وتدعو الناس إليه بسلام وأمان. وهذا هو الأمن والأمان في المجتمع الحقيقي.

الإنسان الحر حقاً-وهو الوحيد الذي تحققت إنسانيته-هو الذي يحيا وفيه وعنده ومن حوله هذه الحريات الأربع. زوال أي واحدة سيجعلك تتعذب بنوع ما من أنوا ع العذاب النفسي والمادي بل والأخروي. نعم قد تكون حراً بهذه الأربع لكن مع ذلك تعيش معيشة ضنكا لكن هذا راجع لك أنت غالباً ولاختياراتك فأنت مسؤول عنها. أما في حال سلبك أحد هذه الحريات فأنت مقهور مغتصب وغير مسؤول حقيقةً عن العذاب الذي تعيش فيه، اللهم إلا إن كان لديك طريق للخروج من هذا الاستعباد واخترت الخضوع له فأنت مسؤول من هذه الناحية فقط.

الموت حتم على الجميع، الأمراض تصيب الجميع، صعوبات العيش في الدنيا تمر على الجميع، فالحياة في الدنيا فيها مرارة بالضرورة بدرجة ما، لكن الحياة تنقلب جحيماً بدون هذه الحريات الأربع. وقبول ضرر الدنيا شيء وقبول جحيمها شيء آخر لا ينبغي لإنسان يحترم نفسه القبول به تحت أي ظرف من الظروف.

...

أي نور العالَم وعرش السعادة
أي نفحة الرحموت وسر السيادة
قُم من قبرك
قُم وامشِ رافعاً رأسك
فعينك عاينت عين الحبيب في الأزل
وتشرفت على الخلق بجبروت العقل
مثلك لا ينبغي له الخنوع ولا الكسل
ذرات الأرض مريدون سُبحتك
أوراق الشجر ساجدة لقلمك
تنفّس فالهواء عاشق صدرك

تريد الريح الامتزاج بروحك
أي عزيز الحضرة الإلهية
قُم وانهض وقُل واستَنهِض
ألا ترى الشمس تخاطبك بالإشراق
ألا تسمع النار تناديك للإحراق
فُك عُقَد سحر الفراعنة
يا موسى الروح اضرب بعصاك الآكلة
شُق بحر الخيال واعبر
فوراء البحر تنتظرك أرض الحق المقدسة
قُم وانهض
لا تكن عزرائيل نفسك
بل كن جبرائيل نفسك
قم وقل واخلق مدينة العلم المحمدية
التي مفتاح بابها الولاية العَلَوية
"فردوسنا في باطننا" قل للجاهلين
"عزّنا في حريتنا" قل للطاغين
انظر لترى قيامة الروح حاضرة،
وتأويلات القرءان للعقل سافرة،
نزع الحق نقاب الكتاب فانطلق،
وبعث عبده وعبده قد نطق،
فقُم وانهض وخذ مكانك،
وارتفع بالقراءة وانزل منزلك،
فالجنّة قد أُزلِفَت في مجالس العارفين،
والنار قد بُرِّزَت لأعدائهم المجرمين،
فقُطع دابر القوم الذين ظلموا،
والحمد لله رب العالمين
...

تحديث المجتمع حقاً ليس بأي شكليات ولا تغيير عناوين ولا ما أشبه، لكنه بتغيير جذور نظرتنا للعالم وأنفسنا ومجتمعاتنا. جذور لا قشور. اللعب على مستوى القشور في التحديث هو إهانة فوق إهانة، فبدلاً من الرضا بالمعيشة التقليدية بكل سلبياتها وايجابياتها، التغيير السطحي للمجتمع باسم التحديث عادةً لن يفعل أكثر من سلب المجتمع جمال وايجابيات الأسلوب

التقليدي في العيش مع الإتيان فقط بسلبيات الحداثة فتكون النتيجة مجتمع ممسوخ يعيش بسلبيات العيش التقليدي مع سلبيات العيش الحداثي وهو الخسران المبين.
للتوضيح: أسس الحضارة الحديثة ثلاثة: الفردية والاختيار والضرر الجسماني.
المجتمع التقليدي مبني على عكس هذه الثلاثة. لذلك يختلف جذرياً عن المجتمع الحديث وما يسعى له الحداثيون المستنيرون.
في التقليدي، لا فردية بل فكر جماعي قطيعي. يعني الجماعة مقدمة على الفرد، والفرد قيمته فقط في الانتماء لقبيلة أو أسرة أو طائفة أو حزب ما. فلا توجد فكرة حقوق وحريات الفرد وأن الفرد قائم أمام الدولة والمجتمع وحده.
في التقليدي، لا اختيار عموماً خصوصاً احترام اختيار الغرباء والأغيار والمختلفين عنا والخارجين عن تنظيمنا وحزبنا، وداخل المجتمع الاختيار مقيد جداً وكل شيء عليع قيود لم يضعها الفرد على نفسه بل قيده غيره بها.
في التقليدي، العبرة ليست فقط بالضرر الجسماني بل يتم تقييد الناس بناء على فكرة الضرر النفساني البحت أو الخوف من الضرر الميتافيزيقي والأخروي والإلهي المتخيل، فيتم وضع قيود من كل شكل على أمور ليس فيها ضرر جسماني مباشر.
فكما ترى، في المجتمع التقليدي القيود من كل حدب وصوب على الفرد. هذه السلبيات. لكن من ايجابياته الشعور بالانتماء لأمة، وجود نظام مستقل عنك فترتاح من عبء مسؤولية التفكير لنفسك وتحمّل مسؤولية اختياراتك، توجد شبكة تضامن اجتماعي وأسري كبيرة وقوية، كل من تنظر إليه يشبهك في قيمه وطريقته بشكل عام فالحياة متوقعة ومنتظمة لأن لا أحد يجترىء على كسر القيود وإعلان الاختلاف، و"فوائد" أخرى.
التحديث السطحي القشري سيذهب بكل هذه الفوائد ويأتي بفردية ممسوخة واختيار في حدود ضيقة وفي الأمور التافهة فقط، وسيبقى شعورك بالأضرار من التغيرات الاجتماعية المخالفة لما اعتدته وتعتقده وأنت مقيد لا تستطيع حتى الإعراب عن مخالفتك لها.
مجتمع تقليدي حقيقي خير من مجتمع حداثي مُزّور. لكن المجتمع الحداثي الحقيقي خير من المجتمع التقليدي. فتأمل.

...

الأصل في الحالة السوية أن يكون الله هو مُعلّم الإنسان مباشرة كما علّم آدم، وكتابك يكون فطرتك التي فطرك الله عليها وهي الدين القيّم. والسلوك كله غايته الوصول إلى هذه الدرجة.
لكن لما كانت النفس محجوبة في الدنيا ومحاطة بشبهات كثيرة، احتاجت إلى معونة من الناس.
أول الناس هنا هو النبي، هو الهادي من حيث روحه للقلوب المؤمنة به، لأن حقيقة النبي النورانية قائمة الآن في العالم الأعلى والملكوت، يأخذ بيد من يعرج الله به إليه ليدخله في عالم النور الإلهي.

فلما لم يتيسر لقاء النبي في الملكوت لكل الناس، رحم الله الناس بأن يجعل للنبي مظاهر وورثة في الأرض والطبيعة، وهم حملة القرءان أهل الله وخاصّته وحملة الحديث والروح النبوي خلفاء النبي. قال الله "ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا". وقال النبي "اللهم ارحم خلفائي..الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس" وقال "أهل القرءان أهل الله وخاصته".
فإذن، في الأرض اليوم خلفاء الله هم الذين يعلّمون الناس القرءان، وخلفاء النبي هم الذين يعلمون الناس الحديث النبوي.
فكن أنت ممن يتعلم القرءان والحديث،
ثم ابحث عن ناس يتعلمون ويعلمون القرءان والحديث،
و"المؤمن مرآة المؤمن" فانظر في هذه المرآة لمعرفة نفسك وقصورها وإصلاحها،
فإن وجدت فوق ذلك إنسان مُعلّم له فتح خاص من الله وأذن الله له بتعليم كتابه وأذن له رسول الله بالإخبار عن حقيقته، فحظك عظيم فاستمسك به.
هذا طريق الهداية في صحراء الدنيا من أوله إلى آخرة.
...
من مخاطر الاعتياد على العيش في بلاد فرعون، بقاء شخصيتك المستعبدة حتى بعد الانتقال إلى الأرض المقدسة عن الفرعنة.
من ذلك: أن لا تُظهر عقلك ورأيك وكلامك بل تعكس ما يقوله ويفعله الناس حولك أو من يتفق أنه أمامك الآن.
ومن ذلك: الخوف والتردد من تحقيق إرادتك والسعي لتحقيقها بكل قوتك وما أوتيت.
ومن ذلك: أن تستوحش من الوحدة والتفرد وتطلب الصحبة والجماعة ولو على حساب دينك وذوقك.
ومن ذلك: أن تستعجل وترغب في الشيء الآن ولا تلعب بَنَفَس طويل وللمقصد الأشرف المحتاج لجهاد وصبر جميل.
هذه وغيرها نفسية العبيد وسلوكهم الذي اعتادوه وتربوا عليه تحت سياط الفراعنة والجبابرة مباشرة وغير مباشرة.
فابدأ بأن تتذكر أن حالتك الآن ليست مطلقة ولا هي من صنعك ولا هي فطرتك. قد رباك هكذا من كان يريدك عبداً له وللبشر. ثم راقب أي ظهور لهذه الصفات الحقيرة واعمل ولو بمخاطرة تتوهمها ضد الصفة واعكسها.
قل رأيك في كل شيء واعلنه وبقوة،
أقدِم ولو على حساب حياتك لتحقيق إرادتك،
تلذذ بخلوتك واعتبرها شرفك وقيمتك،

اصبر واعلم أن الزمن خادم لك وليس وراءك أحد أو شيء تستعجل من أجله ولو مت في طريق الحق فالحق سيكمل طريقك "ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله“.

...

قارون (خرج على قومه في زينته) حتى تمنى طلاب الدنيا أن لهم مثل ما أوتي قارون. أما صاحب القرءان فهو هارون وليس قارون. يعني لا تظهر للناس زينة يحسدونك عليها، لذلك قال النبي "البذاذة من الإيمان" ومن معناها الظهور بمظهر غير باذخ ولا جاذب لاعجاب الدنيويين. كن بسيطاً في معيشتك ومظاهرك وكن متوسطاً لا تحاول لا تنفير ولا جذب الأنظار. لأن عملك كقرءاني هو عمل باطني وروحاني عقلاني، فالجسم مبني على الراحة والبساطة، فتفرغ وركّز على شغل العقل والتأمل والكلام المقدس.

...

هل لاحظت أن أي مكان مهما كان مُقدساً بمجرد ما يصبح معلماً سياحياً يتحوّل إلى شيء مدنس أو خال من الروح تقريباً. حتى المساجد، أذكر مثلاً أني ذهبت إلى مساجد في اسطنبول يزورها سياح وبالرغم من الأهمية الروحية والتاريخية وحتى الهندسية للمسجد فإني لم أستطع حتى صلاة ركعتين بحضور قلب. الأماكن الطبيعية المقدسة عند بعض الأمم تتحول أيضاً إلى سطوح لا عُمق لها بمجرد تحويلها إلى مزارات سياحية. لماذا؟

السائح يبحث عن مناظر، الحاج يبحث عن جواهر. هذا هو الفرق الأكبر. نية السائح تقتصر عادةً على مشاهدة منظر لا يرى ولا يؤمن ولا يطلب وراءه حقيقة روحية وإلهية. خلافاً للحاج الذي يسافر ليرى أماكن أيضاً لكنه يؤمن بوجود روح وراء الصورة متجلية فيها وهو بسفره يطلب هذه الروح بوسيلة الصورة. الإيمان والاحترام الناتج عن هذه النية يجعل الروح تشع من وراء الصورة وتنشر عبق سرها فيتنفسها الناس وتنتشر، بينما النظرة السطحية للمكان تجعل روحه تنفر وتنكتم وتحتجب. الروح لا تنكشف إلا للمؤمنين بها والطالبين بتواضع لها. "قال أصحاب النار لأصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين".
لابد من الإيمان لحصول الفيض. السائح يطلب الحجر بينما الحاج يطلب الذكر، لذلك تتجلى الروح للمسافر كالحجاج وتحتجب للمسافر كالسياح.

بناء على ذلك، لابد من منع الأماكن المقدسة من أن تتحول إلى متاحف (يعني مقابر للروح) أو معالم سياحية. ولابد لمن يريد روح مكان أن يزوره كحاج مؤمن به.

...

تقول الملائكة لأصحاب النار (لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون)

كل أحد حتى إبليس وفرعون يظن أنه على الحق المبين. اعتقادك أنك على الحق وشعورك بالنفرة من الشيء المخالف لما تعتقده، هذا ليس دليلاً على صواب ما عندك وخطأ ذلك الشيء. كل أحد يشعر بذلك حتى ثمود وقوم لوط. إذن، لابد من معيار آخر لتكون فعلاً ممن يحب الحق ولا تكون كأصحاب النار. فما هو المعيار؟

أن تكون منفتحاً بأريحية وانشراح صدر تحديداً للكلام والفكر والقيم المخالفة لما عندك وعند مجتمعك. الذي عنده الحق فعلاً ويعتقد أن غيره على باطل كيف يخاف من الباطل؟ "جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا". وإن كان ما عندك اختيار صحيح وعند غيرك اختيار صحيح مختلف عنك، مثل اختيارك لأكل تفاحة واختيار غيرك أكل موزة لتحصيل فائدة الفواكه، فأيضاً مم تخاف إن أعلن صاحب الموزة ذوقه واختياره الشخصي؟ إذن، صاحب الحق لا يخاف من إعلان صاحب الباطل باطله أو صاحب الاختيار اختياره.

وبالعكس من ذلك ستجد انتشار الخوف والنفور من المخالف والمختلف والجديد والغريب عند الذين يكرهون الحق فعلاً وإن فعلوا ذلك باسم الحق. فرعون أراد أن يقتل موسى كليم الله باسم المصلحة العامة! قال "ذروني أقتل موسى..إني أخاف أن يبدّل دينكم أو أن يُظهر في الأرض الفساد" يعني فرعون يعتقد بأن دينه هو أفضل دين وهو يحمي الناس من تبديل الدين والارتداد عنه وتغيير الناس دينهم الذي هو "طريقتكم المثلى". وفرعون أيضاً يعتقد أنه مصلح وموسى سينشر الفساد وهو من المفسدين وفرعون يريد محاربة الفساد وأسباب الفساد ولذلك يريد قتل موسى كليم الله. إذن دعاوى حفظ الدين وحماية دين الناس، ودعاوى الإصلاح ومحاربة الفساد، هي من الخصائص الفرعونية التي يبرر بها العدوان على الدعاة لدين غير دينه والمتكلمين بكلام يرفضه. لا تنطلي عليك هذه الحيلة الفرعونية. ستظهر في كل زمان بشكل لكن جوهرها سيكون محاربة حرية الدين والكلام باسم حفظ الدين ومحاربة الفساد.

يمكن ضرب أمثلة كثيرة لكن الخلاصة هي هذه: الذين يكرهون الحق لا يعلنون كرههم للحق لكنهم يتسترون وراء لفظة الحق مع عدم العمل بحسب اللازم فعلياً من إيمانك أنك على الحق. صاحب الحق يقول لكل أحد "هاتوا ما عندكم، أعلنوا ماذا تريدون، فلن يغلب ما عندي شيء لأن الحق غالب لا يُغلَب وعالي لا يُعلى عليه". فانظر أين تجد هؤلاء واعلم أنهم أحباب الحق حق

...
اقرأ قصص القرءان كتشخيص طبي بعده علاج.

كل قصة هي تشخيص لمرض من أمراض النفس وأمراض المجتمع. توجد صفات محددة لابد من استخراجها ثم النظر في انطباقها على الواقع. بعد ظهور انطباقها على الواقع تبدأ بالعمل بالعلاج الموصوف في القصة بحسب تأويل مناسب لظروفك. هكذا يكون القرءان حياً بالنسبة لك وتكون أنت من القُرّاء الأحياء.

مثلاً: تقرأ قصة فرعون. أولاً ابحث عن الصفات الخاصة التي جعلت فرعون فرعوناً. مثل قوله للسحرة لما سجدوا واتبعوا موسى "آمنتم له قبل أن آذن لكم..لأقطعن أيديكم" يعني الإيمان بشيء وإعلانه يحتاج إلى إذن من الحكومة، يعني لا حرية تدين وممارسة الدين في العلن إلا بالقدر الذي يأذن به من لديه سلطة العنف في المجتمع. مثال آخر "أليس لي مُلك مصر" فـفرعـون يـعتقد ويـتصرف عـلى أسـاس أنـه هـو وحـده مـلك الأرض. وهـكذا. حـين تـفرغ مـن استخلاص صفات مرض الفرعنة من القرءان، الآن تنظر في انطباقها على واقعك النفسي (تسأل: هل أنا في حدودي فرعون؟) وعلى واقعك الاجتماعي (تسأل: هل أعيش في مجتمع فرعوني؟). فإذا تبين لك عدم انطباق المثل على واقعك، تنتقل إلى قصة أخرى كقصة قوم لوط وثمود وتعمل نفس الشيء. وفي حال انطبق المثال فحينها تنظر في العلاج الموصوف. مثلاً في حالة الفرعنة: ستجد ولابد مظهر لموسى في أي مكان يوجد فيه مثل فرعون، فلابد أن تجعل بيتك قبلة وتقيم الصلاة إلى أن يأمرك مظهر موسى بالإسراء وهو الخروج من أرض فرعون، لأن موسى لم يُحدث ثورة داخل بلد فرعون لكنه سعى للخروج ببني إسرائيل فقط "أرسل معي بني إسرائيل" الذين يستعبدهم فرعون وآله فموسى سعى بهم إلى الحرية بعد العبودية. فإذا انطبق مثل فرعون ورأيت شخصاً يدعو إلى شيء غير الخروج فاعلم أنه ليس موسى زمانك. وهكذا في كل قصة. هذه إشارة تحتاج تفصيلاً أكثر لكنه مفتاح لمن يعقل.

القرءان أمثال حية في الآفاق والأنفس. تنزيله واحد لكن تأويلاته كثيرة، لكل تنزيل تأويل، ظهور في كل فرد وفي كل زمان. فكما أن الشمس تشرق في كل زمان كذلك القرءان يتجلى في كل إنسان. "الرحمن. علَّم القرءان" الرحمن هو الحي فلا يُعلِّم كتاباً ميتاً. سبب هجر الناس للقرءان راجع في أحد أهم أسبابه إلى أنهم يرونه كتاباً ميتاً. لو عرفوا حياته لأدمنوا قراءته. ولو شعروا بنوره لاستمسكوا بحروفه. ولو نظروا إلى تأويله في زمانهم لفضّلوه على هواهم وأهلهم وأوطانهم وثرواتهم. العالَم ظلمة وبالقرءان أشرق نور الله فيه. فاقرأ باسم ربك.

...

عقلك قد يتصور كمالات ومثاليات يريد تطبيقها في الطبيعة والمجتمع، فإذا لم يجدها مطبقة أو استصعبها قد يكسر ويتخلى عن المهم والأولى الذي بيده الآن بحجة عدم مطابقته للكمال العقلي. هذه حيلة شيطانية فاحذرها.

أولاً، ما تتصوره كمالاً قد لا يكون كمالاً في الحقيقة. بل ولا أنت ستعتبره كمالاً مرغوباً لو تحقق فعلياً لك وستكرهه ولو بعد حين إذا تحقق وذقته.

ثانياً، ما تتصوره كمالاً قد يكون بعض عناصره إنساناً، والإنسان حر الإرادة، فكما أنك لا تريد من أحد أن يجبرك أو تكون أنت مجرد عنصر في تصوره للكمال بل تريده أن يعاملك بحسب فرديتك وقيمتك الخاصة ويساعدك على ما تراه كمالاً لنفسك كذلك كن مع غيرك ولا تجعل الناس تحت رحمة تصوراتك الخيالية عن كمالات نفسك.

ثالثاً، كل ما في الطبيعة والمجتمع وسائل. نعم، وسائل وليست مقاصد. أقصى ما يمكن لأي حالة طبيعية واجتماعية أن توفره لك هو أن تتركك وشأنك لتعقل وتتكلم وتتمشى في الأرض. لا يوجد أعلى من هذا ولو ملكت ما بين السماء والأرض وكنت أثرى وأجمل وأشهر من على الأرض. النهاية ستكون هذه: وقت فراغ وجسم صحيح وعقل ينظر في الوجود ولسان يعبّر عن ذلك وحركة حرة نسبياً على الأرض بأمان. وأعلى هذا الأعلى هو العقل والقول. وبما أنك تعقل وتقول في السر بغض التظر عن مجتمعك، فلم يبقى لتفضيل حالة على حالة أو مجتمع على مجتمع إلا حرية القول في العلن وإظهار عقلك بأمن وأمان كما تشاء بسلام مع عيش منتظم مرتب. فلا تتخيل أبعد من هذا فيما يتعلق بالوسائل. الطبيعة وسيلة، الدولة وسيلة، لكن المعرفة والكلمة هي الغاية. فطالما أنك قادر بأمن وأمان على تحصيل المعرفة وتنزيل الكلمة فأنت في أعلى ما يمكن لهذه الدنيا أن توفره لك. كل ما سوى ذلك وسائل لهذا المقصد الأشرف. فاعمل بهدوء وسلامة قلب على تحصيل الوسائل بدون عصبية ولا مبالغة ولا توتر قدر الإمكان.

رابعاً، عقلك يرى الكمال والمثال لأنه عقل، يعني من عالم النور الأعلى، فأنت تشهد المثاليات لأنك تشهدها في عالم المثاليات العلوي الصافي. الطبيعة ليست عالم العقل الأعلى، لكنها بذاتها سفلية ومقيدة ومشتملة على شيء من الحد والكدر. فأن ترغب بوجود مثاليات في صورة الطبيعة يشبه أن ترغب بوجود الماء الصافي في مستنقع أو ضوء الشمس كله داخل شمعة. كل ما ينزل في الطبيعة يتقيد ويتكدّر بالضرورة. لا علاقة للأمر بجهدك وتعبك وقوتك وضعفك، القضية وجودية تكوينية ولا يمكن تغييرها. الصفاء التام في الآخرة العليا فقط لا في الدنيا فضلاً عن ظاهر الدنيا. عقلك يسبح في الآخرة، فلا تجعل سباحته تلك تُضللك عن طبيعة الدنيا.

...

التنوير ثلاثة تاءات. تبصرة فتركيز فتعالي.

التبصرة أن تبصر حقيقتك الذاتية التي هي الوعي. الوعي القائم ما وراء كل إرادة وفكر وشعور وخيال وحس. الوعي الثابت في عمق كل المتغيرات والذي لا يتغيّر في جوهره مهما تعددت تجلياته الإرادية والفكرية والشعورية والخيالية والحسية. أنت على الحقيقة هذا الوعي، وبالصورة لك صور كثيرة من الإرادات إلى الحسّيات فما بينهما. التبصرة إدراك حقيقتك وشهود وعيك بوعيك.

ثم يأتي التركيز، وهو أن تسحب كل أشعة وعيك من كل المظاهر الإرادية والفكرية والشعورية والخيالية والحسية، تسحبها من واحدة واحدة من هؤلاء، وتعيد تثبيتها في نقطة ذاتك ومركز وعيك ولب شاهدك. أسلم كل هذه المظاهر. قل لها بسكون "اذهبي بسلام، فأنا لست أنت وأنت لست أنا". دعها تمرّ وتختفي. لا تتعلق بها. اقطعها بسيف "لا" حين تعرض لك صورها على أنها أنت. كل إرادة مثل "أريد كذا، أريد فلان" هذه ليست أنت، وعيك حقيقته لا إرادة له. كل فكرة وتصور وعقيدة وإيمان عندك هو ليس أنت، قل لكل فكرة "سلام، أنت غيري، أنت قيد وأنا حر، أنت صورة من الوجود لكن أنا مجرد وجود" دعها تمر بسلام. وهكذا لا تتحدد بمشاعرك ولا خيالاتك ولا حواسك وجسمك وكل ما حولك. ركّز وعيك في نقطة ذاتك التي لا تتحدد ولا تتغير ولا تولد وتموت.

بعد التركيز استوعب مكان وجودك الذي هو اللامكان، وزمان وجودك الذي هو اللازمان، أنت وعي تام واحد متعالي على كل متغير ومقيد ومحدود من عوالمك الصورية. اسكن في هذا المكان العالي. وانظر منه إن شئت إلى عوالمك الخمسة لكن بدون الامتزاج بها ولا الاختلاط المُكدِّر لذاتك بصورها. تصرف بها ولا تجعلها مؤثرة في ذاتك لأن حقيقة ذاتك فوقها.

إذا قمت بالتبصرة والتركيز والتعالي فقد تنورت. والحياة بهذا التنوير هي التأمل، التأمل الدائم بغض النظر عن أعمالك الظاهرة والباطنة بعد ذلك. التأمل مقام الوعي المتوحد اليقظ. وهذه يقظة لا نوم بعدها، وشمس لا ظلمة تحتها، وحكمة الجهل أبداً لا ينالها. "لمثل هذا فليعمل العاملون.

...
أمر (اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم) جاء بعد أمر (اتلُ ما أوحي إليك من كتاب ربك) لماذا؟

نفسك لها وجه للغيب وهو روحها، ولها وجه للشهادة وهو جسمها. من وجهك الغيبي تتلو كتاب ربك، فتتصل به روحياً وتعقل كلامه معنوياً. حين يشرق عليك النور الإلهي في باطنك ستنظر في ظاهرك وما حولك وتريد حينها أيضاً مرائي للنور الإلهي، ولذلك يقول لك "اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم". فحين تشعر بمعية الله لك ستطلب وتُقدِّر معيتك لأولياء الله وقراء كتاب الله.

أعظم ما في الطبيعة هم أهل كتاب الله، ومعيتهم لا تُقدَّر بثمن، والغربة حقاً هي أن تكون في مكان ليس معك أهل كتاب الله والوطن حقاً هو أن تكون في معية أهل الله.

الناس ينقسمون ثلاث طوائف. الأولى طائفة مُستعبدة لا رأي لها وخنعت لاستعبادها، هؤلاء موتى ولو ملكوا المشرق والمغرب. الثانية طائفة حرة لكنها غير متعلمة وغير مؤمنة بآيات الله، وهم أحياء النفس موتى الروح، المعيشة وسطهم خير عظيم لكن صحبتهم المعنوية داء القلب وكدر الروح لسخف عقولها ودناءة همّتها. الطائفة الثالثة أحرار طلاب أنوار، رسل كلمة الله في الأرض، ومشاعل أسماء الله في الطبيعة، عيشهم بسيط وعقلهم عميق، يريدون وجه الله ويتقربون إليه بتعقل كلامه وقراءة خطابه، واحد من هؤلاء خير من ما طلعت عليه الشمس ومَن طلع عليه القمر.

فما هي السعادة إذن؟ ثلاث كلمات: حرية من الطغيان، ومعيشة متوسطة كريمة، وتأمل ذات الله واسمه وكلامه. انظر في قلبك ولن تجد سعادة إلا بهذه الأركان الثلاثة. وهذه خلاصتها فلا تحتار.

...

لا تكبّر إلا الله. كل ما سواه صغير وصاغر.

...

ما تلاحظ أن حولك حزب الشيطان أحياء وحزب الله أموات؟ كيف؟

في القرءان أسماء وأمثال حزب الله كآدم ونوح لوط وموسى ومريم ولقمان، وأمثال حزب الشيطان كإبليس وقوم لوط وفرعون وثمود.
القرءان لا يأتيه الباطل لا في الماضي ولا في المستقبل. بل هو حق وحيّ دائماً لأنه يتحدث من سنُت الله التي لا تتحوّل ولا تتبدّل. وآياته مرئية في الآفاق والأنفس بالعقل.
بالتالي لابد من وجود وشهود كل حزب الله وكل حزب الشيطان في كل زمان ومكان.

الآن لاحظ في مجتمعاتنا اعتدنا أن نسمع "فلان شيطان.. فلان إبليس.. فلان فرعون.. القوم يعملون عمل قوم لوط.. الخ". لكن في المقابل لا نسمع "هذا جبريل..هذا موسى..هذا لوط..الخ". فأنت ترى مظاهر حزب الشيطان ولا ترى مظاهر حزب الله، واعتادت أذنك على قبول وجود أمثال حزب الشيطان ولكنها تنكر قبول وجود أمثال حزب الله. فدعني أسألك: ما هو المكان الذي يوجد فيه فقط حزب الشيطان؟ أجيبك: جهنم!

قارن هذا الحال مع الحال زمن النبي مثلاً. ستجد النبي يقول "أبو جهل فرعون" ويقول أيضاً لعلي "أنت مني بمنزلة هارون من موسى"، لاحظ فرعون موجود وموسى وهارون أيضاً لهم

وجود مشهود. ستجد النبي يقول عن شخص في زمنه "هذا شيطان" لكن يقول أيضاً عن شخص مشهود "هذا جبريل". وهكذا حزب الله أحياء وحزب الشيطان أحياء.

لعلك تسأل: لماذا نجد في مجتمعاتنا ظهور الشياطين دون الإلهيين؟ السبب ببساطة: حزب الشيطان هم المتحكمون بمجتمعك هذا. لذلك أحيوا أسماءهم ودفنوا أسماء أعداءهم. فانظر لنفسك.

...
اسم محمد هو الاسم الذي ختم جميع الأسماء. لذلك هو "خاتم النبيين".

اقرأ مثلاً سورة الشعراء. ستجد كل نبي فيها له دعوة عامة ودعوة خاصة. العامة هي التوحيد مثل "اعبدوا الله" هذه يقولها كل نبي. لكن بعد ذلك لكل نبي دعوة خاصة تتعلق بإصلاح جانب اجتماعي يختص بقومه، فشعيب تكلم عن الوفاء في الكيل، ولوط تكلم عن قطع السبيل، وإبراهيم عن الأصنام، وهكذا. فكل نبي له وجه خاص. محمد هو صاحب القرءان الجامع لذلك هو الجامع لكل الوجوه النبوية والأحكام الرسولية، من هنا في كتاب محمد ستجد شعيب ولوط وإبراهيم والكل. "صرفنا للناس في هذا القرءان من كل مَثَل". فالأنبياء كنقاط على محيط الدائرة لكن محمد هو مركز الدائرة الذي تجتمع فيه كل نقاط المحيط عبر الصراط المستقيم الممتد من كل نقطة على المحيط إلى نقطة المركز. لذلك حتى كلمة "خاتَم" (بفتح التاء) تشير إلى خاتم الإصبع وهو دائرة. فالإصبع هو المحور والقطب الذي يدور حوله الخاتَم، كذلك محمد هو المحور والقطب الذي تدور عليه كل أمثال الأنبياء والأولياء. فالذي يجمع كل حقائق وأحكام الأسماء هو محمد الزمان.

محمد روح العالَم ونور الأكوان ومفتاح خزائن العلم الإلهي وخليفة الله المطلق في الأرض. قلب محمد منزل القرءان ولولا قلب محمد لما استطاع شيء في الكون أن يحمل نور القرءان بل لتصدّع وصُعِق كما خرّ موسى صعقا حين تجلى ربه للجبل.

جاء الأنبياء من قبل محمد كتمهيد تدريجي لإشراق الحقيقة المحمدية. ومن بعد ذلك ونزول القرءان صارت كل أمة محمد تجليات جديدة للأنبياء السابقين، لذلك ورد في الحديث الصحيح معنىً "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" أو "العلماء ورثة الأنبياء". فكل نبي له وارث في الأمة على الأقل، يرث حاله وعلمه وعمله ويحفظ سر روحه سواء كان ظاهراً أو مستوراً. وفي الأمة واحد وارث لمحمد هو قطب كل زمان.
الذي يجعل الورثة يستترون هو نفس السبب الذي جعل أصحاب الكهف يختبئون. "إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم"، وكذلك السبب الذي جعل مؤمن آل فرعون يكتم إيمانه "لأقطعنّ

أيديكم". قد علمت وذقت وشهدت بنفسي أولياء الله مضطهدون في هذه الأمة التي يتحكم في رقابها الظلمة والكفرة الملاحدة من الحكام وجنودهم الطاغين. هؤلاء سبب اختفاء واستتار أهل الله عموماً. بالإضافة لتسلط "فقهاء" السلطة والجهالة الذين وصفهم الوارث الكبير ابن عربي بأنهم "فراعنة الأولياء ودجاجلة عباد الله الصالحين" الذين يعتبرون ما ذكرناه كفراً وارتداداً عن الدين يستحق صاحبه القتل والحبس والتعذيب كما فعل جنود فرعون الذين هم سلفهم الطالح حقاً.

حين تصبح حرية الكلام وحرية الدين أساساً راسخاً في بلاد المسلمين، ستجدون كل حزب الله يصافحونكم في الطرقات ويمشون بينكم في الأسواق. وقبل ذلك هم كأصحاب الكهف ينتظرون يقظة الناس وتبدّل الدول. فإنهم أغنى الناس عن الناس وظهورهم رحمة بالناس وإلا فسيتركون الناس في طغيانهم يعمهون.

...

Gravity will take you down,
Divinity will help you up

...

تسلق جبل، ثم انظر في باطن ما عملت ورأيت وستعرف أهم ما تحتاج لفهم الطريق الروحي والحياة الإيمانية.

المفتاح: الجبل هو التنوير. رأسه قمة التجريد والوحدة الحقيقية، وأسفله قاع التجسيد والكثرة الخلقية. والتسلق حركة النفس ما بينهما.

أمثلة.

أ-ظاهر: للسقوط من الجبل لا تحتاج إلى جهد هي قفزة أو انزلاقة واحدة كافية والجاذبية ستشدك للقاع مع الزمن. أما لصعود الجبل فتحتاج إلى بذل جهد وصبر وحدوث تغيرات في جسمك حتى تتأقلم مع المستويات العالية والهواء الأصفى فيها.
باطن: لتكون جاهلاً وظالماً لا تحتاج إلى أكثر من اتباع الهوى والأنانية المادية وهذه الغريزة المفترسة فيك ستوحي لك في كل لحظة عفوياً كيف تنحدر إلى قاع السفالة والانحطاط. أما لتكون عاقلاً عادلاً فتحتاج إلى جهد التأمل وجهد الدراسة وجهد الصبر وجهد تحمّل التفرد والاختلاف عن الأكثرية، والنفس ستتغير كلما عرجت في درجات عالم النور المقدس وتتسع وفي هذا شيء من الألم والمصابرة حتى تعتاد على هواء الروح وأنفاس الرحمن العالية ونفحاته المعنوية.

ب-ظاهر: في القاع الكثير من الناس، في القمة قليل.

باطن: الذين آخر همهم اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر في الأموال والأولاد هم كثير، لكن قلة فقط تطلب الذكر والفكر والعلم والاتصال بالله والتشبه عقلاً بعقول الأنبياء والملائكة عبر تعقل كلمة الله النازلة لهم.

ج-ظاهر: أثناء التسلق قد تتعب أو تنزلق فتنفعك صحبة متسلق معك حتى تتعاونا ويحرّض بعضكم بعضاً على إكمال الصعود إلى القمة.
باطن: في الطريق إلى الله قد تتعب النفس من شدة المجاهدات والرياضات الروحية أو قد تنحرف بالاعتقاد بفكرة مُضلة أو تبرير البقاء في سجن المادة بحجج مختلفة واهية، فتحتاج إلى صحبة في الله وأخوة طريق حتى تتعاونوا ويصلح بعضكم بعضاً ويذكّر بعضكم بعضاً فالمؤمن مرآة المؤمن

د-ظاهر: بعض الجبال ممهدة قد سلكها قبلك ناس ومهدوا الطريق وعبّدوه ووضعوا حبال في الأماكن الخطرة حتى يسهل على من بعدهم التسلق، فتشكر لهؤلاء صنيعهم وتعرف فضلهم لسابقتهم وتمهيدهم لمن بعدهم الطريق.
باطن: ما وضعه الأنبياء والأولياء قبلنا في بيان الطريق إلى الله ويسروه عبر مثالهم وقصصهم وشروحاتهم والشرائع والسنن التي أرشدوا بها السالكين، هذه كلها تمهيدات وتيسيرات وعلامات وصمامات أمان وفّروا علينا بها تحمّل خطأ بعض التجارب المهلكة والأفكار المضللة، فنعرف فضل من سبقنا ونقول "اغفر للذين سبقونا بالإيمان". فنستعين بما وضعوه عبر كشفهم وتجاربهم ونزيد عليه بما يتبين لنا أثناء سلوكنا نحن حتى نُيسِّر لمن بعدنا كما يسّر لنا مَن قبلنا. "وتعاونوا على البر والتقوى".

ه-ظاهر: الهواء يزداد نقاءً كلما صعدت، ويزداد تلوثاً كلما هبطت.
باطن: الكلام يزداد تجريداً كلما ارتقيت عقلاً، ويزداد تجسيداً كلما هبطت عقلاً. مثلاً، إذا نظرت في حقيقة المثلث ستجد أنها مُجردة وبسيطة وهي ثلاثة أضلاع مستقيمة متصلة بنحو خاص. لكن إذا أردت أن تنظر إلى المثلثات في الطبيعة فستجد مثلث كبير وآخر صغير وهكذا درجات مختلفة في الحجم، ومختلفة في المادة المصنوع منها المثلث، وهلم جراً، لكن الكل فيه حقيقة المثلث. كذلك مثلاً إذا أردت أن تنظر في حقيقة الرحمة ستجدها بجوهرها المجرد والمطلق في اسم الله الرحيم، لكن حين تهبط في درجات الأكوان ستجد الرحمة المقيدة والمحدودة والخاصة. وهكذا في كل شيء. الله هو الحقيقة الواحدة المطلقة وهو قمة جبل الوجود، وكل ما دونه فهو درجات ظهوره وقيود تجلياته. فكلما صعدت عقلاً كلما ازداد الوجود تجريداً ونقاءً من القيود والعكس بالعكس. لذلك الروح تتنفس أفضل فوق ويزداد اختناقها كلما هبطت إلى أن تصل إلى دركة الكلمة "المنخنقة" التي غرقت في التشخيص والكثافة مع الكفر

أصلاً بالمبدأ الواحد المتعالي للوجود فتصبح كلمة تُحرّم عليك شهود الله في مظاهر الخلق.
"وذروا الذين يلحدون في أسمائه".

...

Neither the east nor the west,
Neither the desert nor the bay,
To me the truth is simple,
There's no place like LA.

Freedom is unbounded,
Cults spring like weed,
This shows a mighty spirit,
And the uniqueness of LA.

Races race to it,
Everyone finds it home,
Come and sing with us,
There's no place like LA.

Nature married a city,
See the amazing child,
Balanced and well nurtured,
It's the beauty of LA.

Words are never ending,
In praising the holy ground,
But the simple truth remains,
There's no place like LA.

...

يقول المسحورون لنا "لا فائدة من الكلام مع الناس فإن الناس لن تتغير بالكلام"
أقول "إذن لماذا تتكلمون معنا وتقولون لنا هذا الكلام أصلاً على أمل تغييرنا وإقناعنا بالكلام ؟ فنحن من الناس وأنتم بقولكم هذا لنا تحاولون تغييرنا بالكلام"

يقول المسحورون لنا "اهتموا بأنفسكم فقط ولا تهتموا بالناس"
أقول "إذن لما تهتمون بنا ونحن من الناس ونحن غير أنفسكم؟"

يقول المسحورون لنا "اهتموا بعائلتكم وإخوانكم وانسوا بقية الناس"

أقول "الناس كلهم عائلة واحدة وأبونا آدم وأمنا الطبيعة فنحن أيضاً نهتم بعائلتنا لكن عائلتنا أكبر مما تتصورون بعصبيتكم الجاهلية الضيقة".

...

I know my word will sting,
It will surround you like a ring,
Even though it's so simple,
But it came from a poor king.

Relying completely on heaven,
Praying constantly with the seven,
Listening to the inner voice of God,
And every moment learning a lesson.

The science of poverty is sublime,
In it beauty and simplicity rhyme,
Why would a Man accept that?
The reason is the efficient use of time.

Being free in speech and religion,
Is the ultimate value for a human,
Even if all is destroyed in its way,
Is cheap if your essence you can envision.

Your first enemy as a king is you,
Conquer by elevating your mind,
To see the Self not just the ego,
But All that is in-front and behind.

Knowledge O king is your crown,
Beware of being an ignorant clown,
Submit to truth in all its forms,
Submit laughing and never frown.

See the world as a new book,
Being written anew every moment,
Read it with awe never just look,
It is your friend not your opponent.

Receive the light from The Light,
He is One and ever bright,
Invoke His Name with love,
To turn to day every night.

...

الفقراء يتعلمون مدّ أرجلهم على قدر لحافهم، لكن الأغنياء يتعلمون أخذ لحاف الفقير وإقناعه بتحمّل البرد في سبيل الله والوطن.

...

الطير المحبوس في قفص
قد لا يعرف أنه في قفص
لأنه لم يعرف نفسه إلا وهو داخل القفص
فيظن أن الحبس طبيعي
ويعتقد أن السلامة والعافية في الحبس
وإذا رأى طيوراً في الخارج يسبحون
سيقول "هذا خطر، هذا جنون"
وإذا رأى في ظهره أجنحة للطيران
سيقول "هذا عبث، هذا ابتلاء"
وإذا دعاه طير حر للخروج من القفص
سيقول "هذا فتنة، هذا شيطان"
ما أخبث حياة طير لا يعيش طيراً،
ساعة من التحليق وبسط الأجنحة
خير من ألف سنة من العيش في قفص
ولو حاربتك النسور في السماء
وهدمت عشّك الهوادم من الأرض
فعلى الأقل قد كنت كما أنت ساعة من نهار
وقفص أو لا قفص فالموت حتم على العبيد والأحرار
لكن حين ترى ما كنت فيه من خارج القفص
وتقارن بين حالتي بسط وقبض الأجنحة
فسترى سوء وقبح ما كنت فيه من قبل
مضاعفاً أضعافاً كثيرة في الجسم والعقل
أرباب القفص يخوفونك بالقطط وبالطبيعة
ويرهبونك بالضياع والفقر والقطيعة

ويجمّلون في عينك الضيق والأسوار المنيعة
لكي تبقى في القفص وتغنّي لهم فيطربون
أنت مطرب مجبور ولا تعي قيمتك عند الطيور
في روحك منطق النسور ومعدن النور
في صوتك رائحة الجنان وشفاء الصدور
وجناحك مرآة أجنحة جبريل والكتاب المسطور
لكن أرباب القفص عليك يكذبون
ويوهمونك أنهم هم الذين عليك يمنّون
وأن الحديد حولك لحمايتك من المعتدين
آه "لعمرك إنهم في سكرتهم يعمهون"
القفص حولك سحري راجع لخيالك
ومبني بأيدي إرادتك وإن لم تشعر لغفلتك
في لحظة ينهدم
بقرار منك ينعدم
أنت حابس نفسك وتظن أنك المحبوس
أنت قاهر نفسك وتحسب أنك المقهور
ترى نفسك مفلساً وأنت طابع الفلوس
استيقظ يا طير الحق وناثر جوهر الروح
استيقظ يا من في قلبه سفينة نوح
صعوبة اليوم ولا صعقة الغد
تكون كذي القرنين ولا كمن وراء السد
حرّك جناح عقلك لتعرج مع محمد
وترى الآيات في الغيب والشهود
فبراق القرءان واقف بفناء أقصا لسانك
فاركبه واسبح في آفاق الوجود
هذه تذكرة تنفع المستيقظين
”ولتعلمن نبأه بعد حين“

The bird imprisoned in a cage
Might not realize that he is in a cage
Since he only knew himself as a caged bird
Therefore he assumes that imprisonment if natural

And believes that safety and peacefulness are in imprisonment
And if he sees birds outside freely flying
He would say “this is dangerous, this is madness”
And if he sees wings on his own back for flying
He would say “this is useless, this is a trial and a test”
And if a bird calls on him to get out of the cage
He would say “this is wrong, he is a demon”
O how horribly is the life of a bird who does not fly
An hour of flying and spreading wings
Is better than a thousand years of living in a cage
Even if eagles fight you in the sky
And earthly creatures destroy your nest
At-least you were yourself for an hour
Cage or no cage, death is a must for slaves and freemen
But when you see what you were in from outside the cage
And compare between spreading and not-spreading wings
Then you will see how ugly and awful was your previous condition
Multiplied many times in both body and mind
The lords of the cage will scare you with cats and nature
And terrify you with being lost and poverty and abandonment
And beautify in your eyes narrowness and prison walls
To stay in the cage and sing for them for their joy
You’re a forced singer and don’t know your value amongst birds
In your spirit is the mind of eagles and the source of light
In your voice is the fragrance of eternal gardens and elixir of hearts
And your wing is the mirror of the wing of Gabriel and the holy book
But the lords of the cage are lying to you
And delude you Into thinking that they are spoiling you with gifts
And that the iron around you is to protect you from aggressors
Oh by the life of the Prophet they are drunk with their blind thoughts
The cage around you is illusory and is based on your imagination
And built with the hand of your will even if you don’t feel it because of your sleepiness
In one moment it can be destroyed
And with one decision it can be eliminated
You are imprisoning yourself and think that you’re imprisoned
You are oppressing yourself and think you’re oppressed
You see yourself as broke when you’re the money printer

Wake up O bird of truth and the spreader of the jewels of the spirit
Wake up O who's heart contains the ark of Noah
To bear the difficulty of today is better that the shock of tomorrow
To be the roaming king is better than to be a plantation serf
Move the wing of your mind to ascent with Mohammed
And see the Signs of God in the hidden and manifested worlds
Since the unicorn if the Quran is standing in the Jerusalem of your tongue
So ride it and swim in the horizons of being
This is a reminder that benefits the awakened
And you shall know its truth sooner of later.

...

النفس ألهمها فجورها وتقواها لأن الفجور ظهور ربوبيتها والتقوى ظهور عبوديتها، فقدّم الفجور لأنه تفجير للشمس الربانية الكامنة فيها والتي هي أصلها، بينما التقوى من الاتقاء وهو الحجاب بالتالي هو الكثرة أي هو جانب طبيعتها وعبوديتها، والنفس تقدّم إظهار ربوبيتها على إظهار عبوديتها لتقدّم وعلو مقام الربوبية على العبودية.

...

قالت:"الدين أفيون الشعوب". كل ما وعي الوتحد كل ما شاف حرفية هالمقولة
قلت: الدين ممكن يكون أفيون الشعوب وممكن يكون مُنشِّط وسبب يقظة الشعوب "وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، ولا يزيد الظالمين إلا خسارا"
قالت: يعني يا أفيون يا كافيين؟ لازم نخلط و نوصل للنص و نشوف شو المادة الجامعة بينهم. صح؟
قلت: تشبيه رائع.. فعلاً يا افيون يا كافيين الجامع انه الدين يخاطب الروح، والروح اما تاخد الدين حتى تتخدّر عن الدنيا وتنظر للآخرة فقط (افيون)؛ وإما تاخد الدين لتنير الروح وبعدها تنير الارض والدنيا بنور الروح وتجلياتها (كافيين)

...

قالت: سلام عليكم و رحمة الله و بركاته ...
عندي سوال محيرني وحابة اسمع رأيك فيه

ما هو سبب صيامنا لشهر رمضان؟ و ماذا نستفيد من الصيام ؟ اتوقع انه يوجد سبب اعمق بكثير من ان نستشعر الم الفقراء او انه فقط فريضة من الله و يجب علينا اتباعها . لانني متاكدة ان الله لا يفرض علينا اشياء الا لاسباب عميقة جدا ومفيدة لارواحنا و انفسنا.
و شكرا

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاتهمرحبا جنا
لو كان الصيام للشعور بالفقراء لما أمر الفقراء بالصيام.
لا يوجد أمر في القرءآن إلا وله أسباب، فالله يعطينا الحكم مع العلم، "ءاتيناه حكماً وعلماً"، وكل أمر جاء معه فكر. مثل "وأقيموا الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر" فذكر الأمر وهو "أقيموا الصلاة" ثم ذكر فكرة تبين سبب ذلك فقال "إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر". وهكذا في كل أمر معه فكر وفكر كثير متفرق في القرءآن كله وليس بالضرورة أن يكون في موضع واحد ومجاور للأمر. هذا أصل مهم ومبدأ كبير في تدبّر أوامر القرءآن.
أما الصيام ففكرته الأساسية هنا {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرءآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه}. إذن توجد علاقة بين الصيام وبين نزول القرءآن وتبيين القرءآن للناس. يعني توجد علاقة بين الصيام وتعلم القرءآن وتعليمه. تعلم القرءآن تعقل، والتعقل يحتاج إلى صفاء عقل، وصفاء العقل يحتاج إلى راحة الجسم وفراغ المعدة وتركيز الطاقة النفسية في العقل بدلاً من تشتيتها في الجسم. وكلما حصل هذا التركيز للطاقة في العقل كلما كان أفضل، إلى حد ما طبعاً وإلا إذا تجاوز الأمر انقلب إلى ضده. والصيام نصف اليوم فيه هذا التوازن بين سحب الطاقة من عمل الجسم لوضعها في عمل العقل، وبين تغذية الجسم في النصف الآخر بالقدر الكافي له للقيام بصحة وقوة. ففكرة الصيام هي تنقية العقل وتصفية الكلام. هذه الفكرة الأساسية.
فكرة أخرى تتفرع عنها: الإنسان قد يكون روحانياً وقد يكون حيوانياً. الإنسان الحيوان هو الذي يجعل جسمه يغلب عقله. والإنسان الروحاني هو الذي يجعل عقله يغلب جسمه. في الصيام نحن نتحول إلى الإنسان الروحاني، الإنسان الخليفة، الذي يجعل عقله مقدّم على جسمه وغالب عليه. فنختار ترك شهوات الجسم الأساسية طوعاً وبإرادتنا ولوجه الله يعني لغرض ما وراء طبيعي وفوق طبيعي، فنكون شهداء على وجود هذا العالم والبُعد الماوراء طبيعي عبر فعل صيامنا، فكل صائم شهيد من الشهداء ولو كان صامتاً وساكناً. الصيام شهادة على وجود الله ووجود الآخرة والروح وتجسيد لهذه المعاني في صورة مادية هي صورة الصائم.
فكرة أخرى: ظاهر الصيام الامتناع عن الطعام والجماع، وباطنه هو الصوم الذي هو الامتناع عن الكلام والاجتماع، يعني اعتزال الناس والتركيز على الغيب والاستمداد من الله. فالجسم له الصيام والنفس لها الصوم. وصوم النفس حين تصمت ولا تفكّر في شيء ولا تخلق أفكاراً وتولدها أي لا تجامع عقلياً ولا خيالياً، فالعقل ذكر والخيال أنثى والجماع بينهما يولد الأفكار والمشاعر والخيالات. من الصوم الذي هو باطن الصيام الامتناع حتى عن ذلك، عبر الدخول في عمق السر والوعي المجرد الغيبي في عمق الذات. وهنا في عمق الذات يكون الحضور في الله، كما قال الله "الصيام لي". ففي هذا الصيام الباطني تشهد عين القلب أحدية الله، فالله

لا يوجد غيره، كذلك في عمق الذات لا يوجد غير الله، بالتالي أنت صائم عن كل موجود ما سوى الله، لذلك "الصيام لي"، فالصائم حقاً هو الله الذي لا يوجد غيره ليطعمه "وهو يُطعِم ولا يُطعَم"، ولا يوجد غيره ليجامعه ويشاركه "لم يكن له شريك" "لم يتخذ صاحبة". فالله صائم على الدوام لأنه الواحد الأحد، وحين نصوم نحن فإننا نتشبه بالله بحسب وسعنا وطاقتنا، فتكون لنا صلة ومناسبة بالله تعالى من حيث هذا الوجه.
وهكذا يفتح الله للصائمين فتوحات المعاني.
...

In your eyes I see the whole world,
Your breath is better than the springs' breeze,
When you're in my arms I definitely feel,
The earth stoped and time freeze.

Some doubt the existence of the after life,
To me it's obvious and an easy sell,
Since all my proof is in your face,
Your laughter heaven and sadness hell.

Rain drops are simple but create gardens,
Look how Egypt is the daughter of the Nile,
Your words are the rain to my heart,
And my happiness is the daughter of your smile.
...
They say "who are you, define your self,
Right, left, what the hell are you",
I say "mind yourself, I am beyond your reach,
I am a mirror reflecting all that's true".
...

لا يكن بينك وبين الله رب إلا إن كنت تشهد وجوده فيك وتسمع كلامه في قلبك.

قد تملك لفظ كتاب الله لكنه لم يؤتيك الكتاب، لا إذن الكتاب ولا معنى الكتاب. الإذن والمعنى من الله هما النبوة المستمرة.

النبوة خبر عن الغيب والروح بوسيلة صورة طبيعية وخيالية.

كتاب الله خير دائم متزايد. وهو باب إلى الغيب والآخرة والحضرة الإلهية بغض النظر عن المكان الطبيعي الذي تفتح فيه الكتاب. فهو مبارك أينما كنت.

الصلاة والزكاة: أخذ العلم من كتاب الله فتصلح به أفكارك، وأخذ الحكم منه فتصلح به إرادتك، وأخذ السؤال منه فتجيب عنه. وأن تنفق ما فهمته وتخبر بما ذقته الناس.

عملك كخليفة الله: الصلاة والزكاة ما دمت حياً.

الصلاة والزكاة من الأعمال الخارقة للطبيعة. لأن الحس يحجب الروح والعلم والعقل والصلاة تكشفه، والحس يعلّم البخل والروح يعلّم الكرم، والحس يجعل الشهوة مقياس الحقيقة لكن الروح يجعل الحق والمثل الأعلى الإلهي مقياس الحقيقة.

البرّ بالكاتب: تحفظ اسمه، وتدعو له عند قراءة كتابه، وتنشر كتابه ولا تعقره وتمنعه من البقاء والحركة في الأرض. فالكاتب والدة الكتاب، فلا تكن جباراً يقتل الكاتب، ولا شقياً يعقر كتابه.

الكلمة سلام لا حرب مهما كانت لأنه لا جبر فيها على إرادة المتلقي ولا قهر لفكره ليتغير بحسب مضمون الكلمة.

الكلمة تولد حين تنطقها وتموت حين ينقطع صوتها وتُبعَث حية حين تذكرها. وهي سلام في كل ذلك. فالسلام في الكلام.

الروح واحد لكنه يتشكل بحسب القوابل وظروفها، لذلك هو "عيسى بن مريم" وليس ابن الروح الواهب.

...

لا تصنّم صورة بدون اعتبار روحها وفكرتها. فقد تبقى الصورة بلا روح كجثّة فادفنها فإن إكرام الميت دفنه، كذلك كل عمل وصورة وعادة فقدت روحها لتغيّر الظروف وتبدّل الأحوال فإكرامها دفنها في دفتر وجعلها حديثاً وتجربة منقولة للاعتبار لكن لا تبقيها فوق الأرض باستمرار العادة والعمل مع عدم إشراق روحه الأولى فيه.

لكل قول حق قوم يمترون فيه ويجادلونه بالباطل ويكفرونه. فلا تستغرب ولا تمنع قولك لمجرد وجود هؤلاء، فإنه سيوجد مَن لا يمتري فيه بل يقبله ويؤمن به وينتفع به، وواحد من المؤمنين خير من ألف ألف من الممترين الكافرين. فقل ما عندك ولا تتردد ولا تحسب حساب أحد.

الله ليس روحاً ولا جسماً، لكنه يربّي الروح بالعلم ويرفعها لكمالها بوسائل روحانية، ويربّي الجسم بالطبيعة ويرفعه لكماله بوسائل طبيعية. فالروح لا تفتقر إلى الجسم بل إلى الله، والجسم لا يفتقر إلى الروح بل إلى الله. فالله رب الروح بوحدتها والطبيعة بكثرتها. الله أعلى من الجسم ومتعالي على الروح وهو العلي مطلقاً. لا شيء ينفصل عن الله فلا ولد له، ولا الله انفصل عن شيء فيكون والده. سبحانه، عالَم الروح من أمره وعالَم الجسم من خلقه، وكل من في سماء الروح وأرض الجسم عابد له ساجد له سجوداً ذاتياً وفعلياً طوعاً وكرهاً.

لا تبال بإنسان إلا العلماء وطلبة العلم، ولا تبال بمال غير مكتسب بالحلال ويخدم التفرغ للعلم وشؤون العلم. إن لم تشهد قيمة هذا في الدنيا فستشهده بمجرد التخلص من الجسم والاقتراب من الموت.

الذكر نور من ذات النفس، ورؤية الآيات في الآفاق والأنفس نور من خارج النفس ويجعل بينك وبين المستنيرين نَسَب وهو النسب الوحيد المعتبر في الآخرة. فمن لم يكن له ذكر ولا إيمان سيكون في الآخرة في ظلام دامس ويُساق إلى جهنم المناسبة لنفسه المظلمة المتحسرة ولا ينفعها تحسرها.

اهتم بالأرض ومن عليها من الناس كوسيلة لتنوير نفسك لا غير فإن الله وارثهما وأنت مسؤول عن نفسك لا عنهما وسترجع لربك فتجد قيمة نفسك لا قيمتهما

...

"لبّيك" في الدنيا تتحوّل إلى "كن" في الآخرة. فكلما استجبت لأمره أسرع وأدق كلما كانت قوة "كن" التي سيعطيك إياها في الآخرة أسرع وأدق إذ "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" المناسب له.

أربعة إذا أقمت حياتك عليها فمن شبه المستحيل سيطرة أي ظلمة عليك أو أن تصدر منك مظلمة لأحد:

الأولى، تجعل أعمال الطريقة الثمانية مركز حياتك وأهم أفعالك (وهي الخلوة والتأمل والذكر والفكر والكتابة والقراءة والدعاء والمجالس)؛

الثانية، تطلب معيشتك بنفسك في حدود القانون وترضى بقدر بسيط طيب منها ولا تبالغ فيها؛

الثالثة، لا تتعدى على شخص أو ممتلكاته بغير إذنه بسبب ممارسته لحريته الكلامية والدينية؛

الرابعة، اختر مَن تعاشرهم بناء على كونهم ممن يفعل الثلاث نقاط السابقة وليس بناء على رابطة الدم أو المقابلة بالمصادفة فقط.

الخلاصة: أساسك الطريقة، ومعيشتك بسيطة، واحفظ الحرية، وصاحب للنفسية.

حين تملك قول أي شيء ستعرف إن كان لديك شيء لتقوله. فإن وجدت فقل، وإن لم تجد فاعقل ثم قل.

خطورة حبس الأفكار داخل رأسك أو قولها فقط لأقرب مَن حولك هو أنك ستتخيلها أكبر من حجمها، ولن تعرف عيوبها. لكن حين تطلقها للعلن ستراها بصورة أوضح. هذا مرض العامة. مرض الخاصة هو أنهم بحبسهم أفكارهم يعتقدون أنها أقل وأضعف وأصغر من حجمها لكن بعد إطلاقها يرون وزنها وتأثيرها أو تتضح لهم الصورة أكثر. الفكرة الخبيثة مثل الضرطة، حين تكون داخل الجسم تظنها طيبة لكن حين تخرج منك ترى خباثتها. والفكرة الطيبة مثل عيسى، حين يخرج من رحم أمّه يحيي موتى القلوب ويشفي مرضى العقول.

إذا تكلمت بحسب ما يناسب المزاج العام سيوافقك على كلامك وقد يتبعك الكثير لكنهم غثاء كغثاء السيل وكمّية بلا كيفية. لكن إذا تكلمت بحسب حقيقتك أنت فسيكون الواحد ممن يوافقك أفضل من ألف ألف ممن سواه لأنها صحبة كيفية لا كمية.

النبأ: مَثل طبيعي على أمر غيبي سيتجلى في الطبيعة بعد حين أو هو قائم الآن في النفوس. "فسيأتيهم أنباء". فالنبأ عناصره الطبيعة والغيب والزمان والنفس. الطبيعة عبر صورة تتخيلها، والغيب عبر حقيقة تعقلها، والزمن معنى يدركه الذهن، والنفس تعرفها بالوجدان والحدس. فالنبأ يخاطب الخيال والروح والذهن والوجدان، بالتالي هو أمر باطني. لذلك قال أنه هدى وذكرى "لأولي الألباب"، اللب وهو الباطن وليس القشر الذي هو الحس والجسم. فكلما .ازدادت باطنيتك واهتمامك بأمر باطنك، كلما ازداد تقديرك واهتمامك وإيمانك بالأنباء والأنبياء

...

السخط والرضا مشاعر متضادة، فهل لابد للنفس من واحد منهما أم يمكن أن تكون في مقام وراء السخط والرضا وما اسم هذا المقام إن كان موجوداً؟

الجواب يعتمد على تعريفك للسخط والرضا:

إن نظرت إلى الواقع الطبيعي على أنه سبب شعورك بما تشعر به، فلابد من تقلبك بين السخط (وهو حين لا يتوافق واقعك ما في عقلك) والرضا (وهو حين يتوافق واقعك مع مافي عقلك). لأن أي تصور جزئي للواقع لابد أن يغاير الواقع ولو في بعض الأحيان فتشعر بالسخط.

لكن إن نظرت إلى الله كمدبّر لواقعك، فإن سترضى دائماً من حيث أنك تعلم بيقين أنه سيدبر لك المناسب لك في كل لحظة. علمك هذا ثابت، بالتالي الشعور المتفرع عنه سيكون أيضاً ثابت، فتكون في عمق نفسك ثابت غير متقلب بين السخط والرضا الجزئي.

هذا جواب للناظر بعين الظاهر. لكن للناظر بعين الباطن جواب آخر: وهو أن السخط والرضا من الأضداد الكونية لكن الوعي المجرد قائم في عين القيوم الماوراء الأضداد لأنه الوحدة المطلقة. فإذا غصت بالتأمل في سر ذاتك سترى أنك وراء الأضداد وفي ذاتك سر الوحدة المتعالية. حينها لن تكون عواطف السخط والرضا إلا عارية مستعارة تستعيرها من صورة الكون لكنها لا تملكك بل تمر أمامك كالسحابة من أمام السماء. أنت سماء والأضداد سحب، فكن بعين وعيك سامياً على المتغيرات.

قال: وكل أمر مستقر
قلت: مصداقاً لذلك: عالمَ الخلق هو عالَم الأزواج والأضداد وهو الظاهر، لكن عالَم الأمر هو عالَم الوحدة "وما أمرنا إلا وحدة"، والاستقرار "كل أمر مستقر" وهو عالم الروح "الروح من أمر ربي". بالتالي الروح وهي الباطن فيها استقرار غير متغير ووحدة وراء الأضداد.

...
الاشتغال بذكر الله أولى من الدعاء وتمني الأماني. إذا كنت في تأمل أو ذكر، وخرجت أمامك صورة أمنية تتمناها أو شيء تريده من الله فلا تقطع تأملك ولا ذكرك لكن انظر في الصورة وقل "الله" بنية ما تريده، فقل "الله" مثلاً بنية حصول الشيء أو عدم حصوله، ليكن قولك "الله" هو إرجاع الأمر لله وطلب من الله وتفضيل لاسم الله على الشيء الذي خطر لك، وحينها سيختار الله لك الأفضل ولن تقطع عملك الأعظم من أجل شيء دون الله. اسم الله شامل لكل شيء وهو نور كل شيء، فيكفيك قول "الله" ويغنيك عن كل شيء طالما أن نيتك وإرادتك ومشاعرك واضحة في نفسك لكنك تترجمها باسم الله بدلاً من أن تقول "أريد كذا" أو "أخاف من كذا". (ألا بذكر الله تطمئن القلوب".

تمارين رياضية للنادي : قسّم تمرينك أربعة أقسام.
الأول، حركة. خمس دقائق تمديد وتحريك خفيف للعضلات كلها ومط لها.
الثاني، لياقة. اختر سبع أجهزة مثل المشاية والدراجة ونحوها، واقضِ خمس دقائق على كل جهاز. مثلاً المشاية ثم الدراجة ثم الكروس ثم التجديف وهكذا استعمل كل أجهزة اللياقة في ناديك. السباحة أيضاً لياقة.
الثالث، هيئة. قُم بعشر عدّات واستعمل كل جهاز حديد ورفع أثقال، جلسة واحدة لكل جهاز ولكل حركة رفع أثقال تعرفها شاملة للعضلات كلها.

الرابع، قوة. قم عند كيس الملاكمة، واضرب بيدك وكوعك وركبتك ورجلك. من الأمام ومن الجانب ومن كل زاوية حتى تتحرك بكل الطرق الممكنة. ابدأ بحركة خفيفة وبطيئة وتدرّج في القوة والسرعة مع صحة الحركة.
بعد هذه التمرينات، ادخل الساونا والبخار لعشر دقائق لإخراج العرق من داخل الجسم والاسترخاء.
هذا تمرين شامل لكل أبعاد الجسم، ومُسلّي. وما ذكرته احتمال لكنه كاشف عن أصل تمرين شامل لكل قوى البدن والذهن.

الحياة بدون موسيقى مثل الطعام بدون بهارات: يمكن أن تبلعها لكن لن تتلذذ بها.

أفضل مجتمع هو الذي لا تشعر بوجوده.
لأنه يوفّر كل شيء بانتظام متوقع فترتاح، وكل شخص مشغول بنفسه فلا تهتم له فترتاح، ومن طول الارتياح لا تشعر بالمجتمع كشيء منفصل وغريب بل تعتبره كالأنفاس والهواء وشروق الشمس وغروبها.
...
لماذا مكة أعظم مكان ديني في الأرض؟
لأنها في وادي غير ذي زرع بالتالي منطقة قحط ولا جمال طبيعي كأنهار وأشجار فيها؛
وفوق ذلك محاطة-كانت-بأعراب قطاعين طرق ينتظرون من يأتي لينهبوه ويقتلوه، فيوجد خطر من هذا الجانب أيضاً؛
وفوق ذلك لابد-في الماضي بنحو أشد-أن تقطع صحراء قاتلة وقاحلة؛
وفوق ذلك المسجد الحرام فيها-كان قبل البدع الحديثة-مكان بسيط جداً ولا يوجد فيه أي زخرفة أو فذلكة معمارية تبهر الأبصار وتستحق السفر من أجلها؛
وفوق ذلك مكة-كانت أيام الصفاء-بلد فقير مادياً ولا يوجد فيه أي متعة ونزهة خاصة يسافر لها إنسان.

فإذا جمعت كل هذه المخاطر والسلبيات عرفت لماذا جعل الله بيته هناك، حتى لا يسعى إليه ويطلبه إلا من كانت نيته مخلصة تماماً لله والآخرة لا للدنيا بأي وجه لأنه لا دنيا في مكة تُطلَب. فمكة أعظم مركز ديني لأنها جمعت معاني الإخلاص الديني والماوراء طبيعي.

بساطة مكة سرّ من أسرار قيمتها. القضية لم تكن أبداً قضية تكثير عدد الزوار ولا إبهار الأبصار. وإلا لو كان هذا هو المقصد لكان الذين بنوا الأندلس واسطنبول في العصور القديمة يستطيعون بناء مكة لتكون أعظم مدن العالم.

شخص واحد يزور مكة القديمة كان يغني ويكفي بدلاً من قومه كلهم، لأن العبرة إيجاد واكتشاف مخلص واحد وليس تكثير السياح المترفين، لذلك تعارف بعض المسلمين على إعطاء الحاج لقلب "حاج"، حين تكون عملية صعبة وخطرة ونادرة فإنها تكشف عن قيمتها. ومن هنا أيضاً جاء لقب "جار الله" لتعظيم الذين يختارون مجاورة بيت الله، لأنه دليل إخلاص عادةً. ومن هنا أيضاً كان أعظم كتاب نزل من الله نزل في مكة، وأعظم معراج إلى الله حدث من مكة، وأعظم كتاب في العرفان الإلهي(الفتوحات المكية) فتحه الله على ابن عربي في مكة وليس في بلده الأندلس البديع الجمال.

مكة العتيقة تجسيد الروح الدينية أعظم تجسيد، لذلك هي مركز العالم الديني وأقصى ما يتمناه كل صانع لأي معبد ديني هو أن يصبح معبده مشابهاً لمكة في القيمة والمكانة والمركزية العالمية. بل حتى غير المتدينين يقولون إلى اليوم عن المكان المشهور بشيء "هو مكة كذا". فالحفاظ على روح مكة عمل لا يفقهه إلا أهل الله والروح، وقليل ما هم.

...

رأيت لوحة قبل الدخول للمسبح فوجدت في باطنها قواعد للدخول في مجلس التسبيح والقرءان أي العلم.

بدأت اللوحة بإرشادنا لنكون راشدين مسؤولين. نعم البداية أن تكون راشداً باستعمال عقلك ومسؤول عن نفسك وما يتبعك بأن تكون مجتهداً لنفسك غير مقلّد لأحد وحر في كلامك ودينك لأن الحر هو المسؤول.

ثم ذكرت نواهي ستة:

الأول "لا تسبح وأنت مصاب بالإسهال": في مجلس العلم كن متكلماً بوعي أو اصمت وانصت، ولا تكن من المصابين بإسهال الألفاظ الذين يطلقونها بدون ضابط ولا يحسنون الانصات ويقولون أي شيء يخطر على بالهم مهما كان سخيفاً. (كم عانيت ولازلت من المصابين بإسهال الألفاظ!)

الثاني "لا تبلع ماء المسبح": لا تعتقد أن كلامك هو كلام الله ذاته، فأنت عبد الله وكلامك رأيك وزاويتك في النظر فكن متواضعاً وقابلاً للتغيير والانفتاح على الجديد إن كان أعقل وأفضل مما عندك الآن.

الثالث "استحم بالصابون قبل السباحة": اغسل قلبك بالدعاء والتضرع إلى الله قبل المجلس لكي ينقيه من الحسد للمتكلمين والغل للحاضرين والكفر بالروحانيين.

الرابع "خذ صبيانك للحمام كثيراً" حتى لا يتبولوا في المسبح: بولك أفكارك الباطلة، لا تنسبها للقرءان. صبيانك نفوسك غير الراجعة إلى الله بعد بالتالي لم تستقل بالأخذ عنه تعالى

كالرجال، فلا تزال أفكار ذهنية وهمية. اكتب هذه الآراء الوهمية في دفاترك الخاصة وتخلص منها هناك ولا تجلبها لمجلس القرءان الذي لا يستحق إلا أعلى الأفكار وأقواها.
الخامس "غيّر حفائض أطفالك في الأماكن المخصصة": إذا أردت محاورة العالِم بشأن دنيوي خاص بك فلا تفعل ذلك إلا في المكان والزمان المخصص لذلك وليس في وسط المجلس الذي غرضه الروح والدار الآخرة بشكل رئيس، فلا تذكر دنياك وتغيير أحوالك فيها قدر استطاعتك.
السادس "اغسل أطفالك بعناية قبل السباحة": راجع أفكارك ونيتك بعناية قبل مشاركتها في حوارات المجلس وتأكد من كونها صدرت من عقلك الحر وبنية الله والدار الآخرة لا المنافسة ولا العلو في الأرض ولا الفساد فيها.
أخيراً "من فضلك": يعني لا يوجد إجبار وإكراه في مجلس العلم والذكر بل كله واجع لاختيارك الحر فكن فاضلاً واحفظ ذلك حتى لا يقول لك أهل القرءان "هذا فراق بيني وبينك"...فلا تسبح معهم بعدها.

...

قواعد أُخرى لمجلس القرءان والعلم رأيتها بالأمس:
الأولى "لا كحول": باطنها "لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون"، فاحضر المجلس وأنت حاضر العقل تماماً، غير سكران لا من مشروب ولا من النعاس ولا من الغضب، بل ولا من شهود الوحدة المطلقة لأن القرءان أمثال متعلقة بالكثرة والربط بين العالم الظاهر والباطن.
الثانية "لا حيوانات": باطنها "أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام"، فلا تكن كالحمار يسمع لفظ العلماء بدون فهمه، ولا كالكلب يلهث وراء الظاهر بدون الباطن الروحي، ولا كالقرد تقلد صاحب المجلس بدون استعمال عقلك وهكذا.
الثالثة "لا نار وألعاب نارية": روحها "لا تغضب" فلا عواطف جياشة في مجلس القرءان بل سكينة حتى يتحرك العقل بدقة وتنفتح القلوب على استقبال الوحي الحي من الله ورسوله.
الرابعة "لا تخييم": يعني لابد من الحركة، باطنها قول النبي عن قارىء القرءان أنه يرتحل من أول القرءان إلى آخره فشبهه بالمسافر فالمعنى لا تخيّم وتعكف على سورة أو آية أو موضوع محدد بل انتقل وتحرك في كل الآيات والمواضيع.
الخامسة "لا تدخين": أنفاسك تابعة لنيتك ومقصدك من حضور المجلس، فإن كانت نيتك دنيوية ستكون أنفاسك كريهة، وإن كانت نيتك بناء جنتك ومعرفة ربك ستكون أنفاسك طيبة.
أخيراً "اترك وراءك آثار قدمك فقط": يعني لا تغير الآيات نفسها بل تحدث فقط عن آثار تجربتك مع كل آية.

...

قالت: لقد ذكرت مصطلح : عين الوعي. كيف تعرف أنك تنظر بعين الوعي، أو "عين الحق"، كيف تلمس هذا المبدأ؟

قلت: حين أرى ذاتي فوق الكون كله والتغيرات كلها

قالت: "راقِب المراقِب" مثلاً؟

قلت: نعم وأيضاً حين تنظري في ذاتك فلا تري شيئاً محدداً

قالت:يعني ما أتفاعل مع الي اشوفه؟ ماذا لو الشعور يتولد لحظيّا اول ما تشوف. يكون الشعور لديك مقترن بالنظرة، فلا تستطيع ان تحبطه. يكون الشعور لديك مقترن بالنظرة، فلا تستطيع ان تحبطه.شي بتكوينك هو. هي أسئلتي اعرف ان مالها جواب محدد، كله هوائيات.

قلت: تأملي لتعرفي بالذوق فيكون قولك حقيقي مو هوائي وذوقي مو تخميني

قالت: معلش، ما هو المقصود بكلمة "الذوق" في هذا السياق؟الذوق هو المعرفة المباشرة مثل تذوق العسل يجعلك تعرفي انه حلو مباشرة بدون تخمينات ذهنية حول طعم العسل. نفس الشيء في الوعي: التأمل يعطي بإذن الله معرفة ذوقية بحقيقة التجريد والتوحيد الذي أشرت إليه

...

لماذا الصيام من الفجر إلى المغرب؟

الشريعة تتعلق بظاهر الجسم والطبيعة، والظاهر مثل على الباطن الذي هو العلم والنفس.

قال الله "إذا قُرِئ القرءان فاستمعوا له وأنصتوا". هذه آية باطن الصيام، الذي ظاهر الصيام علامة عليه وتطبيق له في مستوى الجسم.

الاستماع مثل الأكل والشرب للنفس.

الإنصات-وهو عدم المقاطعة بأسئلة ومجادلة أثناء القراءة-مثل عدم الجماع.

القرءان مثل الشمس. قراءته مثل إشراقها.

فإذا جمعت هذه العناصر ستجد الصيام ظاهراً وباطناً.

...

قال الهدهد عن قوم سبأ "إني وجدت امرأة تملكهم"، وقالت هذه المرأة وصدقها الله "إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة". فما معنى "تملكهم"؟ قال مستشاريها لها "الأمر إليك". فالمعنى أنها تملك الأشخاص وتملك القرارات وحدها، وباقي الناس على طبقتين، طبقة مستشارين فقط يبدون رأيهم حين تطلبه الملكة منهم لكن لا قوة نفاذ لرأيهم،

وطبقة عبيد وهم بقية الناس لا حول لهم ولا قوة في بلادهم بل هم تبع للملكة. وقال الله عنهم جميعاً "إنها كانت من قوم كافرين"، لأن الذين يرضون وتنشرح صدورهم بمثل هذه العيشة الذليلة لا يمكن أصلاً إلا أن يكونوا "قوم كافرين".

سليمان يعرف كيف يتعامل مع هذا الصنف المنحط من البشر. لذلك قال "لنأتينهم بجنود لا قِبَل لهم بها، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون". لماذا؟
أولاً، لأن الملوك يعتمدون على جنودهم وقوتهم العسكرية العنيفة لتأسيس نظامهم، فيرضخون لمن يرون عنده قوة عسكرية أكبر منهم. فقال سليمان "لنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها"
ثانياً، لأن الملكة كانت "تملكهم" أي تملك الناس، والإنسان المملوك مذلول بالضرورة لأن كل إنسان خليفة الله فهو حر ذاتياً، فحين تملكه يتحول كما قال المتنبي "لا تشتري العبد إلا والعصا معه-إن العبيد لأنجاس مناكيد". فمن أجل رد إذلالهم لعباد الله سعى سليمان لإذلالهم عقوبة لهم.
ثالثاً، لأن الملكة كانت بالضرورة تأخذ جزية (ضريبة مالية) من الناس كما قال في آية أخرى"حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون"، قال سليمان "وهم صاغرون" وهي حالة النفس حين تؤخذ منها أموالها وممتلكاتها غصباً عنها.

إذن نرى سليمان نسف نظام ملكة سبأ من جذوره الجندية إلى أصوله الاستعبادية إلى فروعه المالية. فسليمان اسم ناسف الملوك الطغاة نسفاً. ولابد لكل طغيان من سليمان.

...

لا تعبد الأرض ولا تعاملها كأنك مُخلَّد فيها، فأنت مجرد زائر مؤقت دخلتها من سنوات قليلة وستخرج منها في أي لحظة. لا توهم نفسك بغير ذلك وتذكره دائماً. استعمل الأرض بما ينفع نفسك الخالدة لا بدنك الفاني. نفسك تتغذى بالعلم والكلم، فانظر أنفع أرض لك لذلك وكن عليها. وتذكّر قول الله "إنّا نحن نرث الأرض".

...

الأنساب النافعة هي أنساب نفسك لا بدنك. بمجرد ما ترى عزرائيل لن ينفعك كل علاقة بدنية دموية أو مالية. الشيء الوحيد الذي سينفعك بإذن الله هو علاقتك النفسية الروحية والكلامية والعملية. أنساب نفسك هم معلمك وتلميذك وصاحبك في الطريق ومعينك على التعلم وكتبك وكلماتك وأذكارك. هذا هو النافع حقاً لا غير. فتذكّر قول الله "إنا نحن نرث الأرض ومَن عليها وإلينا يرجعون" فتعامل مع كل شيء أرضي وبشري بعين الرجوع إلى الله يعني بعين نفسك الخالدة وأنسابها وثروتها النورانية، وما سوى ذلك اجعله محكوماً بالنفس وتابعاً لها وخاضعاً لمتطلباتها.

من مقامات النفس المستنيرة: المقام الإبراهيمي. هو الاسم الذي تناله النفس حين تقدّم العقل على كل عمل وشعيرة وعقيدة وتبحث عن العقل والعلل والأسباب المعقولة في كل شيء. ثم تقدّم قيمة العلم على الجسم، فتجعل الأكبر علماً هو المتبوع بغض النظر عن كونه الأقل أو الأكثر عمراً. ثم تقدّم المَثل الملائكي للنفس على المَثل الشيطاني، لأن النفس الإنسانية قابلة للاثنين، فتختار طريق الملائكة من حيث كونهم عقولاً تتعلم من الله وعباداً يفعلون أمر الله، خلافاً للمَثَل الشيطاني الذي يرى نفسه عنصراً طبيعياً فيطلب العلو على الخلق بعنصره ويرى هواه إلهه وشهوته شريعته. ثم تستشعر النفس الإبراهيمية الرحمة والشفقة على الناس، الأقرب فالأقرب، فترجو لهم النعمة والرحمة والهداية فتدعو بالحكمة والموعظة والمجادلة مادام الناس يسمعون بدون تهديد بالعنف والعدوان. ثم في حال حدث التهديد تختار النفس الإبراهيمية اعتزال المعتدين وبناء حياة جديدة بعيداً عنهم. "وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً". إذن، العقل والعلم والطاعة والرحمة والاعتزال. هذه الصفات الخمسة الأساسية للنفس الإبراهيمية.

١-"وهبنا له إسحق" لأنه بالعقل سحق الشرك لما قال لأبيه "لم تعبد ما لا يسمع".
٢-"ويعقوب" لأنه بالعلم فتح أبواب الهداية إلى الصراط السوي لما قال لأبيه "جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سويا" فوهبه يعقوب الذي خرجت منه أسباط الأنبياء الكثر الهداة إلى الصراط السوي فأعقبه خيراً كثيراً وحفظ به كلمة التوحيد في عقبه.
٣-"وكُلاً جعلنا نبيا" لما أطاع الرحمن بقوله لأبيه "لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا"، فجعلهم أنبياء، من نبا أي ارتفع، لأنهم أطاعوا الرحمن فانخفضوا له فرفعهم الله "من تواضع لله رفعه". وكذلك أعطاهم الأنباء التي فيها روح الطاعة وحكمتها حتى يدركوا السبب العقلي للطاعة فتطمئن قلوبهم لإسلام إرادتهم بالطاعة للرحمن.
٤-"ووهبنا لهم من رحمتنا" مقابل رحمة إبراهيم بأبيه حين قال له "يأبتِ إني أخاف أن يمسّك عذاب من الرحمن".
٥-"وجعلنا لهم لسان صدق عليا" لما صدق إبراهيم ربه وصدق لسانه مع أبيه وقومه واعتزلهم وأعلن لهم الحق وفضّل الصدق مع الانفصال عن أبيه وقومه على الكذب حفاظاً على العلاقات الدنيوية،
جعل الله له ولمن وهبهم له لسان صدق علياً.

...

لا تقل على جملة مكتوبة فهمت مضمونها "لو كتبناها بطريقة أخرى لكانت أحسن"، لأن كل جملة يمكن كتابتها بطريقة أخرى وطرق لانهائية. فاترك المكتوب كما هو وافهم فكرته. ثم اذهب أنت واكتب تلك الجملة الأحسن في نظرك. فليس من الضروري أن نكتب جملة واحدة فقط،

العالَم واسع جداً ويحتمل كتابات كثيرة. "لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي".

قال إبراهيم لأبيه "يا أبتِ إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً".
أولاً، لاحظ أن العلم جاءه ولم يذهب إليه أو يكتشفه. فالعلم هنا هو الناتج عن الوحي والكشف الإلهي وليس الاجتهاد الفكري الذي يصنعه العقل بالتفكير والتخمين. فاجعل قلبك صافياً من الفكر ومنفتحاً على الله وواقفاً بباب الله عبر الذكر وانتظر الفتح منه فإن شاء وهبك العلم اللدني.
ثانياً، لاحظ أن الاتباع مبني على العلم، وليس على أي صفة أخرى جسمية أو مالية أو منصب مخترع في المجتمع أو أي شيء غير ذات العلم. تماماً كموسى حين قال لأستاذه "هل أتبعك على أن تُعلّمني مما عُلّمت رُشدا". فالعلم مناط الإمامة والرئاسة عند الربانيين.
ثالثاً، العلم صفة يمكن انتقالها من شخص إلى شخص، بالتالي الاتباع للعلم يعني تحوّل كل متعلم إلى عالِم مما يعني أن النهاية يجب أن تصبح هكذا: كل فرد لا يتبع إلا علمه هو. أي تتبع حتى لا تتبع. تتبع لتتعلم لكي تستغني عن الاتباع. فالمتبع دائماً كالمريض دائماً الذي يذهب باستمرار للطبيب ليعالجه، فإما أنه مريض فاشل لا يحسن استعمال الدواء وإما أن طبيبه فاشل لا يحسن وصف الدواء. لذلك في دعاء عباد الرحمن "واجعلنا للمتقين إماماً" فكل واحد إمام.
رابعاً، بما أن العلم عند فرد قد يكون أوسع مما عند قومه كما في حالة إبراهيم، فالمجتمع المحترم لا يقيّد العلم بما عنده في أي لحظة ويفرح بما عنده منه بل يكون دائماً منفتحاً ومتقبلاً للمزيد والجديد بل ولما يمكن أن ينسف ما عنده الآن نسفاً. وهذا يعني عدم وجود أي هيئة خاصة تحدد ما هو العلم المقبول نشره في المجتمع وحرق أي فرد يأتي بما يخالف المعيار الخاص. باختصار، المجتمع الإبراهيمي هو الذي يملك ما نسميه اليوم "حرية كلام".
...
جاءني سؤال رائع مضمونه:
ألا يُعتَبر إبراهيم إرهابياً لأنه كسّر أصنام قومه فاعتدى على مقدساتهم؟

فقلت: لا، وتوجد أجوبة على ذلك:
الأول، قومه كانوا يجبرون الناس بالعنف على تأليه الأصنام، بدليل أنهم ألقوه في النار لما كسرها وهدده أبوه بالرجم لما خالف عقائدهم فيها. فبناء على ذلك، يجوز لمن هذه حالته أن يجرّب قيمة هذه العقائد ولو بالعنف معها، كما فعل إبراهيم "مالكم لا تنطقون".

الثاني، أبو إبراهيم، يقال، كان صانع الأصنام. ومن الممكن أن إبراهيم كان يساعده بالتالي بنى معه بعض الأصنام، وهذه هي التي كسرها لأنه هو الذي صنعها فهو يملكها من حيث أنه صانعها. (هذا أبعد جواب).

الثالث، قصة إبراهيم مَثل ورمز وليس فعلاً مادياً طبيعياً، على أساس أن كل قصص القرءان أمثال تشبه عالَم الرؤيا. فكما أن معلم موسى قتل غلاماً بريئاً ولا يعقل أنه فعل ذلك مادياً بحجة عقوق الوالدين لأن هذه ستكون جريمة حتماً يستحق عليها القتل. وكذاك في بقية القصص. فمبدأ كون قصص القرءان أمثال "صرفنا للناس في هذا القرءان من كل مثل" يجعلنا ننظر لكل القصص بعين تأويل باطنية، فلا ينطرح مثل هذا السؤال المادي أصلاً. (هذا من أقوى الأجوبة عندي)

الرابع، إبراهيم فعل فعلاً ولم يبالي بعقوبته لذلك تعرض للإلقاء في النار فعلاً والله تركه لأنه يستحق العقوبة من وجه لأنه تعدى على أملاك الآخرين. لكن لما كان فعله بنية تعليمية حماه الله من أثر العقوبة فجعل النار عليه برداً وسلاماً.

الخامس، الذي يعرض على الناس عقيدة ويفرضها عليهم جبراً، لا حجة له في كيفية نقد الناس لهذه العقيدة. ومن نقد الأصنام ما فعله إبراهيم. لذلك اعترف لهم بها فعلاً.

السادس، الإرهابي يعتدي لأنه يكره ولأنه يجد نفسه أقوى من الآخرين المعتدى عليهم ولأنه يريد التدمير فقط، ويهرب عادةً بعد فعله. أما إبراهيم فإنه انطلق في تكسيره من حبه الهداية لقومه، ولأنه يعتبر نفسه معلماً لهم، ويريد لهم التنوير، وأهم شي أنه وقف برجولة أمامهم وتحمّل مسؤولية فعله.

...
من علامات الكفار أن يعتبروا وجود إنسان بينهم قد آتاه الله فتحاً خاصاً لم ينالوه هم هو شيء بغيض ويجب رفضه وتكذيب هذا الإنسان. كما قالوا مثلاً "يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون". و"لولا نزل هذا القرءان على رجل من القريتين عظيم" فيعتقدون أن من يعظمونهم هم هم أيضاً الذين يجب على الله أن يعظمهم ويفتح الدين على أيديهم فقط وكأن الله تعالى محكوم بموازينهم الاجتماعية ومذاهبهم الدينية.

كلمة "مصر" تشير إلى قلة الشيء. تمصير أي تقليل. وفي معناها أيضاً حلب الناقة لأنه تقليل للبن من الضرع عبر تفريغه بالحلب. وتشير إلى التفرق. لذلك خرج موسى من مصر فرعون لكن جاء يوسف بأهله إلى مصر عزته. ما المعنى؟ المصر هو الطبيعة والدنيا. هي قليلة

المتاع كما قال "متاع الدنيا قليل"، وهي تفرقك عن روحك وربك وآخرتك كما قال "فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحيوة الدنيا". فالدنيا والدهر فيها سيحلب الحياة واللذة منك شيئاً فشيئاً كما قال "مَن نُعمره ننكسه في الخلق". وعلى هذا النمط ستجد أن الدنيا مصر النفس. وهنا تفترق مصر يوسف عن مصر فرعون. النفس التي تعرف تأويل الأحاديث ستكون الطبيعة بالنسبة لها آمنة أي لا خطر فيها على روحانية النفس وعقلها لأنك ستعرف باطن كل مظهر طبيعي وستكون الدنيا لك آية على العليا، لذلك قال يوسف "ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين" كما قال الله للنبي "لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين" فالطبيعة كلها مسجد حرام للنفس اليوسفية فقال النبي "جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً". لكن في المقابل النفس الفرعونية التي تتعامل مع الدنيا كمكان للعلو والاستكبار وتحصيل الممتلكات فتقول "أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي" فإن النفس الموسوية لا يمكن أن تسلم فيها لذلك تخرج منها إلى الأرض المقدسة. إذن، الطبيعة دائماً مصر، و"مصر أم الدنيا"، فمن رآها كيوسف كانت له آية للعليا، ومن رآها كفرعون كانت له هلاكاً "فأغرقناه".

...

نفسك لا تحتمل الفراغ. فإذا شغلتها بشيء فلن تشتغل بغيره، وإذا ملأتها بشيء فإنك بذلك ترفض ضده. لذلك إن أردت استقبال أمر الله وإرادته فعليك بتفريغ نفسك من أمر الطاغية وإرادته، وإن أردت الانفتاح على علم الله ونوره فعليك بتفريغ نفسك من أفكار المطغي عليهم وخزعبلاتهم. بهذا تكون مخلصاً كموسى من بين فرث ودم فرعون وبني إسرائيل فيجعلك الله محلاً لرسالته ونبوته.

نفسك مثل الجبل، رأسه في السماء وقدمه في الأرض، كذلك نفسك لها جانب لسماء الروح هو جانبها الأيمن، ولها جانب لأرض البدن هو جانبها الشمال. "وناديناه من جانب الطور الأيمن". فكلما ازداد ميلك لجانبك الروحي بالذكر والفكر والدعاء وصحبة القرءان كلما ازداد وضوح نداء الله لك فإنه يناديك لكنك لا تسمعه لأنك تميل إلى جانب طور نفسك الشمال وأنت تعلم مصير أصحاب الشمال "اخسئوا فيها ولا تُكلّمون".

"وقرّبناه نجياً": مَن تفرّد لله انفرد الله به، وجعله لا يرى سواه ولا يكلم إلا إياه.

موسى رسول الله وله الأبوة بتعليم الباطن. هارون رسول الرحمن وله الأمومة بتعليم الظاهر. أشرك موسى أخاه هارون لما وجد الله كلمه من جانب الطور الأيمن ومن جانب الغربي في آن واحد أي كلمه من روحه في ذاته ومن النار الطبيعية خارج ذاته التي هي مغرب شمس الوحي. فعلم موسى انقسام الناس إلى عاقل للسان الباطن ومنه ينزل إلى الظاهر، وعاقل للسان الظاهر ومنه يصعد إلى الباطن، فاختار هارون الذي هو ابن أمه أي ابن الرحمن الذي

تجليه هو الطبيعة لأن هارون أفصح منه بلسان الظاهر بينما موسى أبلغ منه بلسان الباطن. فمن هنا أسلم بعض السحرة فقالوا "رب موسى هارون" وأسلم البعض الآخر فقالوا "رب هارون وموسى". إلا أنه لابد من تذكر أن هارون تابع لموسى كما قال الله "وهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا". فقال موسى بناء على ذلك "رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي". فالظاهر مملوك للباطن وتابع له. والتنزيل تابع للتأويل وتحت حكمه وفي ملك يمينه. سبب آخر لإشراك موسى هارون هو حتى لا يصبح موسى في عين بني إسرائيل فرعوناً جديداً شخص واحد يرى ويأمر لا غيره فالمريض بالفرعنة يحتاج إلى مضاد حيوي قوي من التعددية وتفريق السلطة في أكثر من شخص.

كن على طريق الله والعلم، فإن لم يكن أهلك معك في طريقك ففارقهم بلا تردد، فإن بيتاً لا يؤسس على طريق النور إنما هو بيت من بيوت النار.

أعلى مقام للنفس هو المقام الإدريسي. وهو أن تدرس كتاب الله لنفسك فقط، وأن يندرس أي يختفي نظرك لجسمك تحت سطوة نور كلمة الله، وأن تعرج بعقلك في معاني القرءان حتى تصل إلى حقيقته الروحية التجريدية المطلقة. فبعد أن تنهي إعاقة آبائك وقومك لك فتكون إبراهيمي المقام، ثم تنهي إعاقة حكامك وعشيرتك لك فتكون موسوي المقام، ثم تنهي إعاقك أهلك وزوجك وأولادك لك فتكون إسماعيلي المقام، تصل إلى التفرد بسلام لدراسة كتاب وبك لتعلو وتعلو بالعقل إلى عرش الروح الذي فيه مستقر حقيقة القرءان العليا فيرفعك الله مكاناً علياً فتكون إدريسي المقام.

قالت: ابش المقصود ب " له الأبوة بتعليم الباطن ”
قلت: الأب والأم بالنسبة للجسم معروفين. لكن للنفس أيضاً أب وأم. النفس لها العلم. فمن يعلمها هو أبوها وأمها. الفرق في موضوع العلم. العلم ينقسم إلى علم بالله (علم بذاته وأسمائه وهكذا)، وإلى علم بالعوالم والأكوان (مثل العلم بأمثال الكون وقصصه وعلاقاته ببعضه). فمثلاً آية الكرسي من العلم بالله. لكن آية "والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها" أو آية "نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون" هي عالم بالعوالم. فالذي يعلمك عن الله اسمه أب للنفس. والذي يعلمك عن العوالمه اسمه أم للنفس. لأن "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض"، فالعلم بالله أفضل من العلم بالعوالم، وهو الأساس الذي يقذف النور في العوالم فيجعلها معقولة المعنى لذلك هو الأب. فالله باطن والعالم ظاهر، بالتالي الذي يعلم عن الله له الأبوة بتعليم الباطن، وهذا مقام موسى.
...
قالت ما خلاصته: أي مذهب أتبع، وما علاقة الفلسفة بالتصوف.

فقلت: بالنسبة للمذاهب الفقهية : اتبعي أي مذهب بشكل عام، ثم في المسائل التي تهمك وتحسي فيها أن المذهب فيه رأي غريب على نفسك فابحثي عن رأي المذاهب الأخرى ووازني بين الأدلة بقدر فهمك واستعيني بأهل الفقه.

بالنسبة لعلاقة الفلسفة بالتصوف: الفلسفة معرفة الوجود بالفكر، والتصوف معرفة الوجود بالكشف والذوق. والعقل له وجه فكري ووجه كشفي. فاجمعي بين الاثنين، مع تقديم طريق التصوف لأنه الأعلى لأنه ذوقي تجريبي مباشر.

...

ما معنى نعمة وآية "وجعلكم ملوكاً"؟

الواضح كبداية أن الكل مجعول ملكاً. وقد قال موسى هذه الكبمة بعد خروج بني إسرائيل من مصر فرعون ووصولهم على أعتاب الأرض المقدسة. لاحظ قبلها قال "جعل فيكم أنبياء"، وبعدها "وجعلكم ملوكاً"، ففرق بين جعل فيكم وجعلكم.

إذن ليس المقصود قطعاً أن بعضهم كان ملكاً وبعضهم لم يكن ملكاً. لأنه لو أراد هذا المعنى لقال "جعل منكم ملوكاً" أو مثلاً "جعل فيكم ملوكاً"، أو جعل بعضكم ملوكاً"، وللم يقل موسى شيئاً من ذلك.

وليس المقصود أنهم سيصيروا ملوكاً أو سيجعل بعضهم ملوكاً في المستقبل، لأنهم قال "جعلكم" وليس "سيجعلكم" أو "سيجعل منكم" أو نحو ذلك. فهم الآن مجعولين ملوكاً فعلاً وحقيقةً، أي هي صفة متحققة فيهم أثناء قوله لهم "جعلكم ملوكاً".

كلمة "جعل" تتعلق بصفات الذات، مثل "جعل لكم السمع والأبصار" و"جعل الظلمات والنور" و "جعلناه قرءاناً عربياً". وتتعلق بالنفس عادةً حين يكون المجعول سمة ربانية، فالله هو السميع البصير النور وجعل الإنسان سميعاً بصيراً منيراً. كذلك هنا، الله هو الملك وملك الملك وجعل بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر فرعون ملوكاً. لذلك هي نعمة "اذكروا نعمة الله عليكم..وجعلكم ملوكاً"، لأنها سمة إلهية أشرق الله بها على النفس فتحلّت بصفته.

فالسؤال الآن: ما معنى "ملوكاً"؟

الملك الذي له الأمر. كما قالوا لملكة سبأ "الأمر إليكِ". فالمالك الذي يملك ذات الشيء، والملك الذي يملك الحكم على الشيء والتصرف به. فالملك تابع للمالك وفرع له لأن الذي يملك ذات الشيء هو الذي له الحق الذاتي بالحكم عليه والتصرف فيه. من هنا تجد قراءتين لآية "ملك يوم الدين" و"مالك يوم الدين" وكلاهما حق. المالك هو الله وحده، لكن الله يؤتي المُلك مَن يشاء لأنه ملكه. فنجد الله يصف الإنسان بأنه ملك وليس مالكاً، سواء ملك خير أو ملك شر، فيقول في

الخير "جعلكم ملوكاً"، ويقول في الشر كما في آل فرعون "لكم المُلك اليوم ظاهرين في الأرض". فمالكية الله لا تنتقل منه لأحد لأن لا عبد يتحول إلى إله، وهذا معنى حصر الملك بالله في آيات كثيرة "له ملك السموات والأرض". لكن ملكية الله قد يفيضها بحدود وشروط وبنسبية على خلقه. ومنه الآية محل دراستنا الآن "وجعلكم ملوكاً".

ما الذي ملكوه؟

هل ملكوا غيرهم؟ لا. لأنه أصلاً لم يكن معهم غيرهم فالكلام مع بني إسرائيل الذين كانوا مستعبدين مقهورين وخرجوا فراراً تحت ستر الليل مع موسى، فبالكاد خرجوا بأنفسهم ونجوا بجلدهم. ولا يمكن أن يقصد جعلكم ملوكاً على الأموال والحيوانات لأن هذا كان لهم حتى قبل ذلك إذ لابد أنه كان لهم نوع من التصرف بالمال والحيوانات قبل ذلك، ثم موسى ذكّرهم بثلاث نِعَم في الآية، الأولى "جعل فيكم أنبياء" والثالثة "آتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين" وذكر بينهما "وجعلكم ملوكاً"، فمن باب الاتصال المعنوي لا نعقل عظمة النبوة والاصطفاء كقرينين لتملك متاع الدنيا القليل.

هل ملكوا بعضهم بعضاً؟ لا. لأن كلمة موسى لا تدل على ذلك ولا سياق القصة.

إذن لم يبقَ إلا هذا: ملكوا أنفسهم.

لكن ما معنى ملكوا أنفسهم؟

ستجد في نفس آيات سورة المائدة التي بدايتها الآية محل دراستنا ما يشرح ذلك. فعند فرعون كانوا مملوكين. فجعل الله فيهم أنبياء كموسى وهارون، وحررهم من فرعون فجعلهم ملوكاً. لكن نحن نعلم أنهم كان لهم نحو من التصرف بأنفسهم قبل ذلك أيضاً بالضرورة لأنه حتى أشد المُستَعبدين له نوع من الحكم على نفسه والتصرف فيها. فالمعنى إذن أن ملكهم لأنفسهم قد تم وصار كاملاً وليس جزئياً نسبياً كما كان الحال تحت قهر آل فرعون. لذلك سنجد تصرفهم الملكي هذا في تعاملهم مع موسى في نفس المقطع من السورة التي هي دعوة موسى لهم الدخول إلى الأرض المقدسة. تأمل خطاب موسى لهم، وجوابهم لموسى، وستجد أن موسى يخاطب ملوكاً وقد أجابوه جواب ملوك.

فموسى دعاهم لدخول الأرض المقدسة ليس كفرعون يأمر جنوده وعبيده بفعل شيء فيهدد العصاة بالعقوبة التي سينزلها بهم، لكنه كلّم عقولهم ووجدانهم ليقنعهم بالدخول. "يا قومِ اذكروا نعمة الله عليكم...يا قومِ ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين"، فحتى حين أمرهم بيّن أن الله هو الذي كتب ذلك لهم وليس عليهم لأي لخيرهم ومن أجل منفعتهم هم. ثم عاقبة عدم الدخول ليست عقوبة بشرية بل أمر وجودي "فتنقلبوا خاسرين"، فلفوزهم وربحهم عرض عليهم الدخول. وهذه بداية تجليات "جعلكم

ملوكاً". فالمملوك مأمور لمنفعة الطاغي عليه، لكن الملك مأمور لمنفعة نفسه وخير ذاته. والمملوك يُخاطَب بالتهديد بالعنف
من طاغيته، لكن الملك يُخاطَب بعقله وحقائق الوجود. والمملوك يأمره مَن هو مثله في البشرية، لكن الملك لا يأمره إلا من هو فوقه أي ربه.
ثم ننظر فنجد رد بني إسرائيل يكشف جوانب أخرى من ملكيتهم الجديدة. وذلك حين رفضوا أمر موسى. لكن لاحظ كيف رفضوه "قالوا: يا موسى، إن فيها قوماً جبّارين، وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها، فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون". ثم بعد ذلك شددوا رفضهم فقالوا "يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها، فاذهب أنت وربك فقاتلا ، إنّا ههنا قاعدون". تأمل الرد جيداً.
أولاً، لاحظ أن بني إسرائيل هؤلاء لم يتجرأوا على إعلان مثل هذا العصيان لفرعون، لكنهم أعلنوه لموسى. لماذا؟ لأنهم تحت قهر فرعون كانوا مماليك، والمملوك لا يتجرأ على إعلان رفضه ورأيه الخاص المستقل عن طاغيته. لكن مع موسى هم ملوك فأعلنوا رفضهم ورأيهم وبكل قوة بل وبكل وقاحة هذا وموسى كليم الله ورسوله.
ثانياً، خاطبوا موسى باسمه مجرداً، ولم يضعوا قبله سلسلة ألقاب المُستعبَدين المعتادة مع طغاتهم.
ثالثاً، وضعوا شروطاً من عند أنفسهم لكي يطيعوا أمر موسى، ولم يقبلوا الأمر هكذا مطلقاً لمجرد أن إنساناً وضعه لهم. خلافاً للمملوكين الذين يتعاملون مع أوامر قاهريهم كأنها أحداث طبيعية كإعصار أو صاعقة ليس لهم إلا الاستسلام أمامها والخضوع لحقيقتها.
رابعاً، عبّروا عن إرادتهم ("لن ندخلها")، وعبّروا عن رأيهم ("إن فيها قوماً") بكل وضوح وقوة وصراحة وفي وجه موسى وأمام القوم كلهم. خلافاً للمملوكين الذين إما يكتمون كلامهم عن إرادتهم ورأيهم، وإما يعبّرون عنهما في الخفاء ومع ثقاتهم فقط، وإما يعلنون بعض رأيهم لكن مع تلطيف وتخفيف وتورية ورمز ولف ودوران واستعطاف وتلميح.
لذلك لم يجد موسى أكثر من أن يدعو ربه فيقول "رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي، فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين". فصرّح بمعنى "جعلكم ملوكاً" فقال "لا أملك إلا نفسي وأخي"، يعني "وأخي" لا يملك إلا نفسه، لأن موسى كان يدعو وهارون معه يؤمّن على دعائه، فنحن لا نملك إلا أنفسنا ولا نملك بني إسرائيل هؤلاء الذين جعلتهم ملوكاً.
هذه سمات الملوك. فانظر: هل أنت ملك أم مملوك؟

...

رأيت رؤيا الليلة معناها:

الدنيا لي مدرسة، ونفسي مرسولة لتكون دارسة، ولابد من استقامتي على الطريقة وعدم تناول أي طعام حيواني حتى لا أخرج من الحضرة وحالة الرياضة، والتنبه على عطاء الله لي ما أحتاجه ولو بدون سؤالي منه بل بمجرد ورود الخاطر ووجود الحاجة إلى الشيء، وكل مَن حولي من قريب وبعيد مُسَخر لي لكي أكون دارساً شعروا أم لم يشعروا وكل ما يفعلونه معي يؤدي لهذا الغرض أدركوا أم لم يدركوا.
الخلاصة: كن إدريسي المقام ولا تلتفت لغير ذلك.

...

قالت: سلطان كيفك.. ايش هيا فريضة الصلاة ؟ انا باقول انو الصلاة هي الدعاء والدعاء هو السؤال ، اي انك تسال الله والله اكيد حيجاوبك . بس الصلاة الي قالولنا هي اي هيا دي ؟ سلطان حياتنا كلها كذبه في كذبه وغلط في غلط.
قلت:: مرحبا... الحمد لله. أساس الصلاة دراسة كتاب الله. "أقم الصلاة لذكري". وجوهر الصلاة قراءة الفاتحة. والصلوات الخمس هي طريقة محمدية تجمع بين القراءة وحركة الجسم وغير ذلك من بركات وقوى. فهي صلاة أيضاً.

فقالت: والصلاة الي علمونا هيا ؟
فقلت: هي صلاة فيها قراءةالفاتحة، وفيها تلاوة القرءان. وفيها أذكار كثيرة كلها أساسها من القرءان مثل التسبيح والاستغفار والتسليم ونحو ذلك. وفيها حركة الجسم أيضاً حتى يتوافق مع حركة الروح، وأصل ذلك في القرءان أيضاً، وأوقاتها مأخوذة من القرءان مثل "أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر" فما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل توجد أربع فترات وهي الظهر والعصر والمغرب والعشاء. ثم الفجر هي الخامسة. وهكذا. فتفاصيل الصلوات الخمس لا تتعارض مع كتاب الله، وفيها ما في كتاب الله بشكل عام. لكن لابد من وجود دراسة كتاب الله التي هي الصلاة الكبرى وأهم صلاة. وبدون دراسة كتاب الله فإن تحريك الجسم لا قيمة حقيقية له في طريق الله لذلك قد يقوم بها المنافق أيضاً ويصير في الدرك الأسفل من النار. وبالنسبة لما ذكرتيه عن السؤال، نعم يوجد في هذه الصلوات الخمس أحسن سؤال وهو حين نقرأ في الفاتحة "اهدنا الصراط المستقيم" وغير ذلك من أدعية.

فقالت: فماذا عن الذي لا يصلّي هذه الصلوات الخمس؟ وماذا عن الذين يقولون لابد من شيخ لتدريسك القرءآن وإلا فالشيطان هو الذي يدرّسك حين تقرأ القرءآن بدون شيخ؟

أقول: الذي ينظر ويفكر ويرى أن الله لم يأمره بهذه الصلوات الخمس تحديداً بناء على أنها ليست المنصوص عليها في كتابه، وقام بالصلاة التي فهمها من كتابه وتبيّنت له بالحجج، فهذا حجّته معه عند الله وعند الذين ءآمنوا. والإنسان غير مكلّف بأكثر مما تبيّن له بالحجّة والبرهان.

بالنسبة لدراسة القرءآن وحدك، فهو الأصل الذي ينبغي العمل عليه. ثم الاستعانة بالدعاء والاستعانة بالدارسين السابقين والمعاصرين أيضاً هو من شأن المؤمنين وهو من التعاون على البر والتقوى. المشكلة ليست هنا. المشكلة أن يأتيك شخص ويقول لك آراء من عنده لا يريد أن يبيّن حجّتها من كتاب الله ويأمرك مع ذلك أن تخضعي لرأيه بحجّة أنه "سلف" أو أنه "شيخ" وهذا من الضلال المبين والتقليد الذي يؤدي بصاحبه إلى الجحيم في النفس الآن والعياذ بالله غداً إن لم يعمل بنعمة عقله ويشكر ربه بتشغيل عقله في كتابه. ومشكلة أخرى أن لا يكون هؤلاء الشيوخ ممن يريد تعليم الناس الاستقلال في دراسة كتاب الله ولو بعد حين، أي يريدون أن يبقى الناس عندهم أسرى وعبيد خاضعين لفتات ألفاظهم التي يلقونها عليهم كالكلاب تحت مائدة البخلاء يلتقطون الفتات الهابط إليهم، هذا أيضاً لا يليق بطريق المؤمنين الذين بيّن الله لهم طريق تحصيلهم لصلاته عليهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور أي حتى يخرجهم هو ذاتياً ومباشرة من الظلمات إلى النور بالتالي يصبح نور النبوة في باطنهم وصلتهم بالله حية وبملائكته، ويؤتيهم الفهم في كتابه عنه تعالى.

الخلاصة:

أوّلاً، الصلاة هي قراة الفاتحة ودراسة كتاب الله. هذا هو المفهوم الأساسي للصلاة من كتاب الله. ثم بعد ذلك تأتي التفاصيل التي يمكن الأخذ بها لمن شاء.

ثانياً، الصلوات الخمس بطريقتها الجسمانية كلها خير بشكل عام وتناسب أهل الصلاة القرآنية لأنها راحة لأجسامهم وفيها جمع لمختلف الأذكار والأدعية باللسان وبالجسم وفيها بركة محمدية خاصة وهي موروثة بشكل عام عن النبي وإلا لما قام بها كل المسلمين على اختلافهم في مذاهبهم وطوائفهم، نعم يوجد اختلاف في بعض التفاصيل لكن الهيئة العامة والأحكام العامة متفقة.

ثالثاً، على كل فرد مؤمن ومؤمنة أن يدرس كتاب الله مباشرة وبنفسه. ويكون هذا أكبر وأهم أعماله. ثم يستعين بعد ذلك بمن شاء من كتب وأشخاص. لكن يستعين ليعزز دراسته الفردية وليس ليلغي ويبطل وينسف دراسته الفردية. الدراسة الفردية هي الأصل والأساس.

...

قالت: سلطان الحين ليه ما تستدل وتاخذ من السنة؟ دايم تقول القران القران وكأن السنة مو تشريعية؟ تكفى لا تقول احضر المجالس وسترى لا ابي جواب كافي ووافي

قلت: الروايات المنسوبة للنبي فيها كذب كثير والمنقول الصحيح لابد من فهمه في ضوء القرءان الي كان النبي بيتيعه. فحتى لا نقع في الكذب على النبي أو إساءة فهم كلام النبي، لابد من القرءان القرءان القرءان. واليوم ما سمعتي كم مرة ذكرت احاديث عن النبي. لكن اذكرها مع ذكر شواهد من القرءان على صحتها او صحة فهمي لها. باختصار : ادرسي القرءان. وبعد كدا ممكن تستفيدي من السنة.

قالت: ياخي والله ما احاربك الا بالعكس احاول ان تفهمني لا زلت اخونا ونحبك ونتمنى لك الخير لكن ياخي فيه جوانب كذا ابحث عنها كثير كبعض الحدود ياخي حنا عقولنا البشرية ليست مطلعة وفاهمة لعواقب الامور فنحن نطبق الشريعة الاسلامية المستوحاة من القران والسنة النبوية الصحيحة. انت شخصنتها معي مسبقا في احد بثوثك وتلفظت علي واخرجتني من الملة اصلا. لكن محلل ومباح وادعو الله ان يشرح صدرك ويكفينا جميعا شرور انفسنا. لابد ان نحكم شرع الله مهما كان وافق ام لم يوافق ما نريد.
فقلت: مين تقصدي ب "فنحن نطبق الشريعة الإسلامية"؟ و هل أنا بتكلم إلا عن الشريعة أصلاً ؟! ليس كل ما يقال عنه شريعة هو فعلاً شريعة.
بالنسبة للتكفير، لا تكلمت عن شخص آخر اسم حسابه يشبه اسم حسابك.. لكن مو انتي.
بالنسبة لتحكيم شرع الله كما ذكرتيه، لا نطبق كل ما يقول عنه اي دجال انه شرع الله. ولا نطبق ما يخالف فطرتنا والعدل، حتى اذا جاء بذلك رسول الله. لكن الواقع ان رسل الله ما يجيبو إلا ما يوافق الفطرة والعدل. لكن على فرض انه رسول جاء بشيء ضد الفطرة وضد العدل وضد العقل فأنا أرفض هذا الشيء.
...
سألتني عن صاحبتها التي تريد أن تتزوج من ملحد في الغرب بعد انتقالها هناك لكنها مترددة وتطلب استخارة لتعرف إن كان من الأفضل أن تتزوجه أو لا..فقلت لها ما حاصله: تقرر ايش، تتزوج ملحد...وهل هذه بدها استخارة؟
...
مشكلة الاستمناء للرجل والمرأة على السواء، أنه يجعل معظم الشهوة في الذهن بدلاً من معظمها في البدن، ويجعل اللذة في بعض الأعضاء بدلاً من البدن والنفس كلهما، ويكسر الثنائية في الالتذاذ بالأخذ والعطاء الطبيعي، ويؤدي إلى الإسراف لسهولة فعله وقلة محصوله مقارنة بالجما ع الكامل.

ومشكلة عدم الاستمناء مع العزوبية أسوأ من حيث انغماس الشهوة في باطن الذهن ومركزه، مع جفاف قوة البدن وإشعاع النفس عبره. فآثاره أخبث ومرضه أعمق.

ومشكلة الإباحية الشهوانية، انتشار الأمراض الجنسية، وتقليل اللذة باستعمال العوازل والعقاقير لاتقاء الأمراض مع تألم النفس بالوسوسة والشك وسوء الظن، والإجهاض أو التخلص من الولد بطرق قبيحة أو بطرق قانونية تؤدي لمصيبة اليتم ومعاناة الولد، ومعاناة أهله بعد ذلك بسبب معاناته والعلم بآثار التخلص منه عليه أو حدسها.

فلا حل معقول للناس إلا بالنكاح المشروع. وهو أخف الأضرار في أسوأ الأحوال.

...

البيناري سيستم معمول من (واحد وصفر) ومن هذين العددين البسيطين ك ينتج كل تعقيد في الكمبيوتر.
كذلك في المجال الاجتماعي السياسي، فإن (حرية الكلام والتصويت السياسي) هما الأصلين البسيطين لكل حضارة إنسانية متحسنة على الدوام وذات كرامة للنفس. يعني أن لا نعتدي على أبدان وأموال بعض بسبب الكلام بل يقول كل واحد ما يشاء بأمن وأمان، وأن يكون كل أمر في المجتمع راجع لتصويت أفراده بسلام على أي قرار ومسار ينبغي اتباعه. بهذين الأصلين البسيطين ستجد الفرق بين الجنة والنار في الحياة الاجتماعية والسياسية.

أحب التفكير والذكر أثناء المشي. فأخترع لنفسي مشاوير مشي لا للضرورة لكن للمحبة. فالعمل المتعب لمن لا قصد له ستجده مريحاً لمن له قصد.

أن تتواضع زيادة عن اللزوم فيقول لك الله "لماذا ظلمت نفسك" أفضل من أن تتكبر فيقول لك ربك "لماذا نازعتني في الربوبية".

...

لا تجعل شيء يقطعك عن دراسة القرءان، مهما كان. لا شخص ولا ذنب ولا حدث. حافظ على دراستك في كل الظروف وحينها فقط ستجد سر القرءان وتذوقه ذوقاً.

النبي اسمه أحمد ومحمد. في الاسم مقطعان على قراءة وثلاثة مقاطع على قراءة أخرى، فاسمه فيه شفع ووتر.
الحرف الأول (أ-م) وهو الاختلاف الوحيد بين الاسمين. فالألف يخرج من عمق الصدر وأول مخارج الحروف، والميم يخرج من الشفتين وهي آخر مخارج الحروف. لذلك قبل مجيء النبي كان اسمه أحمد، لأنه اسمه من حيث حقيقته النبوية التي هي أول مخلوق وأول نبي حيث كان نبياً وآدم بين الروح المائي والجسد الطيني، فقال المسيح عنه "مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد". لكن بعد مجيء النبي كخاتم للنبيين صار اسمه "محمد" فتبدلت الألف إلى ميم، كما تبدل وجوده من ألف مستوى العزة "سبحان ربك رب العزة" إلى مستوى الطبيعة "رحمة للعالمين". فهذا المقطع الأول. وهو مقطع واحد في القراءتين الشفعية والوترية.
المقطع الثاني على القراءة الأولى الشفعية هو "حمد". مثل "الحمد لله". فنهاية رضا النفس وإقامة المقصد من وجود العالم هو الحمد. والنبي هو القائم بهذا القصد. لذلك يقول له الله "لعلك ترضى" و "لسوف يعطيك ربك فترضى".
وأما المقطع الثاني على القراءة الوترية فهو "حم". من آية "حم" المفتتح بها سبع سور من سور القرءان. ففي باطن النبي سر "حم" الذي هو سر التنزيل والكتاب المبين. لذلك فيه حرف الحاء الذي هو فاتحة اسم الحي، والموجود في كلمة وحي، لأن الوحي به يتجلى الحي سبحانه لإحياء كل نفس ميتة مريدة للحياة الروحية واجتماع القلب على الله تعالى وانفتاح أبواب السموات لعروج النفس لها ولذلك وردت "حم" سبع مرات مقابل سبع سموات. فكل "حم" تفتح سماء، وفي قلب النبي مفتاح السموات كلها.
والمقطع الثالث هو "مد" (مع أخذ الميم مرتين من اسم أحمد، وأخذها مرة واحدة من اسم محمّد لأنها مشددة فتُعتَبَر ميمين اثنين). وذلك لأن المد عمل النبي الأكبر. يمد المؤمنين والمسلمين ويمد الكافرين والمنافقين. كما قال "كُلاً نُمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك". فكان من دعاء النبي بأمر ربه هو "قل مَن كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مَدا. فالنبي يمد سر الحاميم لكل مستنير ومظلم. فعمله هو العطاء والإمداد. يعطي من أحمديته فيض الصفات الإلهية للعوالم، ويعطي من محمديته إفاضة الآيات القرآنية للأوادم. فهو مُمد الكل بسر العِزَّة ونور العقل.
...
فضل الله لا يمكن تفسيره بغير كرمه. فأنا منذ ستة عشر سنة لم يمرّ عليّ يوم واحد، ولا يوم واحد حرفياً، إلا وقد تفضّل الله عليّ بفتح جديد من العلم بذاته وأسمائه وكتابه ونبيه وخلقه، هذا ولو ألقيت على الدنيا ذنب واحد من ذنوبي لتنجست الأرض سبعين سنة. فلا يقل إنسان

"ذنوبي كثيرة وجهلي عظيم فالله لن يعلمني ويفتح لي". لا تقل هذا وأقبِل بكل همّتك على الله واذكر اسمه الأعظم بقلبك ولسانك دائماً وادرس كتابه يومياً، فإن كنت في ظلمة فهذا من طبيعتك وإذا أكرمك بأنواره فهذا من كرمه المعتاد. لكن اعلم قطعاً أن فضله سابق على فضيلتك، وكرمه أساس كراماتك. فلا تعتمد لا على فضيلة ولا على كرامة، فهما ظلال، والاعتماد على الظل سخف في العقل.

قال عيسى "أخلق لكم من الطين ، كهيئة الطير ، فأنفخ فيه ، فيكون طيراً بإذن الله ". لاحظ ثلاث مراحل، مثل مراحل خلق آدم. "إني خالق بشراً من طين (هذه توازي "أخلق لكم من الطين) ، فإذا سويته (هذه توازي "كهيئة الطير") ، ونفخت فيه من روحي (هذه توازي "فأنفخ فيه")، فقعوا له (هذه توازي "فيكون طيراً" يعني اكتمل تكوينه). إذن، الطين هو البدن البشري الأرضي. والنفخ هو الروح الإلهي العرشي. وما بينهما هو النفس يعني الطير. فالطير بين السماء والأرض يطير، كذلك النفس سماوية بين الأرض تحتها والعرش فوقها.
من تأويل مثل عيسى هنا: أن يأخذ العالِم بتأويل القرءان أي قصة أو حدث طبيعي بشري تاريخي أو واقعي، فهذا طين. فيخلق منه كهيئة الطير، يعني يستعمل صورة القصة والشخصية والحدث الطبيعي كمثال للنفس. ثم ينفخ فيه من روح القرءان عبر رؤية الآيات التي تجسدها هذه النفس. لذلك ستجد أهل العرفان يستعملون قصص ظاهرها أحداث تاريخية وشخصيات بشرية لبيان حقائق إلهية وروحية ونفسية وباطنية وأخروية. هذا بفضل وراثتهم لمقام عيسى بإذن الله.

...
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته استاذي العزيز س/ هل عهد الله يصبح ميثاقًا وكيف يتم ؟ الاحظ ربط بين عهد الله وميثاقه في السور القرانية؟ ذكر الله في القران انه اخذ ميثاق من بني اسرائيل عدة مرات وفي سور متعددة من خلال ايات الله المذكورة في كتابه ان العهد هو ان لا تعبد الشيطان ، وذكرتم ايضا خلال تلاوة سورة مريم ان العهد هو كتاب الله وهو عهد من الرحمن بعثه لنا , وهو عهد التوحيد والاستقامة من اجل ان نملك الشفاعة بالقرآن. ماهو الفرق بين العهد والميثاق ؟

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته العهد يدور حول معنى الأمر والشرط. الميثاق يدور حول معنى الأمانة والتأكيد. فالعهد من الله : ما أمرنا الله به ووضعه لنا من شروط لكسب رحمته الخاصة كما قال "فسأكتبها للذين يتقون". العهد منا لله : وعد الله لنا وما كتبه الله على

نفسه من الرحمة والنصر والفوز لنا إذا التزمنا بشروطه وشرعه الذي هو عهده. لذلك قال "أوفوا بعهدي أوفِ بعهدكم". أما الميثاق ففيه معنى الثقة بالشيء فتعطيه أمانة ليتحملها وعمل ليقوم به بناء على قبوله تحمّل الأمانة وإعطاء كلمته بأنه سيقوم بحفظ وأداء هذه الأمانة. فيوجد ترابط بين العهد والميثاق. وكأن العهد هو كتابة الشروط والميثاق هو إعطاء الكلمة بأنك ستلتزم بالشروط. هذا معنى.

...

ثلاثة معايير ومواقف

تحدد قيمتك وقيمة دينك ومذهبك وفلسفتك:

١-موقفك من الطغيان السياسي،

٢- موقفك من حرية الكلام،

٣- موقفك من حرية الدين.

فإن كنت تبرر أو تسكت أو ترضى بالطغيان السياسي، أو كنت ترضى بمعاقبة إنسان في بدنه وماله من أجل كلامه، أو كنت ترضى بمعاقبة إنسان في بدنه وماله من أجل دينه، أو بأي مزيج من الثلاثة، فأنت منحط وفي دركات النار، فمن جمعها فهو فرعون زمانه.

لا يهمّنا بعد هذه الثلاثة ما الذي تؤمن به وما مدى الصدقات التي توزعها والمواعظ التي تلقيها عن بر الوالدين وكفالة الأيتام. كل خيرك ملوّث، وكل صلاحك منجّس، بمواقفك هذه. بالتالي كل ما تقوم به يحق لنا بل يجب علينا البحث عن مصلحتك الفاسدة وهواك المنحط فيه. فكل ما تفعله سيتم تفسيره كوسيلة أخرى لتحصيل أغراضك الفرعونية والملعونة، مهما كان ظاهر الصلاح والخير والنعمة.

الله لا يغفر أن يشرك به، وأهل الله لا يغفرون الطغيان السياسي والقتال في الكلام وفي الدين.

فرعون جمع الثلاثة، فدعا عليه موسى حتى أهلكه هلاك الأبد "فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم". دعوة موسى هذه فوق رأس كل فرعون إلى الأبد، تمطر عليه العذاب والهلاك بلا أمد. وموسى مثال الذي حورب بالثلاثة، فأرادوا قتله لأغراض سياسية كتحريره المستعبدين والخروج بهم وغير ذلك، وأرادوا قتله من أجل كلامه ودعوته، وأرادوا قتله من أجل دينه وسعيه لتبديل دين الناس. فموسى روح الحرية، وفرعون مثال العبودية.

فانظر روحك وانظر مثالك فقد ضربنا لك الأمثال.

...

قول نوح بعد ركوب من معه في السفينة هو قول الروح حين تبدأ بتحريك سفينة الفكر والخيال وكذلك سفينة القلم والأعمال. فهي كلمة جامعة لكل من يريد التحرك مع العناية الإلهية.
قال نوح (بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم)
ثلاثة أقسام. الأول (بسم الله)، الثاني (مجريها ومرساها)، الثالث (إن ربي لغفور رحيم).
حين تبدأ التفكير في أي شيء فأنت تريد الدخول والتحرك في احتمالات فكرية لانهائية معظمها باطل وواحد منها فقط هو الحق أو قلة من الأفكار هي النافعة والباقي ضلالات وضرر. لذلك قبل البدء تفتقر روحك العاقلة لسرّ وحصن الباء من (بسم الله)، فالباء استمداد الروح من الحق تعالى واتخاذه وكيلاً واستعمال اسمه كوسيلة لتحصيل الخير للنفس. لأن الموجودات كلها إما ذوات وإما أفعال هذه الذوات وإما روابط ما بين الذوات أو بين الذوات وأفعالها. لا يوجد شيء غير هذا. فالأنواع الثلاثة راجعة إلى أصل واحد هو الذوات الموجودة. والذات يُشار لها في اللسان ب"الاسم". فحين نقول (بسم الله) نحن نذكر الذات الوحيدة المطلقة، الذات المحيطة بكل شيء، الذات التي لا حقيقة وجودية مستقلة لغيرها. فنحن لا نفكر إلا في ضوء هذه الوحدة الوجودية الذاتية المطلقة، ولا ننطلق في تفكيرنا على أساس أن أي موجود له أي استقلالية عن سعة وإحاطة ذات الله، لذلك يقول نوح الروح (بسم الله) فجاء بالاسم الجامع ولم يقل بسم الرحمن أو اسم الحفيظ. وهذا أول النصر، لأن مجرد تحركك وتفكيرك في ضوء الوحدة الإلهية يعني النصر بالضرورة إذ مع اسم الله سيأتي "نصر الله والفتح". فالنصر والفتح دائماً تبع لاسم الله، لأنه ذاته فوق كل ذات وفعله فوق كل فعل وعنده مفاتح كل غيب ورحمة.
ثم تقول (مجريها ومرساها). فالجري حركة، والرسو سكون بعد وصول الحركة لمقصدها. فكل حركة تطلب سكونها. وهكذا في دورات مستمرة من الحركة والسكون ظاهراً وباطناً. فاسم الله مبدأ الجريان ومبدأ السكون أيضاً مما يدل أنه في حقيقته متعالي على الحركة والسكون. بالتالي حين تفكر، لاحظ دائماً استقرار وعيك في الاسم الإلهي وعدم تغيره مع جريان سفينة فكرك وخيالك، فأنت ثابت بوعيك حتى حين يتحرك فكرك.
بعد أن ترسو وتصل لمقصدك تقول (إن ربي لغفور رحيم). فقولك (إن) تأكيد ناتج عن ذوق وتجربة، لأنك شهدت هذه الحقيقة في حركتك وسفرك هذا، فأنت موقن لأنك شهدت وذقت بنفسك معية اسم الله لك في البدء والحركة والسكون. (ربي) لأنك إنما تحركت طلباً لخير نفسك، فلولا الباء من "بسم" لما كان لك جريان ورسو، فأنت سبب الحركة لأن نفسك تريد تحقيق وإخراج ما فيها من صفات وقوى. وربك هو الذي يربيك لتحقيق ذلك. ولاحظ أن (ربي) ثلاثة أحرف، الراء حرف تكرار لأنك بنطقه تكرره كذلك اسم الله يتجدد عطاؤه لك لحظة بلحظة،

والباء عرشه وخزائن رحمته التي تعلقت بها بقولك "بسم"، والياء عبارة عن نفسك الخاصة التي تريد شيئاً مخصوصاً من الوجود فهب ياء التقييد. (لغفور) من ستر النقص، لأن نفسك الناقصة والفقيرة بدون اسم الله قد سترها لك بستر اسمه الذي أَذِنَ لك بذكره وأعطاك القوة لذكره، ولام (لغفور) للتأكيد لإظهار يقينك بأنه غفور بعد شهودك لذلك في نفسك. (رحيم) لأنه رحم نقصك واحتياجك إلى تكميل وتفعيل قوى نفسك عبر كونه معك في جريانك ورسوك.

فبدأت من باء نفسك المتعلقة به تعالى، وثنّيت باسم الله، وثلّثت بالحركة والسكون، وختمت بالرجوع لأسمائه الحسنى. فمن عرف نفسه بالفقر إلى الله سيعرف نفسه بالغنى بالله.

...

(رسالة لى صاحبة في الطريق)

سلام عليكم

كنت الليلة في الصلاة فجاءني خاطر أن أستفتح لك كتاب الله حتى يعطيكي الله آية تحتاجينها الآن وتكشف لك عن حالك. فاستفتحت كتاب الله لكِ فجاءت هذه الآية من سورة المائدة ٩٥.

وفي الآية رسائل لكِ من الله خاصة:

الرسالة الأولى، بشرى. وهي أنك عند الله من "الذين ءامنوا".

الرسالة الثانية، بشرى معها خبر. وهي أنك الآن في حالة إحرام، يعني حياتك من الآن هي رحلة حج روحي إلى كعبة الله التي هي مركز الوجود. فالله تقبّل نيتك في الحج له.

الرسالة الثالثة، بشرى ونعمة. وهي أن الله عفا لك عن كل ما سلف من ذنوبك.

الرسالة الرابعة، تكليف. وهو أنه عليك الحفاظ على الأحكام الإلهية. وأي مخالفة لأي حكم يجب عليكِ البحث عن كيفية التكفير عنها إما بإصلاحها وإما بالتصدق وإما بالصيام حسب العمل. هذا التكليف في باطنه تشريف لأنه لولا تشريف الله لك لما أعطاك التكليف. فانتبهي. وفي حال عملتِ شيء يحتاج إلى تكفير حدثيني عنه حتى أحكم لك في كيفية تكفيره إن شئتِ إن شاء الله.

هذه رسائل حية من الله الحي لكِ. فخذيها بقوة واشكري ربك.

أقول: بعد إرسال هذه الرسالة لها بعثت إلي تقول-وهي معلمة قرآن وتصلي التراويح بالنساء قي أمريكا في مساحة استأجرتها من كنيسة: "السلام عليكم ورحمة الله
..الحمدالله.. ممتنة لقراءتك لي وللفتح عليك الحمدالله..
اللية كانت آخر تراويح لي.. بعد السلام في منتصف الصلاة حشرة صرصار دخل علينا والسيدات كانوا خائفات وبدوا بالابتعاد.. بطبيعتي أردت أن اقتله وأنهى المرج الحاصل حتى نعود للصلاة.. قبل ثواني من قتله شعرت انني في الحرم وانه حرام عليّ قتل اي مخلوق.. فأنتظرت ولم اقتله ودعوت الله أن يخرج من الكنيسة فخرج من فوره.." انتهى.
فقلت لها: سبحان الله على موضوع قتل الصرصار والحرم
لأني لما فتحت الآية لي استغربت وقلت "ما علاقة قتل الصيد والحرم بالموضوع"، لكن الآن ازداد الأمر وضوحاً فالحمد لله والله يزيدك توفيق وإلهام.

...

لماذا "لا تقتلوا الصَّيد وأنتم حُرُم"؟
سنجد أنه تعالى نهى أولاً عن قتل "الصيد" يعني كل صيد. لكن بعد ذلك أجاز قتل صيد البحر وأبقى نهي قتل صيد البر حين يكون المؤمن مُحرماً في رحلة الحج إلى الكعبة بيت الله. ما باطن هذا؟

باطن: الحج رحلة من الأكوان إلى الرحمن. فحين تُحرِم أي تقصد السير إلى الله وتمنع على نفسك أي التفات للكون حتى تصل لذات ربك أوّلاً، فإن عين عقلك المسافرة ستجد الكون كله محدود ومقيد ومربوب بنحو واحد فتقتل كل ما يخرج أمامها من أفكار وخيالات وكائنات بلا استثناء. لكن في الآية تنبيه على حقيقتين. الأولى، كل ما في الكون هو ليس شيئاً غير الله، نعم في البداية أنت تحسب أنه غير الله لذلك تريد الحج منه إلى مركز الوجود وكعبة الحقيقة الإلهية، فتعتبر كل حي في طريقك يستحق القتل والإعدام كوسيلة لرؤية الموجد سبحانه حين ينعدم كل موجود كأنك تنزع ثياب الأكوان لترى تجريد الرحمن. لكن الله ينهاك عن قتل الصيد كله لأنك ستكتشف لاحقاً أن كل ما في البر والبحر ليس غير الله. الحقيقة الثانية، العالَم ينقسم إلى ملكوت باقي ثابت من لدن الله أي عالَم الروح (وهو البر)، وملك فاني متغير من دون الله أي عالم الجسم (وهو البحر). فأنت روح وبروحك تسير إلى الله وتعرج إليه، لذلك لا تقتل صيد البر الملكوتي لأنك منه فستقتل نفسك أو لأن مافي الملكوت لا يجعلك تغفل عن الله بل هو نور مجرد من النور الحق سبحانه وإنما القتل لما يجعلك تغفل عن الله، فأحلّ لك صيد البحر

الدنيوي لأن الدنيا حجاب وظاهرها كفر بالآخرة العليا الباطنية، لذلك وردت المحرمات والزهد ونحو ذلك على أشياء الدنيا المسببة للغفلة عن الله والآخرة. فحين تتأمل ستجد حقائق ثابتة برّية فلا تقتلها ولا ترفضها فإنها من الحق الذي تطلبه بحجّك، وستجد صور متغيرة بحرية فهذه إن شعرت بأنها تجعلك تغفل فاقتلها إن شئت مع أن الأفضل تركها بسلام مع عدم اشتغال بها.
باطن ثاني: الحج رحلة العقل في القرءان. فالقرءان له بر وبحر وكعبة. أما برّه فهو نصّه العربي، لأنه ثابت. وأما بحره فهو معانيه التي تفهمها منه، لأنها متغيرة ومتعددة. وأما كعبته فهو مقصده الحقيقي عند الله ومعناه المطلق الذي أراده الله حين تكلّم به. فحين تُحرِم وتدخل في صلاتك (لذلك قيل عن التكبير "تكبيرة الإحرام") فأنت تُحرِّم على نفسك وتمنعها من الاشتغال بأي شيء غير كلام الله. فتبدأ سيرك إما عن طريق بر أو بحر. طريق البر أن يكون عقلك فارغاً من أي مسبقات فكرية بل تدخل من النص العربي ذاته ثم تتجه صوب كعبة حقيقته، هنا يحرم عليك قتل أي صيد لأنه يحرم عليك الكفر بالآية والكلمات العربية ذاتها لأنها من كلام الله، فلا تقل مثلاً "هذه آية تتحدث عن أبي لهب أو الحيض فلا تهمني لأني أريد فقط الآيات التي تتكلم عن الله" (كما يُنسب لبعض السالكين أنه حذف كل آية لا تتحدث عن الله إرادةً منه لعدم الاشتغال بغير الله). طريق البحر هو أن يكون في عقلك أفكار وعقائد وعواطف تمرّ عبرها إلى بر الكلمات، هنا يجوز قتل الصيد لأن بعض أفكارك باطلة وبعضها صالحة. إلا أنه يجب أن تنتهي إلى البر لأنه لا يمكن الوصول إلى الكعبة إلا عبر البر، يعني لابد من مرورك عبر كلمات القرءان ذاتها لكي تصل إلى حقيقة مقصده. مع تذكّر أنك بعد الوصول لحقيقة القرءان ستكتشف أن صيد بحر عقلك المقتول كان أيضاً أفكار لها حقيقة ومنفعة ما وستجدها مظاهر لسنن الله.

العبرة إذن: القتل ضلال العقل. اترك الوجود كما هو فإن الوجود كله تجليات "هو". إذ "هو الله أحد". فقتل أي موجود هو قتل لشعاع شمس موجده، وبتر له عن مصدره. فالحاج يحتج ضد بعض الموجودات لكن إذا وصل لمقصده سيرى الموجودات كلها حجج له بفضل ربه.

...

طلبت ممن يريد كتبي أن يرسل لي بريده الالكتروني، فأرسلوا لكن كل فترة يأتي واحد وعادةً بعد ما يجد كتاباً أو مقالة فيها كسر لخطوط حمراء عنده عادةً تكون كتب ضد الطغاة الأعراب في بلادنا فيطلب منّي حذفه من القائمة حتى لا تصله كتبي، فبعثت إلى الكل بهذه الرسالة مع كتاب الخزائن الأولى الذي هو أول كتاب كامل أكتبه بعد الهجرة:

سلام للجميع

مَن أعجبه ما أرسله، فإن أراد مجاناً فليقم بإرساله لشخص آخر على الأقل.

مَن لم يعجبه ما أرسله ممن أعطاني إيميله، فليعمل لي بلوك من عنده ولا يسألني أن أحذفه من القائمة لأن القائمة طويلة ولا أستطيع البحث فيها كلما غيّر إنسان رأيه بعد أن أعطاني بريده.

وأسأل الله لنا جميعاً الجرأة على التفكير وعدم الهروب من الكلام كالحُمُر المستنفرة الفارّة من قسورة.

...

الشياطين تسعى لحرق طاقة أهل الله وكتابه. لكنها لا تستطيع الوصول إليهم إلا عبر أناس آخرين، لأنهم محصنين من الشياطين. فالطريق الوحيد هو استحواذ الشيطان على إنسان وتحويله إلى شيطان ليقوم بالعدوان على صاحب القرءآن.

حين كنت متزوجاً، كنت أعاني كثيراً من هذا الأمر، وفي نهاية المطاف فتحت عيني في ليلة وأنا نائم، شعرت بأني مستيقظ لكني كنت بين اليقظة والمنام، لكني كنت أرى الغرفة ذاتها كأني مستيقظ تماماً وشعرت بأني مستيقظ فعلاً، فنظرت أمامي فرأيت شيطانة ذات شعر أسود كثيف وطويل مميلة رأسها إلى جهة اليمين عكس اتجاه القبلة، وهي مواجهة لي وقائمة عند نهاية سريري تحت قدمي، ولابسة ثوباً أبيضاً كأنه قميص نوم، ووجهها شديد البشاعة والقبح بنحو فظيع ومظلم، لكنها لم تستطع أن تقربني، لكن فجأة نظرت عن يميني فرأيت زوجتي وعينيها باردة قبيحة من أثر استحواذ شيطان عليها فكأنها هي تلك الشيطانة التي كانت أمامي متلبسة بها، فإذا بها تقترب منّي فاتحة عينيها وبدأت تخنقني لتقتلني، وشعرت فعلاً بالاختناق وكأني سأموت، ثم قمت من جراء الاختناق هذا. بعد هذا علمت يقيناً، ضمن أسباب أخرى كثيرة، أنه لابد من الطلاق. فإن الشيطان لا يستطيع أن يقربني بعناية ربي إلا عبر التوسّل بالاستحواذ على امرأتي. بعد أن هاجرت قابلت امرأة أخرى، وهذه أكثر إيماناً بي وتفهماً لي من كل من سبقها، وتحبّني وأحبّها، لكن كل فترة تفقد عقلها جزئياً وتشعل النار بيننا وتظن أن ذلك بسبب وجيه وتقصير منّي في شيء، فإذا ناقشتها وتباحثت معها في السبب تبدأ هي نفسها تستغرب أن ذلك الكلام صدر منها وتعتذر وتعترف بالخطأ وتعلن الندم وهي لا تدري ما الذي يحصل، وحدث هذا أكثر من مرّة، إلى أن لم أعد أرغب في الصبر على

هذه النار من هذا المصدر وقررت الانفصال عنها لكن قبل ذلك أعذرت لها وأخبرتها بأمر الشيطان هذا فآمنت وتابت وعاهدتني على الانتباه لذلك، فسننظر إن شاء الله والله الهادي. هذا ليس أمراً جديداً معي. أول رؤيا لي وهي أول ذكرى في ذاكرتي إلى اليوم ترجع إلى حين كنت طفلاً لا أتجاوز السنة على ما أظن، وأذكر أني رأيت أني كنت في سريري، سرير الأطفال الذي يشبه السجن من الجهتين، وقمت عليه ونظرت أمامي باتجاه الأعلى قليلاً فرأيت الشيطان ومعه جنوده وهم من نار ملتهب حمر، وأنا قائم لابس بياضاً، والشيطان ينظر إليّ وأنا أنظر في عينه ولا أهابه وهو ينظر إلي بحقد وغضب وأنا واقف وقوف تحدّي له ولم يستطع أن يقربني. وعلى هذا النمط، لا يزال الشيطان يسعى في حرقي، ولو حرق ذرة من طاقتي النورانية لإعدامها بدلاً من أن تتحوّل إلى روح ونور وكلام الحق الذي يفتحه الله بي بفضله وجوده. وهكذا النساء أحسن وسيلة لاستحواذ الشيطان لأني أحب المرأة وأعظمّها، وحين تكون في حياتي الخاصة فإني أفتح لها قلبي وأبواب نفسي، فتستطيع التأثير فيّ بسهولة ولو بنظرة عين بل ولو بتغيير بسيط في ملامح الوجه حتى تغييراً لا تلحظه لا هي ولا أي من الحاضرين، فإني شديد الحساسية تجاه ذلك وأستشعره ويؤثر فيّ فوراً، ومع المساءلة والحوار تعترف بسرعة بوجود شيء فعلاً سلبي يمرّ بخاطرها. من هنا فهمت لماذا يختار بعض الروحانيين عدم الاقتراب من المرأة، ليس لأن كل امرأة خبيثة أو شيطانة، هذه مبالغة مصدرها الحكم بالأكثرية كقوله "إن قومي اتخذوا هذا القرءان مهجورا" فإن أكثر قومه فعلوا ذلك وليس كل قومه إذ آمن معه قليل وهم المهاجرين، لكن حكم على القوم بأكثريتهم، كذلك الحال في المرأة فإن أكثر النساء كالرجال هم من الذين "لا يعلمون"، وللمرأة اتحاد أكثر بالطبيعة من حيث كونها أمّا، لذلك تميل أكثر إلى ظاهر الحيوة الدنيا ومظاهرها، مما يعني معاداة فطرية ومضادة للطريقة الروحانية التجريدية وصفات أهلها، لذلك يصعب على الروحاني معاشرة امرأة إلا إن كانت أيضاً تريد الله ورسوله والدار الآخرة على حساب متاع الحيوة الدنيا وزينتها وهذا نادر وصعب كما هو معلوم للجميع. فاختار بعض أهل الروح والعلم الانقطاع عن النساء لذلك اعتباراً بالأكثرية وعدم الثقة بأن الله سيبعث له بتلك المرأة النادرة المستحقة لصحبته. والثقة بالله أفضل، والتأسي برسول الله أكمل.

...

الفقر مع النظافة خير من الغنى مع الوساخة. وغرفة نظيفة أفضل من قصر وسخ. من آتاه الله المعرفة والنظافة فقد جمع له بين حسن الآخرة والأولى.

...

أنا أكبر من أحتاج إلى التكبّر، وأنا أصغر من أن أتواضع.

...
قال لي بأنه يحسّ أنه ضايع ويطلب استشارتي.
فقلت له: ... مبدئياً بالنسبة لموضوع "ضايع": أول شيء اجعل لنفسك كل يوم وقت تقرأ فيه ما سأرسله لك. وثاني شي استمع للحلقات هنا وتابعني وادخل للبث المباشر لما أعمله إن شاء الله قد ما تقدر وشارك في الحوار بما عندك. وثالث شيء وهو أهم شيء: حافظ على أعمال الطريقة الثمانية، الخلوة والتأمل والذكر والفكر والكتابة والقراءة والدعاء والمجالس. كل يوم ادخل خلوة مع نفسك لتتذكر أنك فرد مستقل ولو لعشر دقاق. وكل يوم تأمل في ذاتك. وكذلك اذكر اسم الله على مدار اليوم "الله الله الله" بقلبك أو بلسانك أو بالاثنين كل ما يخطر ببالك شيء أو تفعل شيء وبقية الأذكار بحسب وسعك لكن اسم الله اتخذه صاحباً. وفكّر في العالَم وفي حوادث حياتك وراجعها باستمرار. واكتب لنفسك كل شيء وفكّر وأنت تكتب واكتب وأنت تفكر، وحاور نفسك بالكتابة. واقرأ كثيراً ولكل شيء ولكل أحد، وإن استطعت أن تجعل لنفسك ورد من القرءان يومي ولو صفحتين تقرأها في أول النهار أو في وقت نشاطك وتفرغك فهو عمل عظيم. وادع الله لكل ما ترغبه وما ترهبه، اسأله كل شيء. واحضر مجالس الذكر والفكر مع الناس في بلدك، واحضر هذه المجالس بشكل منتظم، واحضر مجالسي هنا إن شئت. حافظ على هذه الثمانية باستمرار. كل يوم وكل حياتك. فهي كل شيء. وأساس كل خير. وما سوى ذلك فهو من فروعها وثمارها. والله يفتح لك .

فقال: طيب ... راح ابدا من اهم نقطة والدي متوفى منذ ان كان عمري 14 ومن وفاة والدي وبعدها بدأت اتعرض لظلم من عائلة الوالد وقد سلكت طريق الروح والعقل والقلب حضرت دورات ومجالس و اماكن كثير من مجالس تحفيظ القرآن الى معابد في الهند الى علوم الطاقة والروح الان عمري 24 طالب في الجامعة اخر سنة وفتحت مشروعين خاصه فيني عندي ورد خاص بكود اسمي (٩٢ ي باسط ي ودود) أعمل التأمولات والأوراد ولكن احياناً ارتفع و احياناً اسقط معرف هل انا في فتنه او فتح او محنه او أبتلاء او نور هل اسلك طريق الحق او العكس من اهم الأسباب اللي خلتني اتواصل معك ورد بسم الله الرحمن الرحيم بصدفة سمعت البث وطبقته بنية التسويق لمشاريعي ولكن الاحداث اللي حصلت مو تسويق حصل معي تساقط لظلم والأكثر كان طلع من حياتي اشخاص كانو فعلاً سيئين وظلمة لنفسهم اولاً سؤالي ليش ماتحصل معي الأستجابة لدعائي او نيتي ليش في قلبي في شك و احيانا اشعر ان الله لايسمعني بكل صراحة حبي لله ليس مشروط ولكن فقدت احساسي بسمعه لي سبحانه.

فقلت: اعمل أعمال الطريقة الثمانية. واطلب معيشتك باعتدال وفي حدود الشرع والقانون. فإذا فعلت هذين الأمرين فأنت على الطريق المستقيم. ولا تتشوش بتخمين ولا توهم ولا تروح لا يمين ولا يسار. الدنيا ليس فيها أكثر من الاستقامة على أعمال الطريقة الثمانية وطلب المعيشة باعتدال وفي حدود العدل.. إذا استقمت على أعمال الطريقة فالله سيعطيك وييسّر لك ما تحتاجه من أمر المعيشة.

بالنسبة لورد البسملة: هذا ليس لتسويق مشاريع تجارية. هذا للتقرب إلى الله وفتح أبواب الملكوت للروح. الدين ليس وسيلة لكي نكسب الأموال في الدنيا. بالعكس، نحن نكسب الأموال لكي نتفرغ لأمر الدين. هذا طريق النبوة الذي عاهدنا الله عليه.

بالنسبة لسمع الله لك: الله يسمع لك بقدر ما تسمع أنت لله.

...

أفكار لمدرسة جديدة:

١- فصول لتعليم شؤون المنزل والعيش باستقلال. مثل كيفية اختيار منزل، وتأثيثه، والعناية به من النظافة ونحو ذلك.

٢- فصول لتعليم المواطنة الشريفة. مثل كيفية الرجوع للقانون، وعمل الضرائب، ومراجعة الدوائر الحكومية.

٣- فصول لتعليم أعمال الطريقة الثمانية. الخلوة والتأمل والذكر والفكر والكتابة والقراءة والدعاء والمجالس.

٤- فصول لتعليم المهن الأساسية البسيط للمجتمع. وهذه دورات تدريبية فيها جانب مهني أيضاً، كأن يتعلّم كل سنة بضعة مهن بسيطة، كنادل مطعم ومنظف شوارع ونحو ذلك من المهن الأساسية لقيام المجتمع، وكذلك حتى يكون لكل فرد دائماً الاستعداد للعمل وكسب معاشه في أي مكان في الأرض.

٥- فصول للثقافة العامة. وفيها يتم مشاهدة وثائقي واحد كل يوم، وقراءة بضعة صفحات من موسوعة شاملة، وتعلّم أساسيات الرياضيات مع تطبيقات واقعية لها.

هذه خمسة أمور لمدرسة واقعية نافعة بإذن الله، وهي مدرسة أفضل من المدارس ذات الهباء المنثور التي أضعنا فيها معظم وقتنا.

...

الحياة قد تكون بسيطة حتى يعيشها الأمّي، وقد يتكون معقدة فيحتار فيها العبقري والولي. مما يدلّ على أن الحياة ليست ذات الطبيعة، لكن ما تفعله نفوسنا في الطبيعة. الخنزير لا يحتار، والنسر لا يضيع، فما بال الإنسان يحتار ويضيع. الطبيعة كلا شيء، نحن الشيء.

...
كتب نيتشه {ثمة حالات نتصرف فيها كالخيل، نحن علماء النفس، ويداهمنا فيها القلق: نبصر ظلّنا يتراقص أمامنا. على عالِم النفس أن يكف عن النظر إلى ذاته إذا أراد أن يُبصر.}

أقول: يوجد مفهومان لعلم النفس. النفس كذات والنفس كحقيقة واقعية خارجية. نيتشه يردّ على الذين يتعاملون مع علم النفس دائماً وحصراً على أنه نظر في الذات، أي كذات منفصلة عن العالَم الواقعي الخارجي ومستقلة عنه. أي ذاتك هي شيء لا ينفصل عن الوجود الواقعي خارجك. أنت جزء من العالَم الواقعي، ولست كائناً منفصلاً مستقلاً يشاهد العالَم من بعيد ولا شأن له به.

فهل نيتشه يعتبر مفهوم الذات باطل أم ينكر على حصر علم النفس في النظر إلى الذات؟ النص يُظهر الرأي الثاني. لأنه يقول لعالِم النفس {أن يكف عن النظر إلى ذاته} مما يدل على وجود ذات له ينظر إليها. ثم قال {ثمة حالات} وليس في كل حالة. وقال {نبصر ظلّنا} فكلامه إذن عن نفس لها ظلّ، لأنه يقول بوجود علم نفس {نحن علماء النفس}، إذ يوجد نفس ولها ظل. وهو هنا يتحدّث عن الذين يعتبرون ظلّ نفسهم على أنه حقيقة ذاتهم، ويعتبرون هذا الظل هو ذاتهم. لأنه قال {يكف عن النظر إلى ذاته} بعد {نبصر ظلّنا}. فهنا إشارة إلى أن النفس هي الحقيقة، لكن الذات مفهوم باطل وهو مجرد ظل للنفس، امتداد للنفس بنحو مظلم وميت. هذه النظرة للذات هي الباطلة التي ينكرها نيتشه هنا على علماء النفس. فمنذ زمن وكان علم النفس يعتبر هذا الظل النفسي على أنه عين الذات وحقيقتها.

وهنا يرد سؤال: لماذا تستطيع النفس اختراع هذا الظل أصلاً ومدّه؟ ولماذا تخترعه فعلاً؟ ثم لماذا تسمّيه "الذات" أحياناً وتخفي النفس الحقيقية الأصلية وتحجبها بهذه الذات الظلّية المصطنعة؟

أما عن قدرة النفس على اختراع الظل، فأصله يرجع إلى أن النفس لها أبعاد ودرجات. كما أن ربّها "رفيع الدرجات" حتى أن الله خلق عالَما ومدّ ظلّه إلى حد أن بعض هذه الدرجات والتجليات أنكر وجود الرب المتجلي الأصلي ذاته. كذلك النفس تستطيع اختراع امتدادات لها كفرع لقوّتها الناتجة عن كونها تجلياً لربّها.

أما عن لماذا تخترعه؟ كوسيلة دنيا لتحقيق ما لم تستطع تحقيقه مباشرة. فالذي لا يستطيع أن يكون قوياً عالياً على الأسباب الطبيعية والاجتماعية التي تقهر جسمه وتحدّه، يقوم باختراع ذات ينسب لها التعالي الذاتي والانفصال الكلي عن العالَم، وما ذلك إلا تصريح منه أنه هو منفصل عن عالَمه الطبيعي والاجتماعي وعاجز فيه عن تفعيل إرادته. وإلا لو كان فعلاً يعتقد باستقلال ذاته عن العالَم والمجتمع لوجدناه حقاً لا يبالي بعالَم ولا مجتمع وهذا غير

متوفر إذ نفس كلامه عن العالَم والمجتمع وكلامه معهما دليل على اتصاله بهما فضلاً عن ما سوى ذلك من أبعاد تكشف عن نفاقه. فالنفس تريد البقاء والتوسع. البقاء يكون بالبُعد عن أسباب الهلاك والفناء، فلما كانت الطبيعة والمجتمع فيهما أسباب هلاك وفناء الجسم، فيأتي اختراع ذات منفصلة عن الطبيعة والمجتمع كوسيلة انتصار سهلة عليهما. إلا أن نفس هذه القدرة والعمل فدليل على وجود شيء فعلاً وراء العالَمين، وإلا فكيف استطاعت النفس الاتحاد مع عقيدة التعالي هذه لدرجة الاطمئنان بها بدلاً من العالَم ذاته؟ غلبة العقيدة للعالَم دليل على أن النفس أقرب لعقائدها منها إلى عالمها. وحيث أن عالَمها له استقلال نسبي عن العالَم الخارجي، فهذه الثنائية أصل الاعتقاد بالاستقلال الذاتي وإيجاد ظل للنفس تواجه به العالَم وتحمي نفسها عبره.

اعتبار نيتشه علماء النفس بقلقهم من الظل {كالخيل}، يشير إلى انحطاط الإنسان إلى ما دون قيمته. فكون النفس تتبع ظلها كالإنسان يهبط لمستوى الحيوان. أنت تخترع صورة لنفسك ثم تقلق بسبب هذه الصورة لأنها تعتبرها عين نفسك وهويتك. ملاحظة أن صورة نفسك هي اختراعك أنت يكفي لإنهاء القلق النفسي وقطعه من جذوره. نعم تستطيع استعمالها إن شئت، لكن احرص على ملاحظة وتذكّر تبعيتها لك. فاركب ظلّك ولا يركبك. اركبه كالخيل ولا تجعله يركبك.

{على عالم النفس أن يكف عن النظر إلى ذاته إذا أراد أن يبصر} لماذا؟ لأن صناعة ظل النفس دليل على أنك تحمي نفسك عبره. وحماية نفسك عبر صورة ظلّية دليل على عدم قبولك لما يحدث لك في العالَم. فحين لا تقبل ما يحدث لك، ولا تستطيع التغلّب عليه بنفسك الأصلية، حينها ستصنع الظل. بالتالي، قطع جذر الظل يكون بقبول العالَم كما هو والتغلّب عليه بنفسك الأصلية، فإذا نجحت في الغلبة كان بها، وإذا لم تنجح فاقبل فشلك بشرف وانتهى الأمر، بل لن تحتاج إلى أن "تقبل" فشلك، لأن الفشل ليس فشلاً إلا إذا متّ، لكن طالما أنك حي فأنت تزداد قوة كما قال نيتشه "ما لا يقتلني إنما يزيدني قوة". فما دمت حياً فأنت تزداد قوة، فما دمت حياً حاول الانتصار، فإذا متّ فلن تحتاج إلى "تقبّل" شيء لأنك لن تكون موجوداً هنا لكي تتقبّل أي شيء. وعلى ذلك، إذا أردت أن تبصر نفسك الأصلية عليك الكفّ عن النظر إلى ذاتك الظلّية.

كيف تميّز نفسك الأصلية عن ذاتك الظلّية؟ المفتاح في قوله {نبصر ظلّنا يتراقص أمامنا}. بمجرّد ما "تبصر" فأنت أعمى، لأنك إنما تبصر ما هو منفصل عنك وغيرك، لكن نفسك التي هي نفسك الأصلية لن تشعر حين تتصرّف أنها غيرك بل ستكون عفوياً وغريزياً في تصرفاتك بدون الحاجة إلى الموازنة والتقييم المنفصل للأشياء. هذا مفتاح. المفتاح الآخر كلمة {أمامنا}،

فإن نفسك عينك، فما هو "أمامك" غيرك، وستجد هذا حين تتأمل، لأنك لن تجد فصلاً وتعدداً في نفسك إذا كنت صافياً بنفس أصلية فقط. ستشعر بوحدتك. المفتاح الثالث كلمة "يتراقص" وهو من الحركة والتغيّر، وأما نفسك الأصلية فلن تجدها تتغيّر بنحو عبثي وعشوائي ومضطرب، بل فيها ومعها سكينة وثبات واستقرار ورسوخ كالجبال العالية.

...

الخطوة الأولى، تقاتل لحرية الكلام. الخطوة الثانية، تبحث عن شيء تقوله. الخطوة الثالثة، تسعى لتفعيل ما تقوله. قد يتغيّر ترتيب الخطوات، لكن لابد من الثلاثة حتى تكتمل إنسانيتك.

...

قال مولانا الرومي في رباعياته:

{ ذلك الساقي للروح يعطي كأساً في النهاية،
وهذا الطائر الغريب يتخلّص من الفخّ في النهاية،
ويغدو الفلك السرّيع مطيعاً لي في النهاية،
وتغدو الأيام نادمةً على أفعالها في النهاية }

أقول:

هذه رباعية الصبر الجميل والرجاء الكبير.

فقوله {ذلك الساقي للروح} أي الله تعالى، فهو ساقي الروح العلم والحب، كما قال "وسقاهم ربهم شراباً طهوراً" فمن هنا جاءت أمثال الساقي والخمر ونحو ذلك عند أهل الله. وهو ساقي الروح العلم إذ الروح تشرب العلم "وعلّم ءادم الأسماء كلها". ويصح أيضاً أن الله ساقي الروح بمعنى الذي يسقي النفوس بالروح كما قال "يُلقي الروح من أمره على مَن يشاء من عباده" فالروح هي الشراب الذي يسقيه الله النفوس "وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا". فالروح الصابرة في دنيا الجسم وسجنها والمحرومة من الصلة المباشرة بالله على الكشف المطلق مادامت في سجن الدنيا، فلا تستطيع أن تشرب من يده مباشرة إذ الطبيعة دار الأسباب والوسائل والحجب، يقول لها الرومي مبشّراً لها بالقادم في الآخرة {ذلك الساقي للروح، يُعطي كأساً في النهاية} ففي البداية قد لا يعطي كأساً، لكن في النهاية سيعطيك، هو سيعطيك ليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان كما بشّرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلقاء الله والمكالمة المباشرة بيننا وبينه بلا وسيلة ولا وسيط من أي نوع وصنف.

وقوله {وهذا الطائر الغريب} يقصد نفسه، النفس طائر، وهي غريبة في أرض البدن، لأن موطنها الأصلي السماء. {يتخلّص من الفخ} الفخ هو الجسم وشهواته، والطبيعة وقيودها،

الطبيعة كلها فخ للنفس تجذب النفس لها عبر هيمنتها على البدن والتصرف فيه، وكذلك عبر رؤية شواهد الروح وآثاره في صور الجسم ومظاهر الطبيعة من حيث أنها أمثال للروح وشؤونه وآثار رحمت الله فيها وتجلياته، فتنجذب النفس لظلّ الروح أي للطبيعة كالطائر المنجذب للفخ لأنه يجد فيه رزقاً له. لكن هذا الطائر سيتخلّص من الفخ {في النهاية} وهو الأجل إذ "كل نفس ذائقة الموت" وبالموت الحتمي ستتخلّص النفس من فخ الطبيعة.

وقوله {ويغدو الفلك السّريع مطيعاً لي في النهاية} يشير إلى كون الدنيا اليوم لا تسير على هوى الإنسان، خلافاً للحال في الجنّة التي "لهم ما يشاؤون فيها"، فمشيئك اليوم غير متحققة فوراً وبشكل مطلق، بل لابد من أن تصيبك المصائب كما قال الله "لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات"، وهكذا لابد من المصائب والحوادث ووجود الأضداد والأعداء والأسباب المهلكة، فالفلك السريع عبارة عن الدنيا من حيث أن أحداثها تابعة لأفلاكها أو من حيث أن الأفلاك تشير إلى الكون إذ كل ما في الكون "في فلك يسبحون". فهذا الكون لا يتبع مشيئتك ويطيعك في كل شيء، خلافاً للجنة التي وعدها الله المتقين إذ سيكون المؤمن فيها يقول للشيء كن فيكون فمشيئته فعّالة فيها مباشرة ومطلقاً. لذلك يقول بأن {الفلك السريع} وذلك حين "تُبدّل الأرض غير الأرض والسموات"، سيغدو {مطيعاً لي} أي لأولياء الله {في النهاية} وذلك في الجنّة.

وقوله {وتغدو الأيام نادمة على أفعالها في النهاية} الأيام هنا كناية عن أعداء أهل الله، كما قال سيدنا علي "إذا تغيّر السلطان تغيّر الزمان" وكما قال معاوية "نحن الزمان، من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتّضع". فالأيام بمعنى الزمان المجرّد والكوني لا تندم ولا تفعل بنفسها شيئاً لتندم عليه. لكن الذي يندم هو الإنسان الذي فرّط في جنب الله وفي حق أولياء الله. فهؤلاء سيندمون على ما فعلوه في حق أولياء الله من مظالم {في النهاية} وهو يوم الحساب، إذ سيعضّ الظالم على يديه لاختياره فلاناً على الرسول، وسيتمنّى الكافر لو كان تراباً من هول الحساب، كما قال الله "ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين".

إذن، يكشف الرومي عن أربع نهايات ينتظرها المؤمن. نهاية لقاء الله، ونهاية الخروج من الطبيعة، ونهاية الجنة، ونهاية الحساب. بلقاء الله سعادة الروح، وبالخروج من الدنيا سعادة النفس، وبالجنّة سعادة المشيئة، وبالحساب سعادة العدل.

...

{النظر إلى المصحف عبادة} لماذا؟

لأن المصحف مثال على الحقيقة. فهو صحف مكتوب عليها بالمداد. فالمداد كلمات الله، فما هي الصحف؟ هي ذات الله. فمن ذات الله ظهرت كلمات الله. وذات الله مطلقة لكن كلماته مقيدة من

حيث أن هذه الكلمة تختلف عن تلك وآية الكرسي تختلف عن آية الدَّين. بالتالي، حين تنظر إلى المصحف أنت تنظر إلى الله تعالى، فعين قالبك على المصحف وعين قلبك على الله ذاتاً وكلاماً.

...

إن نبيّاً، جلال الدين الرومي أحد أتباعه، هو كائن ينبغي قطع الطمع من بلوغ كنه عظمته. وإن عبداً مقطوع الطمع عن كنه عظمته، ينبغي حتى عدم الاشتغال بقطع الطمع عن بلوغ كنه ربه.

...

{ سبحان ربّك رب العزة } هذه حجّة قول ابن عربي أن الله لم يخلق واحداً قط وإنما يخلق اثنين. فإن رب النبي {ربك} هو {رب العزة} في آن واحد. أي أول صادر عن الله هو النبي والعزّة، رب اثنين، لا رب واحد. لذلك لا يكون النبي منفرداً أبداً، بل معه علي دائماً. معه شيء دائماً. معه كتاب. معه أصحاب. معه أزواج. معه أتباع مؤمنين على بصيرة. وهكذا. لا ينفرد إلا الأحد سبحانه. أما ما تحته تعالى فلا يكون إلا اثنين فصاعداً. {ربك رب العزة} أي رب النبي رب الصفة الإلهية، فأوّل صادر عن الله هو ذات النبي ونور الصفة الإلهية إذ العزّة صفة العزيز.

...

ينتقد نيتشه الذين يقرأون الكتب لإثارة أفكارهم، لكن ليس كلامه إلا عن صنف محدد وهم الذين لا تُثار أفكارهم مطلقاً إلا حين يقرأون كتب غيرهم، ولا تنقدح من النظر في نفسها والوجود حولها مباشرة وليس لديهم شيء ليقولونه كأفراد. وإلا فنيتشه نفسه في كثير من كتبه يتكلّم كتعليق على كتب وشخصيات وأحداث. لكنه يتكلّم عنها كفرد مفكّر له رأيه الخاص به، ويستطيع أيضاً النطق بدون الحاجة إلى النظر في كتاب ليقدح به مصباح عقله. أما عندي، فإن الواصل لقمّة النور لا ينقدح عقله إلا بالنظر في مسألة أو كلمة أو حادثة أو واقعة، لأن انقداح العقل بالفكر حادث، والحادث لابد له من سبب، والسبب الفعّال هنا متغيّر، بالتالي إن كان العقل ينقدح بدون حادث من خارجه فهذا دليل أنه لم يبلغ بعد السكينة والشهود الحر من القيود ويثبت في الحقيقة المطلقة، فهو عقل قاصر لا يزال يحتاج إلى تكميل لذاته، لذلك قد يتغيّر من داخله ويضطرب بسبب نفسه، فينقدح فيه الفكر فيتكلّم. أما الذي عرف سر الوجود، واستقام على الطريقة، وتحرر من الطغيان فقام كفرد حر، وملك معيشة معتدلة طيبة مستقرة، فأي شيء لديه ليفكّر فيه من ذاته ونفسه. إذا نظرنا في أسباب التفكير سنجد أنها راجعة عادةً أو في معظم الأحيان إلى محاولة تعبير عن شيء مشهود أو محاولة تغيير شيء موجود.

فالصامت في شهوده لا يفتقر إلى تعبير ليتحقق من أنه مشاهد للأمر، والقابل للوجود كما هو ليس لديه شيء ليغيّره فلا داعي عنده للفكر، فالصامت القابل لا يفكّر من ذاته لأن ذاته تعالت على أسباب التفكير. أخي محمد كان قطباً عظيماً، نوراً نبوياً في الأرض، لكنه كان لا يتكلّم ولا يتحرّك، ومع ذلك قد أشهدني الله مقامه العالي وأخذه القرءآن مباشرة من النبي. فقد كان فقيراً مطلقاً ليس له إلا الصمت والقبول للحقيقة الواقعية، ومع ذلك رفعه الله أعلى الدرجات وأوصله درجة النبي ليأخذه عنه القرءان مناولة مباشرة. فدلّ ذلك على أن التعبير والتغيير ليس ضرورة للارتقاء المعرفي ولا القرب الإلهي. فالتفكير الذي غرضه التعبير والتغيير قد يستغني عنه العارف الواصل. لكن هل كل تفكير غرضه التعبير والتغيير؟ ليس بالضرورة. لأن الفكر فيه خلق للشيء داخل العقل، فالعقل خالق بالفكر، فنفس التفكير عمل قد يكون صالحاً حين تخلق بالحق وقد يكون فاسداً حين تخلق الإفك كما قال إبراهيم "وتخلقون إفكاً" لصنّاع الأوثان، لكن قال تعالى عن نفسه "خلق السموات والأرض بالحق". فمن تشبّه بالحق خلافةً سيخلق بفكره الأمور كعبادة نفسية، حتى إن لم يعبّر للناس عنها ولا غيّر بها حدثاً كونياً. التفكير في حد ذاته عبادة إن كان بالحق. ومن هنا "إله المعتقدات" الذي يتحدّث عنه ابن عربي في فصوص الحكم، فحين تعتقد بإله فأنت تصنعه وتخلقه بفكرك في عقلك، فهو مخلوق لك، فشكرته على نعمة خلقه لك بخلقك له، فهو خلقك من عينك الثابتة القائمة في علمه، وأنت خلقته من آياته النازلة بحسب مفهومك لها. وهنا يختلف إله المعتقد بحسب مصدر خلقه، فإن كان مخلوقاً بحسب تفكرك في آياته النازلة إليك عبر رسوله فهو خلق له بالحق، وإن كان مخلوقاً بحسب تفكرك النابع من هواك في كيفية إرادتك تصوير ربك وإله العالَم فهو من الخلق بالباطل أو خلق الإفك. فإله المعتقدات قد يكون وثناً ذهنياً وقد يكون تجلياً ربّانياً، بحسب العقل الصانع ومادّة الصنع، فإن كان عقلاً مستنيراً بنور الولاية ومستمداً من نور النبوة كان تجلياً ربانياً، وإن كان عقلاً منجساً بالهوى ومستمداً من المصالح الدنيوية صار وثناً ذهنياً. "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" فكما أحسن خلقك من علمه، فأحسن خلقه من علمه الذي أنزله إليك أي القرءان، فهو خلقك من علمه فاخلقه أيضاً من علمه. لذلك لمّا سأل موسى رؤية ربّه بدون حجاب الفكر دكّ الجبل، فعرفنا أن إله معتقداتنا لو كان هو عين الله تعالى فما استطاعت نفوسنا الصمود أصلاً، ونحن نجد الإله في معتقداتنا ونحن نعتقد به ونتعامل معه على أساس عقيدتنا فيه، لكننا لا نجد نفوسنا تندك ولا عقولنا تنهدم، فعرفنا أن تجليه لنا بواسطة فكرنا حماية لنا من الفناء ودرعاً لنا من الهلاك. فأنت تراه في عقيدتك، ولا تستطيع تحمّل رؤيته كما هو في ذاته وهو ما يسمّيه الشيخ "الإله المطلق". موسى أراد تجاوز إله العقيدة في هذه الدار، فبيّن له استحالة ذلك. إذن، عقولنا وقاية لنا، وفكرنا صورة ربنا.

...
{ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهوداً } ما علاقة الصلاة بالشمس ؟

"إني جاعل في الأرض خليفة"، فالخليفة ما بين "إني" و"الأرض". ف"إني" تشير إلى الله، و"الأرض" عبارة عن الطبيعة كلها والجسم. فالخليفة ما بين الله والطبيعة. فلابد للخليفة من بُعد سماوي وأرضي معاً.

الشمس عبارة عن الطبيعة والحس، والانفتاح على السماء، أن تكون في الهواء الطلق وناظراً إلى الأعلى جهة السماء بشكل رئيس.

الصلاة عمل في الزمان وما وراء الزمان في آن واحد. إذ قال "أقم الصلاة لذكري"، وذكر المتعالي يكون بالتعالي، فأنت لا تعرف منه إلا ما تشهده في نفسك به. في الصلاة ذكر الله والقرءان النازل من السماء بصورة أرضية عربية فهو حبل ممدود طرفه بيد الله الباقي وطرفه بأيدينا الفانية. فحتى تجمع الصلاة بين الجهتين، ربطها بالشمس من حيث أنها سماوية ومن حيث أنها أعلى ما في الحس المعتاد.

حتى لا تحسب أن الاتصال بالله يكون بالانقطاع المطلق عن الطبيعة والانفصال عن المظاهر، ربط الصلاة بالشمس التي اتخذها عبيد الحس إلهاً "يسجدون للشمس من دون الله". فما يضلّ به الكافرون يرتفع به المؤمنون. الشمس ليست المشكلة، المشكلة الإنسان. من هنا ورد النهي النبوي عن إغلاق العين في الصلاة، حتى لا يتوهم إنسان أنه يجب إغلاق عينه عن الطبيعة ليشهد الله، بل الله مشهود في الطبيعة وهي آية الله.

الصلاة عمل الخليفة الأكبر. ولا يوجد عمل أعلى أو أولى من الصلاة. وكل عمل دون الصلاة إنما هو تمهيد للصلاة أو فرع عن الصلاة. فالصلاة هي الخلافة. من هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله"، والأقرأ لكتاب الله هو النبي "اقرأ باسم ربك..اقرأ وربك الأكرم".

...
الاستمناء شرك بالله. لأن الوحيد الذي ليس له صاحبة وصاحب، زوج، ولو أراد أن يتخذ لهواً لاتخذه من لدنه، هو الأحد الصمد. فالأحد ليس له صاحبة، بالتالي العبد لابد له من صاحبة. كل ما في الله اقرأه على أنه ليس فيك كعبد لله.

الاستمناء معصية لله. لأنه إسراف في الظاهر والباطن. أما في الظاهر، فلأن المني غرضه صناعة صلة بين الرجل والمرأة في نفوسهم، أو صناعة حياة بين الرجل والمرأة عبر أولادهم. ولا

هذا ولا ذاك حاصل في استمناء الرجل أو المرأة، بالتالي هو إسراف في الظاهر. وأما في الباطن، فلأن المني مَثل الوحي، والوحي لا ينزل إلا في القلب المناسب له "الله أعلم حيث يجعل رسالته"، وفي الاستمناء المني ينزل في الأرض أو في موضع لا يقبله كسبب للحياة، فمثل ذلك في الوحي كفر بالله لأن الله لا يجعل رسالته إلا في قلب قابل لها "نزل به الروح الأمين على قلبك". فالاستمناء فيه إنكار خلافتك لله، لأن الخلافة أن تعمل مثل ما يعمل مَن استخلفك، ومَن استخلفك لا يجعل وحيه في غير قابل مناسب له، وأنت لا تجعل لا مني عقلك الذي هو كلامك ولا مني جسمك إلا في قابل مناسب له وبحسب الأصول المقررة بالحق.

ليس في كتاب الله إلا النكاح. النكاح للجميع، حتى "عبادكم وإمائكم" ولو كانوا فقراء. وليس فيه عزوبية، ولا احتلام، ولا استمناء، ولا سفاح عبثي. لذلك ستجد النار في كل ما سوى النكاح. فإن كان النكاح قد ينتهي بالطلاق، لكن الطلاق بعد النكاح يكون سبباً للغنى "وإن يتفرقا يغن الله كُلاً من سعته"، فبعد الطلاق سعة الله وإغناء الله للمتفرّقين بعد نكاح. فالنكاح سعة كما قال "إن يكونوا فقراء يغن الله كلا من سعته"، والطلاق بعد النكاح سعة. فالنكاح من سعة إلى سعة، فهو من اسم الله الواسع. بالتالي، كل ما سوى النكاح سيكون ضيق وإلى ضيق ظاهر أو باطن أو كلاهما وعاجلاً أم آجلاً ودنيا وآخرة. "فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون".

...

بعض الأمور لا تصلح إلا إذا أخذتها ضمن سياقها. مثلاً، الصلوات الخمس. الذي يقيم الصلاة المبينة في القرءآن، وهي التي تبدأ من دلوك الشمس وتنتهي عند غسق الليل، ثم ينام ثم يستيقظ فيتهجّد بالقرءآن ولو ربع الليل، ثم ينام فيقوم عند السحر فيستغفر ثم يقيم صلاة الفجر، فإن هذا هو الذي سيجد طعم وأهمّية الصلوات الخمس. لأن قراءة القرءآن بالتدبّر والدراسة ستحتاج إلى غسل بالماء وتحريك للجسم كل فترة لتجديد النشاط وإراحة الجسم. حين تبدأ من بعد دلوك الشمس في قراءة القرءآن، وتنتهي عند غسق الليل، وكذلك حين تقوم لقرءآن الفجر، حتى إن لم تتهجّد به نافلة لك، ستجد الحاجة والراحة في الصلوات الخمس. لكن حين تعتقد بأن الغرض الوحيد من الصلوات الخمس هو إقامة هذه الصورة العملية الجسمانية وكفى، فإنك ستجدها كعبء وعقبة ومشكلة في يومك تريد التخلّص منها بأسرع وقت أو التخلّص منها كلّياً. الذين لا يدرسون القرءان لا يبالون بالصلوات الخمس حقاً ولا يجدون طعمها فعلاً وإن أقامها بعضهم صورةً. الحكم الذي جاء كجزء من نمط عام للحياة ومنهج كامل للسلوك، لن تجد قيمته إلا إذا أقمت المنهج كله.

...
لماذا بدأ القرءآن بحرف الباء؟ لأن القرءآن نزل للعبد، والعبد هو الباء، لذلك انختم القرءآن بـ"الناس". فالعبد هو حرف الباء، لذلك يوجد في كلمة "عبد" حرف الباء في قلب اسمه، فالباء قلب العبودية ومركزها. فما هي الباء؟ تجد روحها في إعرابها.

يقول الرمّاني في شرح حرف الباء {وهي من العوامل، وعملها الجرّ، وهي مكسورة}. فالعبد عامل، "إني عامل" و "قل اعملوا فسيرى الله عملكم" و "إنما تجزون ما كنتم تعملون". فالعبودية عمل، وما هو عملها؟ {وعملها الجرّ} والجرّ هو الجذب والتذبذب مع شيء تتعلّق به، فالجرّ فيه معنى التبعية لشيء، كذلك العبد تابع لربّه أبداً، فهو مجرور له مجذوب به بالذات وبفقره المطلق إليه. فكيف يظهر هذا الجرّ؟ {وهي مكسورة} كما قال الحق في الحديث القدسي "أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي"، فالانكسار والتطاطي والسجود والركوع والإنابة والخضوع لله تعالى ونحو ذلك من مظاهر الانكسار له كلها من تجليات العبودية. والكسر نقص، فالعبد فيه نقص دائماً بالنسبة لربّه لأن العبد محدود والرب لا محدود، فالعبد أبداً مسكور ومنقوص وقاصر عن مقام ربّه الأعلى.

ويقول الرمّاني أن الباء {لا يكون إلا حرفاً} أي لا يكون اسماً مثل الكاف الذي قد يكون حرفاً وقد يكون اسماً. ما معنى ذلك؟ الله هو الاسم، لأن الاسم حقيقة ثابتة بذاتها مستقلة عن غيرها كالاسم قد يقوم بذاته ويكون له معناه الخاص به التام الدلالة عليه بنفسه كأن تقول " زيد" أو "بيت" أو سماء" ونحو ذلك من أسماء بالمعنى اللغوي وإن لم تكن أسماء على الحقيقة لأنها لا تقوم بذاتها على الحقيقة وإنما الأسماء أسماء الله فقط لذلك قال في الشركاء "قل سمّوهم" فلا اسم إلا لله الذي "له الأسماء"، فما دون الله ليس لهم أسماء في الحقيقة بل هم حروف أو أفعال لأسماء الله تعالى. فالعبد حرف، و{لا يكون إلا حرفاً} كالباء، لأنه ممكن الوجود، ولا قيام له إلا بواجب الوجود الحق تعالى الحي القيوم، ولا معنى للعبد ولا لوجوده ولا لحياته ولا لشيء من أموره إلا من حيث تبعيته لاسم الله وإظهاره له وعمله تحت أمره، فهو كالحرف لا معنى تام له باستقلال عن ارتباطه باسم أو بفعل، ولكل فعل فاعل، والاسم للفاعل، بالتالي في الحقيقة معنى الحرف يتم حين يرتبط مباشرة أو بواسطة باسم، فالمعنى للاسم، والفعل واسطة وحجاب، والحرف عدم يتحوّل إلى وجود حين يرتبط بالاسم، إذن الحرف معناه ممكن الوجود لا هو واجب الوجود بذاته ولا هو مستحيل الوجود بل ممكن، فحين يستقل الحرف

بنفسه يكون له حكم الممكن، فإن كان منفصلاً عن الاسم صار عدماً، وإن اتصل بالاسم صار وجوداً، وهذه حقيقة العبودية أي الإمكان الوجودي. لذلك أيضاً ناسب حرف الباء حقيقة العبد.

يقول الرمّاني {والباء تأتي على وجوه} لماذا؟ لأن العبودية لها وجوه في الظهور، ولأن العباد والعبيد لهم درجات ودركات وتوجهات مختلفة "لكل وجهة هو مولّيها" و "قل كُلٌ يعمل على شاكلته" و "من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر". فتصرّفت الباء على وجوه متعددة في اللسان لأن العبد يتصرّف بتوجهات مختلفة في الأكوان.

يقول الرمّاني أن أحد وجوه الباء هو {أن تكون للإضافة. نحو قولك: مررت بزيد. أضفت المرور بالباء إلى زيد}. فعل "مررت" تريد إضافته إلى اسم "زيد"، فتستعمل الباء أي تكون الباء واسطة في إضافة الفعل إلى الاسم. تأويله؟ "قاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم". فالله هو الاسم، وفعله التعذيب، لكن وسيلة ربط فعل التعذيب باسم الله "بأيديكم" (لاحظ إتيان الباء). فأيدي العباد ستتجلّى بالقتال هنا عن أمر الله، وبذلك يتّصل فعل الله باسمه. وهنا العبد خليفة الله. فالباء مقام الخلافة.

يقول الرمّاني عن وجه آخر للباء {وتكون للاستعانة. كقولك: كتبت بالقلم، وقطعت بالمدية}. الفاعل أي الاسم المضمر في التاء من "كتبتُ" و "قطعتُ"، يفعل فعلاً هو الكتابة والقطع، لكنه يفعل بواسطة شيء غيره فيكتب بالقلم والقلم غير الكاتب ويقطع بالمدية والمدية غير القاطع، فيتوسّل بالباء ليتّصل بالواسطة فيتم الأمر. فالباء رمزت للاستعانة بالواسطة. تأويله؟ "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم". فهنا الله هو الفاعل، وفعله البيعة، لكنه لكي يتّصل بالمؤمنين يتوسّل بالنبي ويد النبي حتى يحقق فعله ويتم أمره. فالله بايع بالنبي، كما تكتب أنت بالقلم وتقطع بالمدية. فكما أن فاعل الكتابة هو الكاتب والقلم وسيلته، كذلك فاعل البيعة هو الله والنبي وسيلته. (إشارة: ما أبعد الذي ينكر توسّل المؤمنين بالنبي، والله نفسه سبحانه توسّل بالنبي. فتأمل).

يقول الرمّاني عن وجه ثالث للباء {وتكون للظرف. كقولك: أقمت بمكّة}. أي ظرف مكان. فمكّة مكان، والقائم أي الاسم المضمر في التاء من "أقمتُ" يقيم في هذا المكان، فتدلّ الباء على الظرفية أي حلول الاسم في مكان. تأويله؟ "إني جاعل في الأرض خليفة". فالله يريد أن يحلّ في الأرض، ويتجلّى فيها، ويكون إلهاً في الأرض كما أنه إله في السماء. فجاء بسرّ الباء وهو

عبده وخليفته ليكون وسيلة ذلك. لذلك حين لا يكون لله خليفة لا يكون في الأرض إلهاً، من هنا قيل أنه لولا الإمام لساخت الأرض بأهلها ولما بقيت الأرض يوماً ولفني العالَم بدون مَن يقول " الله الله" وهم الخلفاء على الحقيقة إذ بذكرهم اسم الله يظهر الله في العالَم ويحلّ فيه أي يكون العالَم -أي الأرض هنا- ظرف مكان لله تعالى. لاحظ أن الأرض تبقى بمَن يقول "الله الله" أي يذكر اسم الله، فهنا نجد أمثال الباء أي عباد الله وأوليائه، يقيمون حلول الله في الأرض وإقامته فيها عبر ذكرهم اسمه الأعظم. فحيث يكون عباد الله يكون الله، ومن هنا جاء في الحديث القدسي "كنت مريضاً فلم تعدني..لو عدته لوجدتني عنده"، فالله موجود عند عباده، بالتالي هم ظروف مكانه، لأنهم عباده أي فيهم سرّ الباء.

يقول الرمّاني عن وجه رابع للباء {وتكون قَسَماً. كقولك: بالله لأخرجنّ. وهي أصل حروف القسم.} القسم له ثلاث أحرف أصلها الباء وتحتها الواو بدلاً منها وتحتها التاء بدلاً من بدلها. لأن أصل العبودية لله تكون بالروح، فإن لم يقيم الإنسان عبادة الروح ينزل التكليف للنفس. فإن لم يقيم العبادة بالنفس ينزل التكليف للجسم. فالنفس بدل الروح، والجسم بدل النفس، فالجسم بدل البدل كما أن التاء بدل من البدل في حروف القسم. فالباء مثال على الروح، وإن كانت النفس والجسم مندمجتين في باطن الروح، لكن الكلام هنا عن الأصل الجلي. ما هو القسم؟ هو أن تعرّض ذاتك للهلاك في حال خالفت مقتضى القسم، على اعتبار أنك تقسم نفسك أي تفصل ذاتك عن الله في حال خالفت مقتضى قسمك، ومن هنا ورد هلاك الذين يقسمون بالله زوراً ولأجل الدنيا الفانية فيفنيهم الله ويهلكهم ولهم عذاب أليم والعياذ بالله. فالباء حرف قسم لأن الباء حرف وصل واتصال وربط بالله، فتؤكد كلمتك بتعريض نفسك للانقسام عن الله بالتالي الهلاك في حال خالفت كلمتك، وتؤكد عزمك على ذلك الفعل ومقتضى الكلمة لأن القسم لا يكون إلا إخبار عن صدق شهدته أو عن عزم عقدته، فتعرّض نفسك للهلاك في حال كذبت في ما شهدته أو نقضت عزمك في عمل ما عقدته بقسمك. وكذلك توجد إشارة الاستعانة، أي "بالله لأخرجن" بمعنى أستعين بالله للخروج وتحقيق هذا الفعل لأني عبد مفتقر إليه في ثبات مشيئتي واستمداد قوتي وتوفيقي منه تعالى. ولا تعارض بين المعنيين بل يتكاملا، لأن الذي يعلم اتصاله بالله ويعرّض ذاته للانقسام عنه سيكون بالضرورة مستشعراً لفقره إليه في تحصيل القوة والتوفيق.

يقول الرمّاني في الوجه الخامس للباء {وتكون حالاً. كقولك: خرج بثيابه، والمعنى: خرج مكتسياً}. "خرج" فعل، والفاعل أي الاسم مضمر في الهاء من "ثيابه" أي ثياب الخارج وهو

الاسم، والباء تكشف عن حاله أثناء الخروج وهو كونه "مكتسياً" ثياباً. فالباء كشفت حال الاسم. كذلك العبد من حيث أنه خليفة ربه يكشف عن حال ربه. آية ذلك "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"، فعبد الله ورسوله رحمة، أرسله ليكشف حال ربّه الذي هو الرحمن الرحيم. لذلك ستجد عبده يظهر بأسمائه تعالى. فمن أسماء الله الرؤوف الرحيم كما قال "الله بالناس لرؤوف رحيم"، فستجد عبده يكشف عن حال ربّه بظهور عبده بالاسمين فقال عن رسوله "بالمؤمنين رؤوف رحيم". وهكذا في بقية الأسماء. فالباء تكشف حال الاسم، والعبد يكشف حال الرب.

يقول الرمّاني في الوجه السادس للباء {وتكون زائدة.} وتُزاد على خمسة وهم {الفاعل. كقوله " كفى بالله شهيداً. والمعنى: كفى الله. ولكن الباء دخلت للتوكيد} و {المبتدأ. نحو قولك: بحسبك زيد، والمعنى: حسبك زيد} و {خبر المبتدأ. وذلك نحو قوله تعالى "جزاء سيئة بمثلها"، والمعنى: فجزاء سيئة مثلها.} و {المفعول. قوله تعالى "ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة"، والمعنى: ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة".} و {حرف النفي. كقولك: ما زيد بقائم}. الحاصل: أن الباء تكون زائدة. ولها خمسة مواضع تُزاد فيها وهم الفاعل والمبتدأ والخبر والمفعول وحرف النفي. ما تأويل هذا؟ العبد وجوده زائد. هو سراب في الحقيقة. لأن الوجود الحق لله تعالى وحده. لذلك ستجد الباء تُزاد على الفاعل والمفعول، وعلى المبتدأ والخبر. وهل يوجد غير هذا في الوجود! إنما الموجودات فاعل ومفعول، ومبتدأ وخبر أي مسند ومسند إليه. فالله هو الفاعل وهو المفعول، وهو السبب وهو الأثر، وهو المبتدأ وهو الخبر، فما ثمّ إلا الله. فما قيمة العبد في الحقيقة؟ هو كلا شيء. لذلك قال "فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم"، بالرغم من أنه أمرهم في آية أخرى فقال "قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم"، فمرّة أمرهم بالقتال ومرّة نفى كونهم قتلوا وأثبت القتل لله، بالتالي نسبة الفعل لهم نسبة وهمية سرابية لا حقيقة لها. كذلك قال عن النبي "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى" فنسب له الرمي لكن نفاه عنه بعد ذلك وأثبت الرمي لله، بالتالي الفاعل والمفعول به في الحقيقة هو الله ونسبة الفعل للعبد وهمية خيالية. الله هو الوجود الحق، بالتالي وجود العبد زائد على الوجود الحق، وحيث أنه قال "ماذا بعد الحق إلا الضلال" فالضلال باطل وعدم، بالتالي لا يوجد بعد الحق تعالى إلا العدم فالعبد عدم، لذلك هو زائد وجوده كعدمه. من هنا ستجد نحاة المعرفة الإلهية يقولون "كفى بالله شهيداً" معانها "كفى الله شهيداً. فالباء وجودها كعدمها. وهكذا في بقية المواضع من هذا الوجه. أي مرّة ينسبون للباء فعل ومعاني وهذه هي النسب الوهمية كقتل المؤمنين ورمي النبي، لذلك قيل للباء معنى الإضافة والاستعانة وغير ذلك. لكن حين تأتي للحقيقة المطلقة فالعبد زائد والزيادة في الوجود المطلق باطلة إذ ليس بعد الإطلاق شيء حتى يُزاد عليه وليس فيه نقص ليحتمل الزيادة، بل "كان الله ولا شيء معه" فلا

يمكن زيادة شيء على الله الذي لا شيء معه، فلا يمكن أن يصير معه شيء. من هنا قال ابن عربي "العالم خيال في خيال". فكما أن الخيال نسبة وهمية بين العقل والجسم، كذلك العبد نسبة وهمية بين الحق وأسمائه. من هنا ارتبطت الباء أيضاً بحرف النفي، مثل "ما زيد بقائم"، فالعبد نفسه وجود منفي في الحقيقة، فتدخل الباء لتؤكد النفي، وأعلى ما يقوله العباد "لا إله إلا الله" أي ينفون وجود شيء غير الله معه، لذلك قال الصحابي في شعره "الله لا شيء غيره"، وقال لبيد وصدّقه النبي "ألا كل شيء ما خلا الله باطل". فعمل العبد في الأرض هو نفي وجوده، أي نفي وجود العبد، لذلك قال العطّار أنه لا يرى للعبد عمل أحسن من الفناء في الله. فالعبد منفي وجوده في الحقيقة، وأشرف عمله تقريره هذا النفي بالفناء في الله وتقرير وجود الله وذكر اسمه. أي عمل العبد المناسب لحقيقته الوهمية هو إعلان اسم الله وإخفاء اسم ذاته إذ لا ذات له وإنما ذاته الحق تعالى، فقول الحلاج "أنا الحق" أصدق ما قاله عبد، لأنه ينفي وجود أي حقيقة له بل أناه كعبد لا شيء والأنا التي له هي "الحق" تعالى لا غير له. فارتبطت الباء بحرف النفي لأن العبد ذاته حرف نفي ومعناه الجوهري نفي معناه. من هنا قال الرمّاني بعدها عن الباء {فلمّا كانت لا معنى لها إلا في الاسم عملت الإعراب الذي لا يكون إلا في الاسم وهو الجر} فلا معنى للباء إلا في الاسم، لأن العبد لا معنى له ولا قيمة له ولا تحقق نسبي له إلا في اسم الله تعالى، والفعل لا يُجرّ وإنما يجرّ الاسم حصراً، فالجرّ من اختصاصات الاسم التي تميّزه عن الفعل، لذلك كانت الباء مجرورة، لأن جوهر العبد عدم الفعل كما بينا، وإنما عمله الخاص هو الإعراب أي ذكر اسم الله والتعبير عن اسمه وإرادته والانجذاب المطلق إليه. من هنا الباء تُنطَق من الشفتين، وهما آخر مخارج الحروف وهما اثنان "لساناً وشفتين"، كذلك العبد هو له مرتبة الخلافة وهي الثانية والله تعالى هو الأول الأعلى القاهر فوق عباده، والعبد يتكلّم عن الله فالله هو الواحد أي اللسان لكن العبد له الشفتين فهو مظهر كلام الله لذلك قال "إن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله" فالمتكلّم الرسول لكن قال أن كلامه هو كلام الله، فاللسان لسان الله والكلام كلام الله لكن مظهر كلامه تعالى هو عبده ورسوله.

الحاصل: الباء حرف العبد. فافتتح القرءآن بـ"بسم الله الرحمن الرحيم" فجمع بذلك الحقيقة كلها والمعاني كلها.

...

لم يجعلك في الجسم لأنه أراد منك التجرّد عنه، بل جعلك فيه لتستغرق فيه لتشكره لاحقاً على تخليصك منه. فلا تخلع قميصاً ألبسك الله إياه.

اكتب وجدد كتابة قائمة مخاوفك، ثم قاتلهم خوفاً خوفاً ما بقيت واستطعت. فخوفك عدوك الأكبر.

عاقب الله بني إسرائيل لما عصوا أمر موسى بخوفهم من دخول الأرض المقدسة فقال "فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض، فلا تأسَ على القوم الفاسقين". لاحظ. خافوا من الجبّارين بدلاً من الخوف من الجبّار سبحانه. اتبعوا هواهم بدلاً من رسول زمانهم. تركوا موسى ليقاتل وحده بدلاً من القتال معه. لماذا؟ ظنوا أن عقولهم أحسن في فهم الأمور من كليم الله. فكانت العقوبة، أولاً تحريم الأرض عليهم، يعني بدلاً من تيسير دخولها لهم فوراً حرمها عليهم لفترة. ثانياً التيه في الأرض حركة متعبة، حيث أنهم توهموا أنهم سيرتاحون بعد عصيان موسى فعاقبهم بالتعب ومزيد منه. ثالثاً بعد أن كان موسى يشفق عليهم منعه الله من ذلك فخسروا تعاطف موسى معهم. رابعاً بعد أن كان اسمهم عند الله هو المصطفين صار اسمهم عنده الفاسقين. ما معنى كل ذلك باختصار؟ باختصار: في كل زمن اولياء لله، إذا وجدت أحدهم احذر من تقديم عقلك على عقله لأنه يفهم أحسن منك وعينه ترى أبعد منك والتوفيق يُصاحِب أمره لك. إذا عرفت أنه كليم الله فالزم كل كلمة تخرج منه وستُفلح. واعلم أنهم مثل موسى سيعاملونك كمَلِك ولن يفرضوا كلمتهم عليك، لكن الخسارة خسارتك إن خسرت كلمتهم.

...

قال موسى لقومه

"اذكروا نعمة الله عليكم، إذ جعل فيكم أنبياء، وجعلكم ملوكاً، وآتاكم ما لم يؤتِ أحداً من العالمين".

أنت أيضاً اذكر نعمة الله عليك. اذكرها ولا تنساها، اذكرها بالمحافظة عليها بشكرها وتفعيلها، اذكرها بالتحدث عنها.

(إذ جعل فيكم أنبياء). داخل نفسك أنبياء. لأن نفسك ذات فطرة إلهية فيها الدين القيّم، ففيها كل أمثال الأنبياء الكلّية. فيك مَثل خليفة الله بالعلم المسمى آدم في هذا القرءان، وفيك مَثل خليفة الله بحكم المسمى داود بحسب القرءان العربي، وفيك مَثل كليم الله، وروح الله، وخليل الله، وهكذا كل هذه السِّمات الإلهية التي شرح لك في هذا القرءان كيفية إيقاظ وبعث كل مثل منها وتفعيله وبلوغ أقصى كمالات نفسك حين تتفعّل كل أمثالك وتختم بعث الكل فتصبح كمثل محمد خاتم النبيين. أنت كل الأنبياء لو أنك فقط تعقل الأنباء. النبوة عقلك.

(وجعلكم ملوكاً). الملك الذي إرادته فعالة نافذة ولا يُكرهه أحد من خارجه وغيره على شيء. والحق أنك ملك حتى حين تختار أن تكون عبداً لمخلوق مثلك، فأنت تختار ذلك بإرادتك. لذلك لتفعيل ملكيتك لابد من قتالك لكل مَن يُكرهك على شيء ولو بالدعاء عليه إذا انقطعت منك كل حيلة أخرى مع مداومة مقاومته ولو في السر، والسعي للخروج من الاستعباد ولو كموسى بالفرار من فرعونك، وهكذا تتخذ كل وسيلة لتكون حر ومختار طوعاً وعن حب لكل شيء حتى تتفعل ملكيتك الكامنة. الملكية إرادتك.

(وآتاكم ما لم يؤتِ أحداً من العالمين). فأنت فرد متميّز ذاتياً عن كل شيء آخر في العالمين وفي جميع العوالم الظاهرة والباطنة. أنت متميز بنفس وجودك. وفيك حقيقة مختلفة عن كل ما سواك ومَن عداك. فأنت فرد متميز عند ربك وعطاؤه لك خاص بك وكونه أراد خلقك دليل خاص على اصطفائه لك. فلا تتعامل على أساس أنك شخص في قطيع بهائم، أو هباء لا قيمة لك، أو خطأ لا معنى مميز لوجودك. الفردية حقيقتك.

هذه نِعَمة الله الكبرى عليك: النبوة والسّمات الإلهية في عقلك، والملكية والحرية في إرادتك، والفردية في جوهر حقيقتك. اذكرها واشكرها لعلك تحيا حياة قداسة فتصير الأرض تحتك مقدسة بتقديسك.

...

الله بمعيته الخاصة ليس في كل مكان، بل هو في مكان وجود حملة كلمته وأهل اسمه، "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله"، فمكان وجود الولي الحي هو مكان وجود الله الخاص. فصحبة الولي هي حضور في حضرة الله. لذلك قال "ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا"، لأن في كل زمان أمكنة مخصوصة جعلها الله محل عنايته ونظره وإمداده وفتحه، وهذه الأمكنة ليست بقعاً جغرافية لكنها مواضع وجود أهل الله. الله متعالي على المكان، لكنه متجلي في مكان وجود الولي. تلف الأرض وتتيه فيها ألف سنة بحثاً عن الله عبثاً، ولو لزمت ولياً لله وحامل كلمته الحية لوجدت الله عنده.

كل نَفس تقضيه بغير ذكر الله، وكل مال تنفقه في غير طريق الله، هو نَفس مهدور ومال كالهباء المنثور. الذي لا يعرف هذا الآن بعقله وبصيرته، سيعرفه قريباً حين تأتيه مصيبة توقظه أو يأتي أجله فينكشف غطاؤه. احفظ نفسك ومالك بجعلهما في طريق الله. ولا تظن أنك أعقل من ذلك

فتحرق أنفاسك وأموالك في أمور لو تفكّرت بالحق ستجدها عبثية ومؤقتة ولا روح فيها ولا عاقبة حسنة تُنتَظر بعدها.

قال أكثر بني إسرائيل لموسى "اذهب أنت وربّك فقاتلا إنا ههنا قاعدون". وهكذا سيقول بنو إسرائيل كل زمان لموسى كل زمان. يقعدون فلا يقومون معه ويتخلفون عنه بمعاذير الأعراب والمنافقين. إذا كنت أنت من أمثال موسى فاصبر فإن الله سيفرق بينك وبين القوم الفاسقين الذين يقولون مثل ذلك، وإذا كنت أنت من مظاهر بني إسرائيل فاحذر من أن تكون من القوم الفاسقين حين تجد مظاهر موسى في زمنك.

ربك غائب، ورسولك ميت، وعصرك الذهبي في الماضي مع سلفك الغابرين، فسؤالي لك: أي دين هذا! ألا تستحي من دينك ومن نفسك؟ الحياة في دينك أقل من الحياة التي في أقدام حشرات منزلك. فتأمل في حالتك المزرية واعرف جذور معيشتك الضنك.

...

قالت: سؤال عابر؛ هل من اسماء الله، مقلب القلوب؟ واذا نعم، فما تفسيرها الفلسفي.

قلت: نعم. مقلب صيغة اسمية. القلب له معنيان، الثابت والمتغير. نقول "قلب الشيء" يعني جوهره الثابت. ونقول "قلب الشيء" يعني تغييره وتبدله. لأن القلب له وجه للحق تعالى ووجه للخلق الأدنى. فهو ثابت من الوجه الأول ومتغير من الوجه الآخر. لذلك نمارس الذكر والفكر. فذكر الله من جهة الثبات لأن الله حقيقة مطلقة ثابتة، ونتفكر في الخلق والعالَم لأن العالَم صورة مقيدة متغيرة. فلابد من الذكر والفكر لسلامة القلب. الله هو "مقلب القلوب". لأن التقليب تغير، وكل تغيّر حدوث لشيء بعد عدمه، والحدوث فعل يفعله فاعل مُحدِث له. فكل تغير لابد أن يرجع في تسلسل أسبابه إلى فاعل لا يتغير في ذاته وإن غيّر الأشياء بفعله وهو الله "مُقلِّب القلوب". ولذلك قال "القلوب" بالجمع. أي قلوب كثيرة. فالفاعل واحد "مقلب"، لكن المفعول به كثير "القلوب". كما قال في الآية "الله الغني وأنتم الفقراء". فوحّد الله وكثّر الخلق الفقراء. فالوجود حقيقة واحدة لكن الموجودات التي هي تجليات الوجود الواحد كثيرة مختلفة متعددة. فجمع في هذا الاسم "مُقلِّب القلوب" بين الواحد والكثير مع ربط الكثير بالواحد. وهذه خلاصة حقيقة الأمر كله.

...

الذي يقطع عن الصلاة

يقطع عن الله

فالصلاة ميزان الأعمال والمشاعر

...

اعتبار الإنسان معيار كل شي

وبدون الإنسان لا قيمة لشيء

هو فرعنة الإنسان على مستوى الأكوان

فحاول الاستماع لكل حيوان

ولكل نبات ولكل معدن ولكل ذرة مطلقاً

كما استمع سليمان للنملة

استمع جيداً وستجد كل الموجودات

التي اعتبرها الفرعون-صاحب الرؤية المتمركزة حول الإنسان- تشتكي وتقول "لا يحطمنكم سليمان وجنوده

وهم لا يشعرون"...لأنهم سفلة ! (هذه من عندي)

بمجرد ما جعلت وعيك سقف الوجود

وذاتك معيار الحقيقة

وهواك مقياس الأخلاق

انقسم الوجود لشيء تحتك وأنت فوقه

هم نمل بسبب عقلك

كل ما تحت العقل وغيره هم نمل يستحقون الحطم.

...

"من قتل نفس بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً" لماذا؟

لأن كل إنسان، بمفرده، داخله توجد حقيقة الناس جميعاً وداخله إمكانية خلق وتوليد الناس جميعاً.

أما الحقيقة فلأنه إنسان بالتالي فيه جوهر الإنسانية، وكذلك لأنه فيه "فطرت الله التي فطر الناس عليها". وهذه الحقيقة قائمة بكل فرد.

لكن في التوليد لابد من زوج سليم، إلا أنه يمكن كالأرانب توليد البشرية باثنين فقط.

...

على صاحب القرءان أن يقرر: هل يريد أن يملك الناس أو لا؟

فإن العلم الإلهي يفتح باب التأله وتملّك الناس، ولهذا طريق خاص. تملّك الناس يعني أن يكون الناس وأقصد تحديداً أتباعك وأصحابك وتلاميذك، كمثل الكلب مع صاحبه، يلتصق به ويتعلّق به دوماً ويرجع إليه في كل شيء ويرى الدنيا بدونه لا شيء.

على صاحب القرءآن أن يقرر هل يريد رجالاً أم يريد كلاباً كأتباع وأصحاب في الطريق. الرجال لا يُرادون في الحقيقة، فإن الإرادة لا تتعلّق إلا بمفقود مرغوب، وصاحب القرءآن لا يأتي الرجال شهوة، لا شهوة علم ولا شهوة جسم، والرجل لا يملكه أحد إلا ربه، لذلك لا يمكن اعتباره مفقوداً إن لم يكن حاضراً لأنك باعتباره مفقوداً تفترض أن الواجب عليه الحضور عندك وهذا الواجب نوع تملّك له والرجل لا يملكه إلا ربه. كذلك الرغبة في الرجل قيد، ورغبة صاحب القرءآن إلى الله فقط "وإلى ربّك فارغب". بالتالي، الرجل لا يُراد لكنه يحضر حين يشاء الله حضوره ويدبّر ذلك. لكن لا تتعلّق إرادتك بحضوره ولا بعدم حضوره. كذلك، الرجل لا يتعلّق بالشيخ بل يسلك منفرداً ويتدارس مع الشيخ، لكن لكل فرد طريقه الخاص به، والنية ليست تملّكه ولا تقييده بك. هذا شأن الرجال.

الكلاب لهم شأن آخر. من اسمهم، كلب، تعلّق، التصاق. أنا لا أحب الكلاب عموماً، ولا يعجبني التصاقهم بي، ولا قربهم منّي عموماً، ف"الكلب نجس"، نعم، كما قال الله "إنما المشركون نجس"، فالكلب الذي يتعلّق بمخلوق ويتخذه ربّاً، فهو مشرك من هذا الوجه، لذلك هو نجس. وكذلك هو نحس، ينحس يومك وينحس نفسك.

لابد من القرار.

قد تتردد، وتجد نفسك تكره الكلاب لكنك تريد الصحبة في طريق الله فلا تجد الرجال فتميل إلى الكلاب كتعويض على قاعدة "ما لا يُدرَك كلّه لا يُترَك كلّه". فالإنسان ينمو في الطريق من طفل إلى رجل. لكن إذا أراد البقاء طفلاً، متطفلاً على غيره ولا طريق خاص له حتى بعد بلوغ سن القدرة على الرجولة، فإنه يصبح كلباً. القضية صعبة ولابد من الحسم.

احذر أن ترى عجزك عن صحبة الرجال فتبرر لنفسك تعلّق الكلاب. العجز فاقة، و"ورود الفاقات أعياد المريدين"، فلا تكسر مبدأك بسبب الفاقة بل اعتبره مناسبة وعيد وهبك الله إياه حتى تسأله وتتضرّع إليه فيه. فهو مناسبة جيدة للدعاء. لكن لا تكسر المبدأ.

"لا تمدّن عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربّك خير وأبقى". رزق ربّك القرءآن. فلا تمدّن عينيك إليهم، بل ركّزهما على القرءآن، فهو خير من تشتيت عينك وحرق طاقتك وتبديد فكرك في الفتنة.

انظر إلى النعمة الحاضرة، وما ينفعك سيأتيك به الله، وما يضرّك سيصرفه عنك، وهذه كرامة عظيمة. بالتالي، لا تشغل عينك ولا فكرك بالبحث في وجوه الناس عن القبول، ولا بجذب ذكر أو أنثى لطريقك ولا تعاليمك، وحسبك العرض العام، ومن شاء القدوم جاء، وإلا فالأصل أخذ كل فرد عن ربّه.

لكن ماذا عن "قل يا عبادي"، فهنا سلطة "قل" فتحت باب "عبادي". أفليس "عبادي" هم الكلاب الذين وصفتهم من قبل؟ نعم، مَن آمن بقولك وسلطان روحك قد ينسلك في سلك عبوديتك أي التعلّم منك كما قال علي "من علّمني حرفاً صيّرني عبداً". لكن العلم لا يجعله كلباً بل عاقلاً في طريق الرجولة. الكلب هو الذي لا يريد التعلّم منك بقدر ما يريد التعلّق بك، شخصك هدفه لا قولك، وهنا "قل يا عبادي" فالقول وقوّة القول هي الأساس للعبودية لا الشخص من حيث هو شخص. والقول يؤَخَذ ويُعقَل، فيتحوّل العاقل إلى عين القول فيصبح فيه من سلطان القول ما يجعله مثل القائل من هذا وجه.

الخلاصة: صحبة رجال الله خير من الانفراد لأن في الصحبة انفراد واجتماع، لكن الانفراد خير من صحبة الكلاب المشركين.

...

أقم مجلس دراسة القرءآن ولا تعطّله إلا لموت أو مرض يصمتك. قد ذقت الدنيا طولاً وعرضاً، ولم أجد فيها خير من مجلس القرءآن، بل ولا شيء فيها له معنى إن انعدم مجلس القرءان.

...

{قُلْ}

نطق القاف المضمومة فيه تحريك الحنجرة والشفتين، ونطق اللام فيه تحريك اللسان. إذن في {قل} عمل الحنجرة واللسان والشفتين، بالتالي هو ظهور الكلمة للخارج، لذلك هي منشور ولاية الرسل.

القاف متحركة، واللام ساكنة. من الحركة إلى السكون. كذلك قول الرسل، الغاية منه نقل الإنسان من حركة العقل بحثاً عن الحق إلى سكونه في الحق، ونقل النفس من الحيرة في

الأرض إلى السكينة في السماء، ونقل السر من الضلال في الكثرة والممكنات والمحالات إلى اليقين وقرّت العين في واجب الوجود لذاته.

...

يعكّر صفو النفس: الكتم والكبت.
أطلق نفسك كما هي تجد الرضا.

إن كان في نفسك قول محبوس،
فستكره الناس وستُعاني من العبوس.

إن كان في نفسك مرغوب مكبوت،
ستحترق وستُبغض المُلك والملكوت.

وحّد نفسك قولاً وفعلاً،
ليكن داخلك موصول بخارجك،
هذا طريق السلام حقاً،
وداعية الرضا وشكرك لربّك.

قال: كيف نفرق بين الكتم والكبت وبين الصبر؟
قلت: الصبر على الحق. الكتم والكبت على الباطل والظلم. يعني إذا كان لك حق أنك تقول شيء فإذا منعك شخص من خارجك بالقهر على أن تقوله كتخويفك بعقوبة فحينها تكون في حالة كتم وستتألم. وكذلك الكبت في الأفعال، حين ترغب في فعل شيء تملك الحق في فعله، لكن إنسان آخر يهددك حتى لا تفعله، فأنت في حالة كبت وستتألم. لكن لما ما يكون عندك حق، في فعل شيء فتدفعك نفسك الأمارة إلى الظلم والعدوان، فحين تكفّ نفسك عن ارتكاب هذا العدوان والظلم فأنت في حالة صبر وستستعد في نفسك حتى إن عانيت قليلاً. فالصبر حين يوجب عليك الحق عدم قول شيء أو عدم فعل شيء، حينها تصبر.

...

في اليقظة لابد من النظر.
فإما ستفتح عينك وترى خارجك
وإما ستغلق عينك وترى داخلك،

فعلى الحالتين لابد من النظر.

النظر واحد فلابد من منظور واحد،
لأنك لا تستطيع النظر إلى اثنين في آن واحد،
بالتالي لابد من البحث كأساس
عن منظور واحد.

إما ستنظر إلى نفسك أو غيرك.
غيرك كثير،
فلا يوجد شيء غيرك أولى من غيره لتنظر إليه،
فإن نظرت فوقك ناداك ما تحتك،
وإن نظرت جهة اليمين ناداك ما في الشمال،
وكله غيرك فلا شيء سيُرجّح نظرك إليه دون سواه.
إذن النظر إلى نفسك أولى،
لأن نفسك واحدة وغيرك كثير والمنظور لابد من وحدته.

إما ستنظر بقصد نفع نفسك أو غيرك.
غيرك كثير،
فلا يوجد شيء غيرك أولى من غيره لتنفعه.
إذن نفع نفسك أولى.

الآن ستنظر في جسمك لأنه واحد،
بينما الطبيعة فيها الكثير،
لكن جسمك أيضاً كثير فأين ستنظر؟
إلى قدمك فتناديك يدك،
إلى يدك فيناديك وجهك،
جسمك كثير،
وكله جسمك فلا شيء فيه أولى من غيره.

ستنظر داخل عقلك بدلاً من جسمك،

لكن عقلك أيضاً فيه الكثير،
فيه هذه الفكرة وتلك،
هذه الإرادة وتلك،
هذا الخيال وذاك،
هذا الشعور وذاك،
فعقلك كثير،
ولا شيء فيه واحد لتوحّد نظرك فيه.

لابد من الغوص في نفسك إلى واحد،
لتوحد نظرك فيه إذ لابد من منظور واحد.
هذا الواحد ليس إلا هذا:
جوهر وعيك.
جوهر وعيك واحد،
لا تعددية في ذاته،
لذلك هو أولى منظور فيه،
وهذا النظر في جوهر وعيك اسمه: التأمل.

التأمل توحيد الناظر والمنظور والنظر.
التأمل راحة المستيقظ،
ومنبع النور لعوالمك الكثيرة عقلاً وجسماً ومحيطاً.
تحت شمس التأمل،
يأخذ كل شيء مكانه ويُظهِر لونه،
"ولا يظلم ربّك أحداً".

...
(إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذُكِّروا بها)
الآية لها ثلاثة مستويات، روحي ونفسي وجسمي. فروحها حقيقتها الإلهية، ونفسها أمثالها السماوية، وجسمها ألفاظها العربية. لذلك سنجد المؤمنون بالآيات يتفاعلون أيضاً معها بثلاث مستويات. فبيّن لهم تفاعلين اثنين.

التفاعل الأول:
(خرّوا سُجّداً) هذا مستوى الجسم.
(وسبَّحوا بحمد ربّهم) هذا مستوى النفس.
(وهم لا يستكبرون) هذا مستوى الروح.

التفاعل الثاني:
(تتجافى جنوبهم عن المضاجع) مستوى الجسم.
(يدعون ربهم خوفاً وطمعاً) مستوى النفس.
(ومما رزقناهم ينفقون) مستوى الروح.

وهذا الترتيب هو ذاته ترتيب تكوين ءادم. قال تعالى:
(إني خالق بشراً من طين) الجسم.
(فإذا سويته) النفس. "ونفس وما سواها".
(ونفخت فيه من روحي) الروح.

فالذي يفهم الإنسان يفهم القرءان بإذن الرحمن.
والذي يجهل القرءان إنما يجهل نفسه. "من يرغب عن ملة إبراهيم إلا مَن سَفِه نفسه".

التفاعلان هم نزول وعروج.
فتفاعل الجسم بعد نزول الآية عليه هو (خرّوا سُجّداً) من ثقلها وتعبيراً عن قبولها. ثم يعرج بسببها فـ(تتجافى جنوبهم عن المضاجع) بسبب حب دراسة القرءان ينشغل دماغهم وتتشوق له فتسهر الليل له. "قم الليل إلا قليلا".

تفاعل النفس النزولي هو (سبّحوا بحمد ربهم) لأن النفس مزدوجة، لها الفجور والتقوى. لذلك لها التسبيح الذي هو عدم دسّها في تراب المادة، ولها حمد ربها الذي هو تزكيتها بصفات ربها. "إنك لعلى خُلق عظيم". ثم لها العروج بـ(يدعون ربهم خوفاً وطمعاً) ازدواج، فالنفس تجمع بين الأضداد، فلها الخوف بسبب إمكان فجورها، ولها الطمع بسبب إمكان تقواها. لكنها لفقرها الذاتي لربها ووقوفها في حيز الإمكان تتعلق بربها ليعطيها ما تريده.

تفاعل الروح النزولي هو (هم لا يستكبرون) كما قال "لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون" وهو وهم روح الله. والروح "من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً"، فلا يستكبر الروح عن التعلّم من ربه ولا يفرح بما عنده من العلم فيطغى كقارون والأقوام الذين يرفضون علم الرسل لأنهم "فرحوا بما عندهم من العلم". والتفاعل العروجي هو (مما رزقناهم ينفقون) أي العلم يعلّمونه لوجه الله ولا يضنّون ويبخلون بالغيب والوحي الذي رزقهم الله إياه جزاء عدم استكبارهم.

وهكذا لكل آية تفاعل نزول وتفاعل عروج يغطيان مستويات الإنسان الثلاثة جسماً ونفساً وروحاً. وإنما يؤمن بآيات الله حقاً مَن يجمع بين النزول والعروج والمستويات الثلاثة. والله ذو الفضل العظيم.

...

لكل رمز تأويلات كثيرة،
والعبرة بالرمز تأويله لا صورته،
والنفع والضر بالرمز بحسب معناه عندك،
فالرمز الواحد ينفع ويضر بحسب تفسيرك له،
عند أهل الحق كل الرموز نافعة،
لأن تفسيراتهم بعين الحق لا التقاليد البالية.

مثلاً الصليب.
عندي هو رمز عظيم جداً،
رمز الحرية وإرعاب الطغاة،
رمز الجمع بين الوحدة والكثرة،
والتوحيد بين الروحي والسياسي.
كيف؟
الصليب عقوبة يضعها الطغاة للخاصة،
الذين يريدون تعذيبهم وقتلهم والتشهير بهم،
هذه الثلاثة معاً مجموعة في عقوبة الصلب.
فالذي يقبل الصليب ويحمل صليبه على ظهره،
هو الذي يقول "لا أبالي في سبيل الحق وحريتي،

لا بتعذيب ولا بقتل ولا بتشهير".
لماذا؟
لأن وعيه ارتفع وجاوز الطبيعة فلا يبالي بالتعذيب،
ولأنه عرف أن روحه باقية فلا يبالي بالقتل،
ولأن قيمته مستمدة من فطرته وربّه فلا يبالي بالتشهير.
فالإنسان الكامل هو الذي يحمل صليبه معه،
لأنه تجاوز جسمه وطبيعته ومجتمعه.
حامل الصليب هو الفرد الحر،
العارف بالحق والفاني فيه.
ثم للصليب معنى آخر.
هو ثلاث أشياء: خط عمودي وأفقي ونقطة مركز بينهما.
فالعمودي عبارة عن الحقيقة الروحية،
والأفقي عبارة عن الصورة الطبيعية،
والمركز بينهما الجامع لهما هو السر الإلهي.
فالصليب إذن رمز يجمع المعرفة الكلية والجزئية والمتعالية.

على هذا النمط،
لكل رمز تأويلات،
ولا يحدّك إلا تفسيرك،
ولا يحررك إلا عقلك.
فلا تكفر بصورة مطلقاً،
فإن "لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثَمَّ وجه الله إن الله واسع عليم".

...

قد ترد كلمة الأنفس في القرءآن ويكون المقصود الأبدان، كما قال عن نبات الأرض "تأكل منه أنعامكم وأنفسكم"، والمقترن بالأنعام الأبدان وليس النفس الخالدة، وهي التي تأكل من نبات الأرض كما تأكل الأنعام.

ملحوظة: الآية تحتمل تأويلاً آخر أعمق وهو أن "أنعامكم" معناها الأجسام، و"أنفسكم" معناها الأنفس كما هو حرفها. على اعتبار أنه مرة قال "كلوا من ثمره" ومرة

قال "انظروا إلى ثمره"، فالأول يتعلّق بأكل البدن من الثمرة، والآخر يتعلّق بأكل العقل من الثمرة عبر النظر والاعتبار وأخذ الباطن من وراء الصورة الظاهرة الذي هو غذاء النفس.

...

كل إنسان "شرير" إذا فحصته ونظرت في تاريخه ستجد ثلاثة جوانب من الخير:

الأول، فكر وعمل خير غير فكر وعمل الشر. أي ستجد إلى جانب عمل الشر عمل الخير.

الثاني، ستجد وراء شرّه فكر وأسباب يعتقد بها أنه يفعل الخير أو أن شرّه مبرر بالحقيقة ومعرفة الحقيقة بحد ذاتها خير.

الثالث، ستجد في تاريخه وحوادث حياته أنه تعرّض إلى شر بالقهر والغصب وإلى مصائب مرّت به أثّرت فيه في مرحلة لم يكن بها بالعقل الكافي للتحكم وتفسير ما يحدث له بنحو يجعله يحوّله إلى خير ويرى وجه الخير فيه ويقاوم طغيانه عليه.

فإذا جمعت هذه الجوانب الثلاثة من الخير، ستجد عجزك عن الاعتقاد بأنه إنسان "شرير" بالمعنى المطلق. فكل إنسان فيه خير ولشرّه مرجع من الخير وغاية من الخير. فإذا كان لكل شر ثلاثة جوانب من الخير، فنرجو من الله أن لا يغلب شر واحد خير مثلّث.

نعم، من الأسهل للعقل الكسول تصنيف الناس ما بين خيّر وشرير، لكن من يريد الأحق والأدق، ولا يريد أن يظلم الناس ولا يظلم نفسه فعليه الاجتهاد للتدقيق وتكوين رؤية أكبر وأعمق.

...

للناس من مختلف الشعوب والقبائل ميّزات وخصائص، لكن التعددية الكمّية تفسد وتبطل ظهور هذه الميزات حق الظهور، لأنها تعتمد الاستكثار من المنتمين للأجناس والأعراق والمذاهب بنحو شكلي جسماني بدون فتح مجال حقيقي لإبراز التعددية الكيفية الكامنة فيهم. حين يكون واحد يختلف عن الأمّة المتحدة في جانب ما، فإن الواحد سيبرز واختلافه سيظهر بوضوح، وكذلك الأمّة المتحدة سيظهر جانبها الخاص بها أكثر بسبب وجود ذلك الواحد المختلف عنها بينها. وأما أن تضع في غرفة واحدة بنحو يكتم كل واحد ما في نفسه ولا يستطيع التصرف إلا في حدود معينة "مشتركة" بنحو الحد الأدنى للاشتراك بين الشعوب والقبائل فإنه سيُبطِل بذلك ظهور خاصّيته وميزاته الكيفية. الصورة الكلية للإنسان والأمة مبنية على عوامل الافتراق العليا، وليس على عوامل الاشتراك الدنيا بينهم وبين غيرهم. للفصل بين الأعراق والأمم وجه معقول من هذه الجهة فقط، أي جهة إبراز الخواص الكيفية للأمم، حتى لا تنمحي ويصبح الناس شكلاً واحداً وجوهراً ميتاً بسبب التعددية الكمية. نعم، التعددية الكيفية

خير من الفصل بين الأمم، لكن الفصل بين الأمم خير من التعددية الكمية. لأن الفصل بين الأمم على الأقل سيحافظ على تعددية الناس الكيفية وينير العالم بالألوان المختلفة.

...

سمعت عن معبد دلفي أنهم كانوا يعلّمون الناس ثلاثة أمور:

الأول، "اعرف نفسك". الثاني "اعتنِ بنفسك". الثالث "انظر ما الذي تريد السؤال عنه حقاً حين تأتي لاستشارة العرّاف".

هذا يشبه طريقتي. فأنا بإذن الله عرّاف، أكشف بإلهام وتأييد الله الغيب والباطن للناس الذين يستشيرونني، فأعرّفهم أحوالهم الغيبية وحالهم عند الله وفي الآخرة بحسب وضعهم الحالي وكذلك بعض أمور المستقبل التي يشاء الله كشفها لهم، لكن في جميع الأحوال حين يأتي شخص ليستشيرني فإني أدقق معه حتى أتأكد أنه يعرف حقاً ما الذي يريد السؤال عنه فعلاً، فلا يكفي أن يسأل، بل لابد من مجادلته ومساءلته ونقد سؤاله حتى يصل إلى جوهره هو ونفسه هو فيكتشف شيئاً عن نفسه عبر سؤاله، لذلك سؤال العرّاف وسيلة لمعرفة النفس، ومعرفة النفس وسيلة وطريق لفتح باب العناية بالنفس. في نهاية المطاف لا يوجد لديك أولى من نفسك لمعرفتها. وإن لم تعتني بنفسك فلن يعتني بك أحد. فهذه الأمور الثلاثة هي الأسس التي يحتاجها كل فرد لتكميل نفسه وبلوغ أقصى مداه في التنوير والتطوير.

...

المُعلِّم له قيمة كشخص وقيمة كمتكلّم. الذي يتعلّق بالمُعلّم كشخص دون كلامه فهو كلب. والذي يتعلّق بالمُعلّم كمتكلم دون شخصه فهو تاجر. الذي يجمع بين معرفة شخص المُعلّم وكلامه هو الكامل المعرفة والمحسن الصحبة. "أم لم يعرفوا رسولهم" "سيريكم آياته فتعرفونها". إذن توجد معرفة الرسول ومعرفة الرسالة.

...

الذي يفسد العلاقة الزوجية الرومانسية ليس عدم الحب العاطفي ولكن عدم الصداقة الروحية كأساس للعلاقة الزوجية. الحب العاطفي بدون صداقة روحية عقلية يمكن بكل سهولة أن ينقلب إلى بغض حقيقي ونفرة عظيمة. الصداقة كقاعدة البناء، والمحبة كالشقة التي تجلس فيها، وحين يقع زلزال فالمهم قواعد البناء على مفروشات الشقة، كذلك أنت لا تسكن تحت البناء عند قواعده الحديدية بل في الشقة العالية المفروشة الجميلة. الزلزال هو السلبية التي قد تقع بينكما، وحين يأتي الزلزال لابد من النظر العقلي والوضوح المنطقي والتوازن في التعامل مع الأمور وعدم العمى بسبب العاطفة الهوجاء. هذا صعب ولكن أصعب منه تحمّل علاقات عاطفية

عمياء وانقطاع الصلة بين الأحباب وانقلاب الحب إلى بغض بسبب انكسار القواعد وانعدام الصداقة العقلية والتعليمية بين الأزواج.

...

ينبغي السعي في تغيير الحكومة قبل إبادتها بالكلية. فالحق يقول {ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون}. فالمبدأ هنا استعمال الأدنى قبل الأكبر لتحصيل التغيير المطلوب. وهو اقتصاد في الطاقة، وتقليل من المعاناة والألم في سبيل تحقيق الغرض.

...

كل حادث يمرّ أمامك مربوط بكل حدث يحدث في نفسك، وكل ما تفكّر فيه جوابه سيأتيك الله به أمامك وحولك الآن، وكل شيء مربوط بكل شيء لكن أكثر الناس لا يعقلون ويغفلون ويستهترون ويظنون أن ما حولهم لا معنى له ويحدث بانفصال عن نفوسهم وعقولهم وحالاتهم.

...

{ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون} العذاب الأدنى آيات القرءآن التي تجادلهم وتنذرهم وتُخرج ما في نفوسهم. لذلك بعدها قال {ومَن أظلم ممن ذُكِّر بآيات ربّه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون} فتذكيرهم بآيات ربّهم هو عذابهم الأدنى إذ ذكر في الآية التي قبلها حال الذين فسقوا ثم ذكر إذاقتهم من العذاب الأدنى، بالتالي الكلام عن الذين فسقوا، فحين تأتيهم آيات ربهم يقع عليهم العذاب الأدنى، وهو عذاب لأن تسمية النفس باسمها الناري عذاب للذي يتوهم أنه على الطريق المستقيم وله المثل الحسن والأعلى وإذا بك تسمه بوسم مثل السوء وتفضح طريقه الباطل والمظلم وعاقبته الخبيثة التي تجعله يتصوّر العذاب الأكبر الذي سيقع عليه بسبب حاله وفكره وسلوكه، والسعي للتغيير وتبديل حاله والابتعاد عن عادته والخروج عن ما هو عليه من فكر وعمل وأملاك اكتسبها بالحرام وغير ذلك من رد المظالم والهجرة في سبيل ربه ونحو ذلك كله من العذاب الأدنى وتابع له. فمن أعرض عن ذلك بعد تذكيره به فقطع علاقته به صار اسمه مجرماً وسينتقم ربّه منه لأن ربّه يريد تربيته ليصل إلى الكمال الذي خلقه له فإذا لم يفعل ذلك انتقم منه ربه بحبسه في نقصه وتعذيبه به والعياذ بالله. فالتذكير سيكون بالأمثال أيضاً لأنه سيبيّن له مثله في القرءان لذلك جاء بعدها وذكر مثل النبي وقومه فقال {ولقد ءاتينا موسى الكتاب} تأويله محمد والقرءآن {فلا تكن في مرية من لقائه} أي لقاء هذا المثل في نفسك فإن موسى وكتابه مثل على حقيقة وسنّة فلا تكن في مرية من لقاء هذه الحقيقة في نفسك إذ سنّت الله لا تتبدّل ولا تتحوّل، {وجعلناه هدى لبني إسرائيل} فسنجعلك أنت هدى لبني إسرائيل زمانك. {وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون} بشرى بحال المسلمين مع النبي، أي لا تنظر إلى حالهم من

الضلالة والجهالة الآن، فإنه سيجعل منهم أئمة يهدون بأمره، بشرطين، الصبر واليقين، فالصبر رأي أخلاق الإرادة واليقين رأس أخلاق العقل، فمن جمع بينهما تمّت نفسه إذ النفس إرادة وعقل، فمن كملت إرادته بالصبر على الحق وللحق، وكمل عقله بمعرفة آيات الله وشهودها والعلم بحقائق العليا الثابتة وسنّته الثابتة غير المتبدلة ولا المتحولة، فهم الذي يستطيع أن يهدي الناس بأمر الله إذ أمره أمر روح أي العلم وأمر إرادة أي الحكم. فماذا عن بني إسرائيل الذين سيختلفون فيما بينهم إذ الاختلاف حق؟ يقول بعدها {إن ربّك يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون} فالقيامة الأولى هي بيان تأويل أمثال القرءان وكشف الفكر وراء قصصه لذلك قال "إن هذا القرءان يقصّ على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون" فهذا القصّ هو قيامة سيفصل الله بها بوسيلة رسله وأوليائه بين بني إسرائيل، والقيامة الأخرى هي الكبرى التي يجب تأجيل الناس إليها وعدم الاستعجال والسعي في إكراههم في الدين وتغيير اختلافهم بالعنف والعدوان. فما طريق تنبيه المختلفين من بني إسرائيل حتى بعد القصّ؟ القصّ يخاطب الفكر "فاقصص القصص لعلهم يتفكرون"، فإن لم يكونوا من أهل التفكر ومعرفة بواطن الأمور وحقائقها الأخروية أي قيامتها، فذكّرهم هكذا {أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون} هنا تذكير بمن مضى قبلهم لكنهم هم يمشون في مساكنهم، أي يجدون آثار موتهم وهلاكهم. لكن حتى هذا قد لا ينتفعون به بسبب أن الكلام هو عن أناس "من قبلهم"، فلا وجود لهم الآن أمامهم، بالتالي قد يرفضون ذلك لشدة تعلّقهم بالظاهر والحاضر الآن أمامهم، لذلك قال بعدها {أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنُخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون} فهذه قمّة البيان للحقائق الغيبية بالأمثال الحاضرة أمامهم إذ ليس بعد وسائل تغذية أنعامهم وأنفسهم أي أبدانهم المقترنة بالأنعام هنا، والمذكورة بعد الأنعام، مما يدل أنهم صاروا أضل سبيلاً من الأنعام حتى، فذكر مثل إحياء الأرض بالماء وتأويله إحياء النفوس بالعلم، وإحياء القلوب بوسيلة النبي الذي هو الماء من حيث أنه روح وقرءان كما أن الماء اكسجين وهيدروجين (هذه لزماننا نحن لكن لا ضرورة لها في فهم المثل جوهرياً). فلا مجال من استعمال العقل لرؤية باطن وغيب الأمر بواسطة ظاهر ما يجلّيه. لذلك لم يبقَ للإنكار إلا قول الذين كفروا {ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين} أي لأنه لم يتحقق بعد على مستوى الظاهر فلم يبق إلا الاحتجاج ب{متى} وهو عن زمان ظهور النبأ ظاهراً. والجواب {قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هُم يُنظرون} فما فائدة معرفة يوم الفتح فعلياً وواقعياً، إذ لا ينفع الإيمان حينها ولا نظرة، لأن تغيير النفس يكون حين لا تزال النفس مقرونة بروحها وجسمها، وعلى هذا الأساس يتم تشكيل صورة النفس الذي على أساسه سيتحدد المصير

إلى جنة أو نار. فحيث أنهم لم يعقلوا، وطلبهم الإيمان بالقيامة حين تقع فقط وهذا غير نافع، فماذا بقي؟ بقي إما إكراههم في الدين وهو ممنوع، وإما الاحتمال الأخير وهو الآية التي ختم بها فقال {فأعرض عنهم وانتظر إنهم مُنتظرون} فأعرض عنهم لأنهم لا يريدون تعقل الأمثال، وانتظر حتى يأتي يوم الفتح الذي ينتظرونه هم أيضاً. إذن، مَن لا يريد تعقّل الكلام فلا عمل لنا معه غير الإعراض عنه وانتظار تحقق الأنباء ظاهراً كما هي قائمة باطناً.

...

لماذا "بسم الله الرحمن الرحيم" بدون ألف بعد الباء بينما الألف موجودة في "اقرأ باسم ربك"؟ الألف موجودة بعد الباء لكنها تحوّلت من ألف عمودية إلى ألف أفقية بعد السين، فتجد السين ممدودة مدة طويلة في الخط. فما معنى هذا التحوّل؟

الألف أصلها أول حرف من "اسم". وهذه الثلاثة أحرف تشير برمزيتها الصوتية إلى أول مخارج الصوت (الألف من الصدر)، والوسط (السين)، وآخر مخارج الصوت (الميم من الشفتين). فكلمة "اسم" تعني الأول والأوسط والآخر، يعني الكل. لكن لماذا انقسم الكل إلى ثلاثة؟ لأن عوالم الإنسان والأكوان ثلاثة، الروح هو الأول، والنفس الأوسط، والجسم الآخر. فهو يقول لنا: اسمه تعالى هو الحقيقة المتجلية في الروح الأول والنفس الأوسط والجسم الآخر. بناء على ذلك، الألف رمز الروح، والسين النفس، والميم الجسم. ولذلك أيضاً ذكر ثلاثة أسماء في البسملة.

فحين كتب البسملة بدون ألف لكن مدّ السين، فالمعنى: دخول الباء (رمز العبد)، وتعلقه بالبسملة ونزول القرءان له سيؤدي إلى جعل الروح باطناً والنفس ممتدة. لماذا؟ العبد المستنير هذا حاله. الروح فيه باطن، والنفس أكبر همّه. ثم سيفصل بين نفسه وبين جسمه بخط طويل يعني بحاجز التقوى والتزكية، لأن الجسم سيكون سبباً للعذاب والفحش في طريق الاستنارة ويمكن أن يطغى على النفس فيدسها في ترابه، فلابد من حاجز بينهما وهذا الحاجز هو حاجز الروح، لذلك ألف الروح جاءت كالسيف بعد السين حتى تقف أمام ميم الجسم فتحرس النفس من الاندساس في ترابه والتنجس بمادته. فما الذي سيجعل النفس تتزكى لسماء الروحانية بدلاً من الاندساس في تراب الجسمانية؟ الجواب: الاهتمام بالعلم الذي هو الروح "قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً". ولاحظ أن كلمة "أمر" تبدأ بالألف. فالذي يريد المزيد من العلم، ويريد الابتعاد عن كل سبب يكدّر عقله ويشوش نفسه ويفسد قلبه

فيمنعه من العلم الروحي، فهذا الذي سيكون بين سين نفسه وميم جسمه فاصل طويل وجسر عظيم لابد لكل شيء جسماني من عبوره وأخذ الإذن عليه قبل بلوغ النفس.

إذن البسملة عبارة عن تعلق العبد بنفسه وإرادته نجاتها، فيأخذ علم الروح ويجعله معيار حياته وميزان كل شأن جسماني فما لم يساعده على العلم من الطبيعة الجسمانية سيتركه وما ساعده على العلم وخدمه سيأخذه بمقدار.

...

الذي ينظر إلى العالَم بعين الأمثال الإلهية، سيجد العالَم متكرراً متشابهاً، وقد يصيبه الملل من ناحية أن عقله يشاهد الأصل الذي منه تنبع أحداث العالم بالتالي يكون كشخص يعرف مضمون الفيلم قبل دخوله.

الذي ينظر إلى العالَم بدون الأمثال الإلهية، سيجد كل حدث منفصلاً عن غيره، وكل شيء مجهول الأصل والغاية ولن يعرف مقصده، وستصيبه الحيرة والخوف لأنه لا يعرف ماذا يحدث ولا ماذا سيحدث وما عاقبة عمله وأمره فسيخاف على نفسه وعمله، بالتالي يكون كطفل ضاع من أهله في كرنفال مليوني لا شرطي فيه ولا دليل يساعده.

الناس عموماً بين المصاب بالملل بسبب العقل والتائه كالطفل بسبب الجهل. لكن يوجد استثناء ثالث بينهما وهم أهل القرءان.

أهل القرءان ينظرون إلى العالم بعينين اثنين. عين تنظر إلى الأمثال الثابتة، وعين تنظر إلى الألوان المختلفة الجديدة دوماً التي تظهر بها تلك الأمثال العالية. كل شخص وكل حدث وكل شيء يتجلى في العالم له خاصية وخصوصية تميَزة لا تتكرر وله فرادة لا تتثنّى. فالألوان الجديدة من السعة الإلهية "والله واسع عليم". فلا ملل في عقل صاحب القرءان لأنه أولاً يرى كل لحظة خلق جديد متجدد يخلقه الخلاق سبحانه مع الأنفاس بل بلمح البصر بل هو أقرب وأسرع من لمح البصر، فهو يشاهد الخلق المستمر المتجدد ويرى فرادة كل خلق جديد. وثانياً، هو يرى الألوان الجديدة للأمثال القديمة، وكل لون فريد في خصائصه عموماً ولا يدري بالضبط ما هو زمان ومكان وكمية وكيفية ظهور ذلك الجوهر الذي هو المَثَل الإلهي.

مثلاً: من الأمثال أن فرعون سيغرق. فكل من تحقق باسم فرعون فعاقبته الغرق. لكن ما شكل الفرعنة وما شكل الغرق وما زمانه ومكانه ووسيلته فهذا مجهول عموماً وجديد مع كل تجلي من

تجليات الفرعنة. فمثلاً، قال النبي "أبو جهل فرعون". فكيف غرق؟ لم يغرق بصورة الماء، لأن المقصود جوهر الماء الذي هو شيء حي وشيء مهين خفيف، فإذا نظرنا سنجد أن أبي جهل وقف فوقه وجثم عليه عبدالله بن مسعود وهو شكل الماء كان بالنسبة له، لماذا؟ لأن ابن مسعود كان مظهراً للماء من حيث أنه صاحب قرءان، ولأن ابن مسعود بالنسبة لأبي جهل كان شيئاً مهيناً خفيفاً سخيفاً حتى قال له قبل أن يقتله في حرب بدر "لقد ارتقيت مرتقىً صعباً يا رويعي الغنم". فكما ارتقى الماء على فرعون، ارتقى ابن مسعود "رويعي الغنم" (وهي مهنة حقيرة في عينه) على أبي جهل. هذا لون. لكن سنجد لكل فرعنة في النفس أو في الآفاق غرقاً خاصاً ولوناً جديداً غير معلوم مُسبقاً. وقس على ذلك بقية الأمثال.
إذن، الأمثال حقائق ثابتة قديمة معلومة، لكن ألوان الأمثال مظاهر متعددة متغيرة متجددة فريدة مجهولة. فصاحب القرءان هو الذي ينظر بعينين، لا هو أعمى ولا هو أعور، بل يرى يعينه اليمنى الأمثال فيعقل ويرى بعينه اليسرى الألوان المتجددة فيفرح. فالسعادة لأهل القرءان. "لا خوف عليهم ولا هم يحزنون". لا خوف لأنهم يعقلون الأمثال ويعرفون عاقبتهم السعيدة، ولا حزن لأنهم يرجون رحمته وسيجدون باليقين ما وعدهم ربهم دنيا وآخرة.

قالت: "العلم يعمي والجهل يعمي وكلاهما بلاء"
قلت: العلم كضوء الشمس، يعمي الخفافيش فقط.

...

كل ما تفعله من أعمال معيشتك، باطنه قد تعقله لأعمال آخرتك.

السوق مثلاً. حين تذهب إلى السوق في الظاهر فأنت ترى حال الناس في الدنيا ويوم الحساب في الباطن. كل إنسان يشتري من النوايا والأعمال ما يشاء، ثم بعد الموت سيأتي إلى أعماله وسيجد الله عندها فيوفّيه حسابه والله سريع الحساب. كل ما تشتريه هو سيئاتك، وأموالك هي حسناتك، فإن كنت تملك من الحسنات ما يغطّي السيئات فقد ثقلت موازينك فأنت في عيشة راضية. وإن كنت لا تملك ذلك فستخرج خاسراً والعياذ بالله.

المطعم مثلاً. في الظاهر تنظر في قائمة فتطلب ما تشتهيه إن كنت تملك المال الكافي، وفي الباطن المطعم هو القرءان الذي تنظر فيه فيعلّمك الله منه مما تشاء إن كنت أهلاً لذلك.

هذه أمثلة بسيطة، وقس عليها وتعمّق فيها، وستجد أن كل أعمال الظاهر والجسم والمال هي أمثال لأعمال الباطن والعلم والمآل.

...
(من باطن الشريعة : باب في حكم المرتد)

قال الفيلسوف ابن رشد {والمرتد إذا ظفر به قبل أن يُحارِب}

الدين حقيقة ذاتية فطرية لا تتبدّل لقوله تعالى "فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله لذلك الدين القيّم". فالمرتد هو كل من يأخذ بغير دين فطرته ويبدّل دينه الفطري هذا، لكن حيث أنه لا يستطيع أن يبدّل حقيقته لقول الله "لا تبديل لخلق الله"، فالشيء الوحيد الذي يستطيع تبديل هو تبديل صورته. والصورة تنازع الصورة، إذ الضدّية إنما هي في المظاهر لا بين الجواهر حيث الحقيقة واحدة وفرعون وموسى متعانقين هناك. فلمّا اخترع صورة غير فطرية، هبط إلى مستوى تنازع الصور الطبيعية ودخل عالم الكثرة حيث يريد سيادة صورته هو كفرعون الذي أراد الظهور بالربوبية على بقية الناس وهم ناس مثله. فكل مرتد عن دين فطرته لابد من أن يكون محارباً بالصورة لغيره من بني ءادم، وسيسعى لجعل صورة أعلى من صورة، بدلاً من الحكم بتساوي الصور من حيث قوله "يُسقى بماء واحد ونفضّل بعضه على بعض في الأكل" التفضيل بالنسبة للآكل وليس بالنسبة لذات المأكول، كذلك الصور في ذاتها وعند الله متساوية. لذلك قال {المرتد إذا ظفر به قبل أن يحارب} فأشار إلى أنه سيحارب، عاجلاً أم آجلاً سيحارب، وحربه متعلقة بردّته وفرع عنها. فلمّا بدّل دين فطرته، الفطرة الإلهية القاضية بوحدة الجوهر وتعدد الصور، ارتد عن ذلك فلابد إما أن ينكر وحدة الجوهر وإما أن ينكر تعدد الصور، وعلى الحالتين سيحارب، لأنه سيجعل جوهره هو فوق بقية الجواهر وهي حرب، وإما سيجعل صورته المفضلة عنده فوق بقية الصور وهي حرب.

ومن هنا سينشأ اختلاف في الحكم ما بين العقل والجسم. أي بعض الناس ردّته ستكون من حيث جعله جوهره هو فوق بقية الجواهر وهي ردّة العقل، وإما ستكون من حيث جعله الصورة التي اصطفاها لنفسه أعلى من بقية الصور وهي ردّة الجسم. لذلك قال الفيلسوف القاضي بعضها {فاتفقوا على أنه يُقتَل الرجل، لقوله عليه الصلاة والسلام "مَن بدَّل دينه فاقتلوه". واختلفوا في قتل المرأة وهل تستتاب قبل أن تُقتَل، فقال الجمهور "تُقتَل المرأة"، وقال أبو حنيفة "لا تُقتَل" وشبهها بالكافرة الأصلية، والجمهور اعتمدوا العموم الوارد في ذلك. وشذ قوم فقالوا "تُقتَل وإن راجعت الإسلام".} فما تأويل ذلك؟

أما الرجل فتأويله العقل الناظر إلى الجوهر. فالذي يعتبر ذاته وفطرته أعلى من غيره من الناس، ويرى تعدداً في جوهر الوجود بدلاً من وحدته المطلقة، فهذا الرجل يُقتَل أي هذا العقل

لابد من رفضه والرد عليه وإبطال براهينه وحججه والسخرية منه. لذلك جاء في الحديث "مَن بدَّل" و "مَن" للعاقل، أي العقل. فالعقل الذي يسبب تبديل الدين الفطري الإلهي يُقتَل، لأنه ليس عقلاً حياً في الحقيقة بل هو عقل ميت غاب عن حقيقة الأمر في ذاته فبطلت قيمته، فقتله إنما هو إعلان موته في الحقيقة، وما إبطال حججه إلا إظهار لذلك الموت للعقول الأخرى.

وأما المرأة فالاختلاف فيها على ثلاث أقوال، لأن الحقيقة تقتضي تعدد الجسم كما بيّنا والطبيعة. فالمرأة مَثَل على الطبيعة. الرجل حكمه واحد، المرأة لها ثلاثة أحكام. لأن العقل واحد والطبيعة متعددة وأقصى تعدد هو الثلاثة إذ الثلاثة رتبة تجمع الوحدة والشفعية الزوجية والفردية الوترية، والعدد كله بعد ذلك تكرار للواحد ومضاعفة مراتب العدد الزوجي الأصلي الذي هو الاثنان أو مضاعفة مراتب العدد الفردي الأصلي الذي هو الثلاثة. فالثلاثة نهاية مراتب العدد في الحقيقة، وأصل بقية العدد في درجاته اللانهائية. كذلك العقل والطبيعة، العقل واحد لأنه نور واحد وبه تنكشف حقيقة الواحد لذاته، بينما الطبيعة كثيرة ومظهر الكثرة فاختلف فيها فقهاء الروح على ثلاثة أقوال. أبو حنيفة في طرف وهو فرد، ثم الجمهور في الوسط، ثم شذّ قوم منكرين غير مسمّين في الطرف المقابل. لماذا؟ لأن صور ذلك العقل تحتمل ثلاثة احتمالات:

الأول هو أن كل صورة طبيعية من حيث هي كذلك {كافرة أصلية} أي من حيث أصل الطبيعة هي كافرة تغطّي وتستر حقيقة الروح والألوهية بحجابها، فالطبيعة حجاب بذاتها، وهذا أصلها، فهي كافرة بالذات، لأنها كثرة ومنقسمة ومتعددة مختلفة فانية بينما الحقيقة الروحية بالضد من ذلك وحدة واحدة باقية، وكما قال علي عليه السلام "الدنيا والآخرة ضرّتان" فبينهما تضاد بالذات والأصل. لذلك حين يستعين العقل المرتد بصورة طبيعية لإظهار ردّته وعقله الفاسد، فلا نقتل هذه الصورة الطبيعية التي أظهرها والرمز الذي وضعه لأن في باطن هذه الصورة التي خلقها يوجد حق وروح إذ كل الطبيعة حجاب على الروح وفي كل صورها أمثال للحق "فأينما تولّوا فثمّ وجه الله" فهذه آية أبي حنيفة. وأبو حنيفة لم ينقض حديث "مَن بدّل دينه فاقتلوه" بل مشى مع حرفية الحديث إذ فيه ثلاث شواهد على الذكورة " مَن" و"دينه" و "فاقتلوه"، ولم يقل دينها وفاقتلوها، وبما أنه ينبغي درء القتل عن الناس ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً فمراعاة جانب التضييق في أمر القتل أولى من البحث عن سبب للقتل والتوسّع في ذلك. وباطن ذلك عند الحنفاء لله هو أن كل مظاهر الطبيعة آيات لله وكل أعمال الناس مخلوقة لله بالتالي في كل صورة باطن روحي وحق فينبغي مراعاة ذلك وعدم رفض الصور التي هي تجليات إلهية وروحية فقط لأنها صدرت من نفس مرتدة عن فطرتها.

الثاني وهو قول الجمهور فهو أن المرأة تُقتَل واعتمدوا العموم الوارد في حديث "مَن بدّل دينه فاقتلوه" من حيث أن "مَن" تشمل الذكر والأنثى كما في "مَن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى". فالعموم هنا أصله راجع إلى اتحاد العقل وعمله، أي كل عمل فيه أثر من العقل الذي عمله. فالجمهور وهم الكثرة لأنهم نظروا إلى كثرة فيض الله وسعة خيره استغنوا عن هذه الصورة بالتحديد التي خرجت من النفس المرتدة والإرادة المنّجسة بالعقل الفاسد، تنزّها عن ملامسة صورة خرجت من قلب نجس. فاختاروا نزاهةً رفض الصورة التي تخرج من هذا العقل. أي أبو حنيفة نظر إلى الصورة من حيث هي عمل الله، والجمهور نظروا إلى الصورة من حيث هي عمل المخلوق فأخذوا من المخلوق المرتبط بالله ظاهراً وباطناً ورفضوا صنع المخلوق المرتبط بالله باطناً فقط من حيث الحقيقة. فالحنفاء راعوا وجه الحق فقبلوا كل الصور، والجمهور راعوا وجه الخلق فرفضوا بعض الصور.

الرأي الثالث هو القائل بأن المرأة تُقتَل {وإن راجعت الإسلام}. فالجمهور لا يقتل المرأة إن راجعت الإسلام، بمعنى أن الصورة التي لها شاهد يصدّقها في نصوص الإسلام يمكن قبولها حتى لو صدرت عن نفس مرتدة عن فطرتها، لأن نصوص الإسلام حق بالتالي نكون قد أخذنا عن الحق وليس عن تلك النفس المرتدة. بينما الرأي الثالث يقول بقتل الصورة حتى وإن راجعت الإسلام، أي حتى إن رجعنا إلى النصوص الإسلامية ووجدنا شواهد على صلاحية وجواز تلك الصورة وصدقها فإنهم يرفضونها، لماذا؟ مبالغة في النزاهة من وجه لأنها تنجّست من حيث صدورها من نفس مرتدة، ولا يغيّر واقعها النفسي وجود شواهد من خارجها عليها، أي لكل عمل أثر ذاتي لا ينمحي من ذات عامله، والنص لا يكشف إلا الحكم العام بينما هنا الأمر الخاص وله حكم خاص يتعلّق بهذا الفرد وذلك الشخص دون سواه وليس في النصوص ذكر للأفراد والأشخاص واحد واحد بعينه واسمه ورسمه، فالحق الدقيق المرّ يقتضي عدم إنزال النصوص على مَن هذه حالة والنزاهة الزائدة تقتضي ذلك، فهؤلاء الذين شذّوا اعتمدوا السعة الإلهية المطلقة للاستغناء عن ما لا يكون بالغاً من القداسة أقصاها، فضيّقوا الحكم بحيث نسبوه مطلقاً إلى عامله وصانعه. أي إذا كان الجمهور قد راعى المخلوق لكن فتح باباً لإرجاع الصورة لنصوص الإسلام لقبولها، فإن أصحاب الرأي الثالث راعوا المخلوق لكن أغلقوا حتى باب الإرجاع للنصوص بل انحصروا في نظرتهم إلى المخلوق الذي صدره منه العمل.

أبو حنيفة نظر إلى أن الله هو العامل الوحيد لكل صورة طبيعية ولذلك في كل صورة مجلى إلهي وروحي. الجمهور نظر إلى أن الإنسان هو العامل لصوره الطبيعية، فإن كان على فطرته قبلنا صورته وإن كان مرتداً راجعنا الدين الشرعي النازل بالميزان لنقيس صلاحيته

ونرى باطنه. الشذّاذ نظروا إلى أن الإنسان هو العامل لصوره الطبيعية، ولا يمكن فكّ قيمة العمل عن عامله، بالتالي لا يُصلح النصّ ما أفسدته النفس.

فالعلاقة ما بين النفس الصانعة والصورة المصنوعة على ثلاثة أنحاء. الأول أن النفس الجزئية إنما هي آلة للنفس الكلّية التي هي نفس الله، فكل مظاهرها الطبيعية منسوبة للنفس الكلية. الثاني أن النفس الجزئية برزخ وخليفة فقد تكون مسلمة وقد تكون مرتدة، والمرتدة قد تكون مخالفة للشريعة وقد تكون موافقة للشريعة النازلة، فهي ما بين اثنين دائماً، فمظاهرها الطبيعية وأمثالها المضروبة راجعة إلى حكم إسلامها الظاهري أو أسلمتها بالنص، فالجمهور ينظر بعين الدين النازل ويحكم به على النفوس ولا يراعي باطن الفطرة وحقيقة الوجود ليفصل في الحكم خلافاً لأبي حنيفة الحنيف. الثالث أن النفس الكلية مندمجة ومتحدة بالنفس الجزئية اتحاداً يجعل كل نفس جزئية كأنها النفس الكلية، بالتالي لكل نفسه قيمتها المطلقة وعملها منسوب لها مطلقاً، فما صدر من نفس مرتدة كان مرتداً أيضاً أي سيغيّر صفاء الفطرة ويكدّر قداسة العقل فينبغي رفضه.

عقل الحنيف مقدّس في ذاته، لذلك كل شيء مقدّس عنده. عقل الجمهور بين القداسة والنجاسة، لذلك تختلف قيمة الأشياء عندهم ويفتقرون إلى النصوص من الخارج والنسبة الدينية من الخارج للحكم على الأمور. عقل الشواذ ضعيف جداً كالجسم المصاب بخلل في المناعة فيرفضون أدنى صورة خرجت من عقل غير فطري ونفس انحرفت إرادتها. فالطبيعة عند الحنيف كلها مقدسة، وعند الجمهور تحتمل القداسة والنجاسة مع إمكانية الاستصلاح، وعند الشواذ تحتمل القداسة والنجاسة مع عدم إمكانية الاستصلاح والرؤية من خلالها بنحو يحفظ للعقل قداسته.

وعلى هذا الأساس ستجد مثلاً تعاملهم مع الأديان والملل والفلسفات. فالحنيف يعتبر ويأخذ الروح والحق من باطن كل دين وملة ومذهب وفلسفة ويرى الخير والحكمة في كل عقيدة وكل الشعائر وكل الأخلاق لأن "لله المشرق والمغرب". والجمهور يحذرون ويقولون "لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم". والشواذ يقولون عند أدنى اختلاف "خذوه فغلّوه ثم الجحيم صلّوه".

فكلّما ازدادت قوة عقلك كلما ازدادت سعة رؤيتك ومنابع أخذك. وكلما ضعفت قوة عقلك كلما احتجت إلى غير عقلك وكلما خفت مما غاير تصوراتك.

فصل لمزيد من العقل : وعلى هذا الأساس ستجد فقهاء الروح اختلفوا في موضوع استتابة المرتد.

قال القاضي {وأما الاستتابة، فإن مالكاً شرط في قتله ذلك، على ما رواه عن عمر}. أي لابد من الاستتابة، وصيغتها كما ورد عن عمر رحمه الله حبسه لمدة ثلاثة أيام وإطعامه رغيف خبز كل يوم. ما باطن ذلك؟ لاحظ أن الاستتابة هنا ثلاثية. أي ثلاثة أمور وهي الحبس والإطعام والزمن. وكذلك الزمن ثلاثي وهو ثلاثة أيام. لماذا؟ أي كلمة، سواء كانت تعبيراً عن العقل أو الإرادة أي رجل أو امرأة، فإن فيها ثلاثة أمور، الحقيقة والمثال واللغة. فالكلمة الخارجة من المرتد والمرتدة أي العقل والإرادة المبدلة للفطرة، لابد أولاً من حبسها، أي لابد من أخذ الكلمة وكتابها حتى نحبسها في كتاب وننظر فيها هناك بهدوء ونحكم أبعادها، فعلينا أخذ الكلمة من المرتد والمرتدة وجعلهم يعبّرون عن كل عقولهم وإرادتهم مطلقاً ونحبس كل ذلك أي نكتبه. ثم علينا أن نُطعمهما رغيفاً، والرغيف من الرغف الذي هو جمعك العجين وأن تكتّله بيدك وكذلك تلقيم البعير البزر وكذلك تحديد النظر والإسراع في السير، أي علينا أن ننظر في هذا الكلام المكتوب ونركّز أنظارنا فيه وفكرنا عليه ونجتهد في السير في حقيقته وفهم أبعاده ونجمع ما عندنا من علم وحكمة لإخراج ما في باطنه من روح وحقيقة. ثم ننظر في الأبعاد الثلاثة أي الماضي والمستقبل والحاضر كما قال النبي عن كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، فننظر في الأزمنة الثلاثة لنرى هل للكلمة حقيقة في الماضي أو المستقبل أو الحاضر بحسب ما عندنا من كتاب الله والعلم والإيمان، ونعمل على إيجاد وسيلة لتوبة أي لإرجاع هذه الكلمة الصادرة من العقل والإرادة غير الفطرية إلى الحق. هذا رأي.

{وقال قوم: لا تقبل توبته}. فالرأي السابق يتعلّق بالذين يرون كل كلمة هي تجلي لكلام الله في الأصل لأن الله هو المتكلّم على الحقيقة كما أن كل علم يرجع إلى الله لأنه العليم على الحقيقة. لكن أصحاب هذا الرأي يقولون بعدم قبول التوبة، فراعوا ظاهر الكلمة واختلافها مع عقيدتهم وشعائرهم، أي باطنهم وظاهرهم، لأنهم انحصروا في شخصياتهم وتقيّدوا بأفكارهم وإرادتهم، فرفضوا إرجاع أي كلمة من مرتد إلى الحق ولا يشغلون أنفسهم بها لأن العمر قصير والطريق طويل، وكذلك لأن في سعة الحق وكتاب الله غنى عن تكلّف الجهد لإنقاذ كل كلمة واكتشاف حقيقتها وتبرير صدورها وتفسير محتواها بنحو نوراني.

فحواصل الذين يقبلون التوبة أوسع من حواصل الذين لا يقبلون التوبة. القابل نظر إلى الحق في ذاته، وغير القابل نظر إلى الحق في ذاته هو. أي القابل نظر إلى الحق المتعالي والمطلق، وغير القابل نظر إلى الحق المتجلي والمشخّص في ذاته هو المحدودة. "ولكل وجهة هو مولّيها".

فصل لمزيد من العقل : قال القاضي {وأما إذا حارب المرتد ثم ظُهر عليه، فإنه يُقتَل بالحرابة ولا يُستتاب، كانت حرابته بدار الإسلام أو بعد أن لحق بدار الحرب إلا أن يُسلم.}

دار الإسلام هي الفطرة. دار الحرب هي غير الفطرة. والحرب إرادة العقل تكوين فكرة يعلو بها على الأفكار الأخرى ويطغى بها عليهم على أساس أنها الفكرة الوحيدة الصالحة، وكذلك تكوين عقيدة أو شعيرة أو صورة دينية يريد تفضيلها على بقية الصور ويبيد بقية الصور بها بدلاً من مقتضى الفطرة الذي هو "لكل وجهة" و "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" و "لكل أمة جعلنا منسكاً" ونحو ذلك من الآيات الكلّية التي تثبت السعة في الدين للجميع. فغير الفطري هو الذي يريد محاربة عقائد وشعائر الآخرين ويبطلها باسم عقيدته وشعيرته هو. أي يريد جعل النسبي مطلقاً. وهذه حربه. فما حكمه حينها؟ {وأما إذا حارب المرتد} أي أعلن علوّ دينه على بقية الأديان، {ثم ظُهر عليه} أي أخذنا ظاهره الذي أراد تفضيله على بقية الظواهر، واستطعنا إحكام ظاهره هذا والنظر فيه، {فإنه يُقتَل بالحرابة ولا يُستتاب} حينها لابد من إظهار النقص والنسبية والسخرية من ظاهره هذا والسعي في تنقيصه وإظهار نقصه بالنسبة للحقيقة المطلقة والسعة الإلهية بكل وجه، ولا يُستتاب، أي لا نشتغل بإظهار الوجه الحق في ظاهر عقيدته وشريعته، لأنه محارب، أي هو يريد أن يقول لنا "ظاهري أفضل من بقية الظواهر ويجب إبطال كل ظاهر من أجل ظاهر عقيدتي وشريعتي"، فإذا قمنا باستتابته أي أظهرنا الحق الذي في باطن عقيدته وشريعته فإنه لن يأخذ ذلك إلا كوسيلة ليقول لنا "ألم أقل لكم أنا الحق والحق أنا لا غير وأنا بظاهري هذا ربكم الأعلى الذي يجب أن يربّكم جميعاً ويجب أن تخضعوا لي كلّكم وتأخذوا بعقيدتي وشريعتي وتنبذوا ما سوى ذلك من عقائد وشرائع"، كالمتعصّبين الجهلة من كل ملة لها صورة يميلون إليها. لذلك هذا لا يُستتاب. لأن الاستتابة إرجاع إلى الحق والسلام، بينما مثل هذا استتابته ستزيد من حجب الحق وإشعال الحرب وإنكار مجالي الحقيقة وتضييق المبسوط بالروح. فما مضى ممن قيل باستتابتهم إنما هو المسالم أي صاحب العقيدة والشريعة الذي لا يحارب الآخرين فعلياً بهما، لكنه يعلن أفضليتهما على بقية الظواهر والمظاهر وإن لم يسعى فعلياً في مجادلة ومخاصمة الملل الأخرى والمذاهب المختلفة عنه بنحو إيجابي وفعّال ومهاجم وناقض وناقد. فالمحارب لا يستتاب سواء {كانت حرابته بدار الإسلام} أي صاحب فرقة وطائفة وحزب داخل الأمة الإسلامية، كالشيعة والسنة أو الطرق الصوفية ونحو ذلك، {أو بعد أن لحق بدار الحرب} أي كان من خارج الأمة الإسلامية كأن يكون يهودياً أو هندوسياً أو نحو ذلك. {إلا أن يُسلم} نعم إذا أعلن إسلامه وسلامه مع بقية أصحاب العقائد والشرائع الدينية فأعلن أنه يقبلها كلها من حيث المبدأ والجوهر مع تمسّكه هو بظاهر عقيدته وشريعته وما مال إليه برأيه وذوقه وفضّل أُكله على

غيره، حينها يُستتاب ونُظهر له باطنه الحق وتأويله الحقيقي الكاشف عن صلته الجوهرية بالواحد المتعالي والروح الكلّي.

فصل موصول بما قبله : قال القاضي {وأما إذا أسلم المرتد المحارب} وهو الذي بيّنا إسلامه في آخر أسطر من الفصل السابق، أي تسالم مع بقية العقائد والشرائع من حيث صلتها الجوهرية بالحق والروح الكلي ونسبتها إلى الفطرة الإلهية في كل إنسان. وكف عن مخاصمة الظواهر ومجادلة المظاهر. {وأما إذا أسلم المرتد المحارب بعد أن أُخذ أو قبل أن يؤخذ} أي بعد أن بدأنا في مجادلته ونقض كلامه أو قبل أن نناظره ونسعى في نقض كلامه. بمعنى، قد يبدأ حربه الكلامية الظاهرية ضد بقية الأديان من حيث ظاهرها العقدي والشرعي، لكننا لم نتواجه معه شخصياً بعد ولم نبدأ حربنا ضدّه فلم نتكلّم ضدّه وهذا معنى {قبل أن يُوخذ}، أو أسلم بعد أن بدأنا ردنا عليه وهذا معنى {بعد أن أُخذ}. فما حكمه؟ قال القاضي {فإنه يختلف في حكمه} أي توجه وجوه متعددة للمرتد المحارب الذي أسلم.

الحالة الأولى {فإن كانت حرابته في دار الحرب} أي كان منتمياً لأمة غير أمة القرءان ومحمد. وأسلم أي قرر الدخول في أمة القرءآن وآمن بمحمد. {فهو عند مالك كالحربي يسلم لا تباعه عليه في شيء مما فعل في حال ارتداده} أي نكفّ عن ما قاله قبل ذلك حين كان له دين آخر لأنه بدخوله في دين القرءآن ومحمد قد مُحي ما قبله، إذ الآن سيدخل في طريق رؤية الحقيقة الكلية المتعالية والمتجلية، فلا نبالي بما قاله قبل ذلك، ولا نؤاخذه به.

الحالة الثانية {وأما إن كانت حرابته في دار الإسلام} كالوهابية الذين يحاربون الفرق والمذاهب الإسلامية وينكرون عقائدها وشرائعها ويسعون في نقض ذلك وهم رأس المحاربين للمسلمين من داخل دار الإسلام، {فإنه يسقط إسلامه عنه حكم الحرابة خاصة ، وحكمه فيما جنى حكم المرتد إذا جنى في ردته في دار الإسلام ثم أسلم}، فالوهابي مثلاً الذي يُعلن قبوله لكل اجتهادات المسلمين في عقائدهم وشعائرهم وشرائعهم المختصة باختياراتهم الخاصة بهم، ولا ينكر عليهم ذلك ويسعى في نقض ما اختاروه لأنفسهم وفهموه مما يتعلق بهم، فإن إسلامه هذا يسقط عنه حكم الحرابة خاصة أي نكفّ عن محاربة الظواهر العقدية والشرعية التي اختارها الوهابي لنفسه أيضاً وهي وهابيته، لكن ما جناه وتعدّى به على ظواهر بقية المسلمين لابد من الرد عليه وإبطاله كأن يدعي أن عقيدة كذا مخالفة للقرءآن أو الذكر بالاسم المفرد مخالفة للشرع ونحو ذلك فلابد من الرد على ذلك وإبطاله لأن فيه طعناً في كتاب الله ومقتضى الحق الواسع الذي جاء به نبيه فلتطهير هذه الساحة المقدسة النبوية والقرآنية نقوم بالرد عليه وإبطال كلامه. لاحظ إذن يوجد كلام حربي وكلام جنائي، الكلام الحربي رفضه لظواهر

المسلمين، والكلام الجنائي نقضه لظواهر المسلمين. فالكلام الحربي نرد عليه بكلام حربي مثله فنبطل ظاهره هو ونسخر منه. والكلام الجنائي نرد عليه بكلام يُظهر حقيقة وحقانية المذهب والصورة التي ادعى خلوها من النسبة القرآنية والمحمدية والإلهية. فإذا أسلم نكفّ عن كلامنا الحربي معه، ولكن إسلامه لا يغني عنه في إبطال ما افتراه وجناه على عقائد وشرائع المسلمين من جميع الفرق والمذاهب والأحزاب والطوائف.

لتفصيل حكم الجناية خصوصاً قال الفيلسوف {وقد اختلف أصحاب مالك فيه فقال: حكمه حكم المرتد مَن اعتبر يوم الجناية. وقال: حكمه حكم المسلم مَن اعتبر يوم الحكم.}. فالمرتد المحارب الذي يجني جناية ثم يسلم بعدها، يحتمل أن ننظر إلى يوم جنايته فنحكم عليه من ذلك اليوم، ويحتمل أن ننظر إلى يوم الحكم بإسلامه الجديد فنحكم عليه من هذا اليوم. والفرق مهم. لأننا إذا كنّا سنحكم عليه من يوم جنايته فهذا يعني أننا إذا افترضنا أنه حارب وجنى وبقي على ذلك عشرة أسابيع ثم أسلم، فإنه يحق لنا عدلاً أن نحاربه ونرد عليه جنايته ونعلن ذلك لمدة عشرة أسابيع مثلاً، هذا تأويل واعتبار. لكن إذا قلنا بأننا سنأخذ من يوم الحكم بإسلامه ولن نبالي بما مضى فسنعفو ونرد الجناية فقط كما مرّ. فالخلاف يرجع إلى تحديد كلامنا ضده على المستوى الحربي وعلى المستوى الجنائي. فالبعض سيقول: بل نحاربه كما حاربنا لنفس المدة ثم نكفّ عنه حتى إن أسلم عملاً بالعدل وتخويفاً للآخرين من عمل نفس عمله وتطهيراً له حتى يرى أمامه ما الذي كان يعمله من قبل، وهذا كأن ترى الوهابي أسلم وكف عن إعلان رأيه الخبيث في الأمة والأمم ومع ذلك نبقى نرد على الوهابية ونسخر منهم ونبطل ظواهر عقائدهم وشرائعهم فيقال لنا "لماذا تتحدّثون عنهم وقد كفّوا عن الناس" فنقول " حاربوا وجنوا لفترة وسنؤاخذهم بذلك لنفس الفترة إن شئنا عدلاً". وقد يقول البعض الآخر: أسلموا فنردّ ما جنوه بإبطاله ونختصر الوقت والكلام بأكبر قدر ممكن ونرجع للسلام بين الملل والأمم في أقرب وقت ممكن لأن الجدل حرب والحرب نار والنار فيها إيذاء وإخفاء لحقائق كثيرة بالضرورة والأولى إظهار الحقيقة من كتمها وإثبات النسبة الصحيحة من نفيها. فمن أراد استمرار الحرب نظر إلى العدل والمستقبل حتى لا يتكرر. ومن أراد إيقاف الحرب نظر إلى الرحمة والحاضر. ولكل وجهة، فالأفضل أن يكون لبعض الناس هذا ولبعض الناس من أهل الحق ذاك. أي البعض يعتبر يوم جناية المرتد والبعض يعتبر يوم الحكم بإسلامه.

فصل لوصل أهل العقل بالعقل: قال القاضي {وقد اختلف في هذا الباب في حكم الساحر. فقال مال: يُقتَل كفراً. وقال قوم: لا يُقتَل. والأصل أن لا يُقتَل إلا مع الكفر.}

مَن هو الساحر؟ {يُخيَّل إليه من سحرهم أنها تسعى}. الساحر هو المتكلّم بالخيال. أي بالخيال بدلاً من الحقيقة. والواقع أن الساحر قد يكون مستقلاً يتكلّم بالخيال والباطل بدلاً من الحقيقة المجردة لأنه ضال في نفسه، وقد يكون تابعاً كسحرة فرعون فييسحر أعين الناس ويسترهبهم بعزة فرعون لإخضاعهم لفرعون الذي يعطيه أجره "أئن لنا لأجراً إن كنّا نحن الغالبين. قال نعم وإنكم لمن المقربين". فلمّا احتمل أن يكون الساحر متكلماً مستقلاً بالضلالة أو أن يكون متكلماً موظفاً للطاغية، اختلفوا في حكمه على رأيين. فقال بعضهم {يُقتَل كفراً} وقال البعض الآخر {لا يُقتَل}. لماذا؟

الخيال يحتمل أن يكون في حد ذاته حقيقة، ويحتمل أن يكون وهماً باطلاً.

فالخيال من جهة حقيقة، لأنه لولا أنه حقيقة لما كان موجوداً ولما كان له أثر بأي نحو من الأنحاء ولو على أعين السامعين والمتلقين كما قال "يخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى" فبهذا القدر من الوجود التأثير كان للخيال حقيقة. وكل ما له حقيقة فهو بالحق والله هو الحق، فالخيال من الله، وما كان من الله لا يجوز رفضه عند أهل الله والحق الواسع لذلك قال هؤلاء أن الساحر لا يُقتَل.

لكن الخيال من جهة أخرى وهم وباطل. لأنه يفرّق ما بين الحس والمحسوس، فالمحسوس عصا جامدة والحس يراه يسعى بفعل السحر. وكذلك الخيال يحجب العقل المجرّد والحقيقة المتعالية لأنه يجعلها في صورة مقيدة ويحصر الحق في هذه الصورة المقيدة. فمن هاتين الجهتين الساحر كافر، لذلك قالوا {يُقتَل كفراً} و {الأصل أن لا يُقتَل إلا مع الكفر}. فالخيال يكفر أي يغطي ويستر الحقيقة المتعالية والمجردة، ويستر حقيقة الواقع ويقلبه إلى ضده في عين الناظر بدلاً من توحيد الناظر والمنظور. فلمّا كانت حقيقة الوجود واحدة مطلقة فجعلها الخيال اثنين، ولما كان النظر وحدة فجعله السحر اثنين مختلفين متضادين، كان كفراً. فيستحق الرفض.

فالذهن هو الساحر على الحقيقة، إذ الخيال من صنع الذهن. الذهن الذي يسعى لإضلال الأذهان بجعلها تنحصر في عملها الفكري بدلاً من مشاهدة الحق بروحها المجردة هو الساحر الأصلي. لكن لما كان الذهن في ذاته قد يستعمل الفكر للكفر أي للتخييل والإيهام، وقد يستعمل الفكر للتنوير والاحتجاج والتحليل والتنظيم المنطقي الصالح والنافع، اختلفوا في حكمه على رأيين منها أنه يُقتَل ومنها أنه لا يُقتَل ومدار الاختلاف على وجود الكفر. فالذين قالوا بقتل الساحر كفراً هم الذين يرون أن الذهن ساحر بذاته ولا مجال لتحصيل المعرفة الحقيقية منه وممن قال ذلك مالك، ومالك قال أيضاً "إن العلم ليس بكثرة الرواية، إنما العلم نور يقذفه الله في القلب"، الرواية عمل ذهني، ذاكرة ولفظ. والاستكثار من شأن الذهن الغارق

في الكثرة والتائه بين الأفكار والاحتمالات الممكنة. فمالك هنا أنكر كون العلم بكثرة الرواية، وحصر العلم بقوله "إنما العلم"، بالتالي أنكر وجود حقيقة العلم بوسيلة الذهن، وحصره في طريق آخر هو الكشف فقال "إنما العلم نور يقذفه الله في القلب"، بالتالي أنكر الذهن وأثبت القلب، أنكر تخييلات الذهن وأثبت النور الإلهي والقذف المباشر في القلب وهو الكشف والفتح والذوق والوحي ونحو ذلك من أسماء تدور في فلك العلم المباشر الحضوري والكشفي وهو علم لا سحر فيه بل يكشف الأمر على ما هو عليه. فهذا رأي. بينما الرأي الآخر الذي قال بعدم قتل الساحر هم الذين رأوا للذهن عملاً وقيمة في العلم من حيث فكره وقدراته الأخرى التي أودعها الله تعالى فيه، وهم الذين أخذوا بمذاهب الفلاسفة والمتكلمين والأصول العقلية للفقه والنظر في المصالح الدنيوية بالعقل العملي ونحوهم. والرأي الثالث هم الذين لا هم مالوا إلى مشرق القلب بكشفه حصراً ولا إلى مغرب الذهن بفكره حصراً، بل جمعوا بين الأمرين وحصّلوا الطريقين كشيخ الإشراق الذي قال بالتأله والبحث في طريق الحكمة، وهم أكمل الناس، ولسان حالهم {الأصل أن لا يقتل إلا مع الكفر} أي الأصل أن لا يُرفض ما يأتي به الذهن إلا إذا ثبت عندنا أنه جاء بكفر بواح عندنا فيه من الله برهان سواء كان برهاناً مقذوفاً في القلب النفسي أو برهاناً ثابتاً بالكلام الإلهي النازل على القلب المحمدي.

هذه نهاية باب حكم المرتد ظاهراً وباطناً من كتاب بداية المجتهد لابن رشد رحمه الله. ذكرناها هنا خصوصاً حتى لا يرى البعض أننا أنكرنا تفسيراً لظاهر هذه الأحكام لعدوانها على حرية الدين فيظن أنها منكرة مطلقاً ولا قيمة لها من وجه في الدين. نسأل الله الهداية للجميع والسلام للجميع. "سلام قولاً من رب رحيم".

....انتهى والحمد لله.